

# مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْأَعْرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين  
مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

في مطبعة الآباء يسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩

بيروت معارف هيتي طرفدن نشرينه رحصت المستدر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة



## أَلْبَابُ الْإِلَهِيَّةِ فِي التَّدْوِينِ

عظمة الخالق وجبر

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُجَّاتُ جَمَالِهِ عَنِ عَمَّةِ احْتِدَابِ وَاِزْوَالِ .  
وَتَنَزَّهَتْ سَرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنِ وَصْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالِإِنْتِقَالِ . تَلَأَّتْ عَلَى  
صَفْحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جَبْرِيَّتِهِ وَسُلْطَانِيَّتِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ  
الْكَائِنَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِيَّتِهِ . تَحَيَّرَتْ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي  
كِبْرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّصَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظْمَةِ صِفَاتِهِ .  
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامَ مَصْنُوعَاتِهِ

( شرح موافق الايجي للجرجاني )

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكَبْرِيَاءُ لِجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُنْفِيضَ الْخَيْرَاتِ .  
وَوَاجِبَ الْوُجُودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَقَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِيَ  
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَبْنِ وَالْمَكَانِ . وَقَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ  
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَنَحْرَكَ الْأَفْلاكِ الْمُدَبَّرَاتِ . وَمُزِينَهَا بِالنُّجُومِ .  
النُّوَابِتِ وَالسِّيَّارَاتِ . وَمَقَرِّرَ الْأَرْضِ وَمُمَهِّدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ  
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . رَكَثَتْ  
الْأَوْكُ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنِ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأَضْرِبْ  
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرَمَتِكَ  
(عجائب المخلوقات للقرظبي)

متن الشيبانية في التوحيد

٣

سَاحِدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَنْظِمُ عَهْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَفَرَّدَا  
هُوَ الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ وَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُؤَبَّدًا  
مَمِيعٌ بِصِيرٍ عَالِمٌ مَمَكَلَمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَا  
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْقَتَهَا قَدِيمٌ فَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا  
إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَابِنِ تَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا  
فَلَا جِهَةٌ تَحْوِي الْإِلَاهَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَجَّدَا  
إِذِ الْكُونَ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَمَّا كَانَ قَبْلَ الْكُونَ رَبًّا وَسَيِّدًا  
وَلَا حَلَّ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمًا الْعِزِّ سَرْمَدًا  
وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْءٌ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا  
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ فَذَلِكَ زِنْدِيقِي طَغَى وَتَمَرَّدَا  
وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ نَزْوِيهِ مُسْتَدَا  
٤ رُوِيَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنِ قَوْلِ الْقَائِلِ  
الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَنْزَلِكُ الْبَحْثَ قَدْ شَرَحْتُ بِطُولِ

تَمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ  
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكْبَتِ  
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا  
 أَنْتَ أَكْثَلُ الْخُبْرِ لَا تَعْرِفُهُ  
 فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي  
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
 فَهُوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنٌ لَهُ  
 وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ  
 جَلٌّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَالًا  
 ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ أَعْنَاقُ الْقُحُولِ  
 تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُصُولِ  
 فِيكَ حَارَتٌ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولِ  
 هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ  
 كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَجُولِ  
 بَيْنَ جَنبَيْكَ بِهَا أَنْتَ جَهُولِ  
 لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ الْوُصُولِ  
 هُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفُ يُحُولِ  
 وَهُوَ فِي كُلِّ أُنْوَاجِي لَا يَزُولِ  
 وَتَعَالَى رَبَّنَا عَمَّا تَقُولِ

• قصيدة لاحد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ  
 أَحَدَثَ الْخَلْقِ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ  
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا  
 وَدَحَى الْأَرْضِ فَهِيَ بَجْرٌ وَوَرْدُ  
 وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَائِخَاتُ  
 وَرِيَّاحٌ يَهَبُ فِي كُلِّ جَوِّ  
 وَدَرَارٍ بِكُمْ وَشَمْسٌ وَبَدْرُ  
 حِكْمَةٌ تَأْتِي الْبَصَائِرَ فِيهَا  
 وَضَحَّ الْحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ  
 مَنْ يَكُونُ الْمُرَادُ حِينَ يَقُولُ  
 يَرْجِعُ الْطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ  
 وَوَعُودٌ تَجْمُولَةٌ وَسُهُولُ  
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ  
 وَسَحَابٌ يَسْقِي الْجِهَاتِ ثَقِيلُ  
 وَتَجْمُومٌ طَوَالِجٌ وَأَفُولُ  
 وَأَعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ

قَالَسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَالنَّجْبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ  
 مُمَسِّكُ الطَّيْرِ فِي الْمَوَاءِ وَمُحْيِي الْحَيَاتِ فِي الْمَاءِ فَهُوَ كَافٍ كَفِيلُ  
 سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَحْيَرُ قَدِيمٌ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى عِلَاهُ الْعُقُولُ  
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَخْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ  
 مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَيْدٌ وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْتَنِي وَيَبْلِي وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ  
 أَمَّتْ بِهِ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ ظَاهِمَا عَلَيْهِمْ ظَالِمُ  
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ  
 أَحْيِ قَائِمِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصَلْبِي وَأَيُّنِي إِنْ الْكَرِيمُ يَنْبِلُ  
 وَأَجْرَنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ  
 وَأَقْتَدِنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقَانِي مِنْ عِنَارِي فَإِنِّي مُسْتَقْبِلُ  
 كَيْفَ يَظْمَأُ قَائِمِي وَعَفْوُكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ  
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ وَأَصْطَبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ  
 وَالرَّجَائِفِكَ وَالرِّضَامِنِكَ فَضْلًا وَكَأَنَّكَ الْمُنُّ وَالْأَعْطَاءُ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

يَسْئَلُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي إِتْوَجِيدِي يَنْظُمُ كَمَا لَالِي  
 إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَدَالِ  
 هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ  
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا  
 تَسْمِي اللهُ شَيْئًا لَا كَأَلْشْيَا  
 وَلَيْسَ الْأِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ  
 وَمَا إِنْ جَوْهَرُ رَبِّي وَجِسْمُ  
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ  
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجْهًا  
 وَلَا يَمِضِي عَلَى الدِّيَانِ وَقْتُ  
 وَمُسْتَعْنِ الْإِلَهِيِّ عَنِ عِبَادِ  
 نَمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُجِيبِي  
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٍ وَنَعْمَى  
 وَلَا يَفْتِي الْأَجْمِيمِ وَلَا الْجِنَانِ  
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغيرِ كَيْفِ  
 فَيَسُونَ النَّعِيمِ إِذَا رَأَوْهُ  
 قَدِيمَاتُ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ  
 وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ أَلْسِنِ خَالِ  
 لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ  
 وَلَا كُلُّ وَبَعْضُ ذُو أَسْتِمَالِ  
 بِلا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ  
 فَضْنُ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافِ الْأَهَالِي  
 وَأَحْوَالِ وَأَزْمَانِ بِحَالِ  
 تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي  
 فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ  
 وَاللَّكْمَارِ إِذْرَاكَ النَّكَالِ  
 وَلَا أَهْلُوهَا أَهْلُ انْتِقَالِ  
 وَإِذْرَاكَ وَضَرْبِ مِنْ مِثَالِ  
 فَيَا خُسرَانَ أَهْلِ الْأَعْتَرَالِ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

أَعْيَبُ وَذُو الْأَطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانِ  
 وَأَنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالِ  
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
 فَكَمَّ اللهُ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِ  
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
 بَلِيَّتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ  
 إِلَى مَنْ تَطْمِئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
 زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارِ الْمُرِيبُ  
 طَوْتُهُ عَنِ الشَّاهِدَةِ الْغُيُوبُ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَسِيرِ عُسْرِ  
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ  
 وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابُ  
 كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بِرُ لَطِيفٍ  
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا  
 فَإِنَّكَ الْمَلُوكِ أَقْلَ عِثَارِي  
 وَأَمْرَضَنِي أَلْهَوِي لَهْوَانِ حَظِي  
 وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي  
 وَعَدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدَوِي  
 وَأَنَسِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 وَأَكْبَنِي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي  
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَامِي  
 إِلَهِهِ أَنْتَ تَعَلَّمُ كَيْفَ حَالِي  
 وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي  
 وَمَخَافِرِ خُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا  
 وَمُتَمَتِّعِ أَلْمَوَى مُسْتَضْعِفِي  
 وَذِي عَصِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى  
 فَإِدْيَانَ يَوْمِ الدِّينِ قَرَجُ  
 وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ  
 وَمِنْ تَفْرِيجِ نَائِبَةِ ثُوبُ  
 وَمِنْ قَرَجِ تَرْوُلٍ بِهِ الْكُرُوبُ  
 وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ  
 جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ  
 رَحِيمٌ نَعِيمٌ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ  
 فَإِنِّي عَنْكَ أَنَاثِي الذُّثُوبُ  
 وَلَا كُنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَلِيبُ  
 وَضَاقَ بِعَبِيدِكَ الْبَلَدُ الرَّجِيبُ  
 فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا ثُوبُ  
 فَقَدْ يَسْتَوْجِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 لِمَنْ تَدِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ  
 بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلَا أُنِيبُ  
 فَهَلْ يَا سَيِّدِي قَرَجُ قَرِيبُ  
 وَأَنْتَ عَلَى سَرِيدَتِهِ رَقِيبُ  
 وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ  
 فَصَمْتَ قَوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ  
 إِلَى سَعْيِ بِهِ يَوْمَ عَصِيبُ  
 هُمُومًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَيْبُ  
 إِنِّي وَتَبَّ عَلَيَّ عَسَى أُوْبُ

وَرَاعَ حَمَائِي وَتَوَلَّ نَصْرِي وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ الْخُطُوبُ  
وَأَقْرَنَ عِدَائِي وَأَقْرِنَ نَجْمَ حَظِّي بِسَعْدٍ مَا لِطَالِعِهِ غُرُوبُ  
وَأَلْهِنِي لِذِكْرِكَ طَوْلَ عُمْرِي فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ  
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ وَمَرَعَى ذُودِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الاتهام الى الله تعالى

٨

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ يُرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
وَأَسْأَلُهُ مَسْئَلَةً وَقَضَا إِنَّهُ مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
وَأَقْصِدُهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ  
شَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
فَعَزَّزَهَا وَذَلَّلَهَا وَغَنِيَهَا وَفَقَّرَهَا لَا يَرْتَجُونَ سِوَاهُ  
مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَتَّجِي هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ  
هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعَيْونُ تَرَاهُ حِجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ قَدُونَهُ  
صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ تَقِفُ الظُّنُونُ وَتُخْرَسُ الْأَفْوَاهُ  
أَبَدًا فَمَا النُّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ  
وَأَلَيْهِ أَدْعَعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتُ بِالْغَيْبِ نُورٌ حَيْثَا إِيَّاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

وَجِئِي

ابن

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ  
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِيَّاهِ غَيْرُهُ وَالْكُلُّ تَحْتَ أَمْرِهِ وَهُوَ إِيَّاهُ  
أَبْدَى بِحُكْمِ صُنْعِهِ مِنْ نُطْقَةٍ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ  
وَدَحَى بَسِيطَ الْأَرْضِ قَرَشًا مُثِنًا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالْأَنْبَاتِ حُلَاهُ  
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنِ إِذْنِهِ وَالْفَلَاحُ وَالْأَمْوَالُ  
رَبِّ رَحِيمٍ مُشْفِقٍ مُتَعَطِّفٍ لَا يَنْتَهِي بِالْحَضَرِ مَا أَنْطَاهُ  
كَمْ نِعْمَةٌ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ  
وَإِذَا بَلِيَّتْ بَغْرِيَّةٌ أَوْ كُرْبِيَّةٌ فَادْعُ الْإِيَّاهُ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ  
لَا مَحْسِنُ الظَّنِّ الْجَمِيلُ بِهِ بَدَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَةٌ خَابَ رَجَاهُ  
وَالْحَلِيمُ سُجَّاتُهُ يُعْصَى فَلَمْ يَنْجَلِ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ  
يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عَذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

والبرعي في حمد الله

أَلَا الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لِدَائِمِ  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَامِ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِترٍ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنَ الْإِزْزَاقِ بَيْنَ الْعَالَمِ  
وَجُودِكَ مَوْجُودٍ وَفَضْلِكَ فَائِضٍ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجِي لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ  
وَبَابِكَ مَفْتُوحٍ إِكْرَامًا مُؤَمِّلٍ وَبِرَّكَ مَمْنُوحٍ ابْتِغَاءً مَصَادِمِ  
فَيَا فَااقِ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَائِمِ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَيَا كَافِلَ الْحِيتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
وَيَا مَحْصِيَ الْأُورَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعِصِمْ قُلُوبَنَا  
وَدَمِّرْ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا

وإنه أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

إِكْلَ خَطْبِ مِهِمْ حَسْبِي اللَّهُ  
وَأَسْتَعِثُّ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
ذُو الْمَنِّ وَالْمُجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ  
لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْآلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ  
الْقَادِرُ الْأَمْرُ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لَا  
مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفٌ وَلَا  
وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا  
وَلَا يُعْبِرُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا  
أَنْشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

أَبَسْتُ تَوْبَ الرِّجَاوِ وَالنَّاسُ قَدَرَقَدُوا  
فَقُمْتُ يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
فَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ  
وَمَنْ عَلَيْهِ لِدْفَعِ الضَّرِّ أَعْتَمِدُ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضُّرُّ مُشْتَعِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدٌ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتْرُكُ الْكُلَّ وَحَادِرَ طَمَعِكَ  
وَأَلْزِمِ الْقَنَعَ بِمَنْ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْبُكُونِ حَتَّى يَسْمَعَكَ  
بِالْصَّفَاعِنِ كَدَّرِ الْحِسَّ قَبِيحَ وَأَطْرَحِ الْأَغْيَارَ وَأَتْرُكْ خُدَعَكَ  
لَا تُؤَمِّهِ بِكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمِ بَشَانِ ضَيْعِكَ  
نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تُطْفِئُ شَمْعَكَ  
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ  
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْقَنَعَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ  
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ  
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ خَفَضَ ذِقْتَهُ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَفَعَكَ  
وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ دُونِهِ وَالضُّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ  
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ  
لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحَدٌ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالْقَرَبِ مِنْهُ وَلَمَكَ  
كُلَّمَا تَابَكَ أَمْرٌ يُثِقُ بِهِ وَأَخْتَرِزْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَعَكَ  
لَا تُؤَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ  
لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوْلَى الْمَوَالِي أَخْتَرَعَكَ  
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

تَأْيَمَا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّ أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ  
 وَدَعَّ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ  
 وَأَحْتَفِظْ حُرْمَةً مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُسَادِي سَمِعَكَ  
 كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضَعْ لَهُ لَا تُكَانِدْ فِيهِ وَأَهْجُرْ بِدَعَاكَ  
 ١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْمَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكْنَا فَاثْمُنْ عَلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْفَسَا  
 وَلَنْ رَضَيْتَ فَذَلِكَ غَايَةُ مَطْلَبِي وَالْقَصْدُ كُلُّ الْقَصْدِ بِلِ كُلِّ الْمُنَى  
 لَوْ أَبْدَلَنْ رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا أَمْرًا حَمِيرًا فِي جَنَابِكَ هَهْنَا  
 وَبَقِيتُ فِي خَجَلٍ كَمَا بَدَّ قَدْ جَنَى وَالْأَكْلُ مِلْكُكُمْ فَمَا مِنِّي أَنَا  
 وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيْمَادِي كَمَا أَنْعَمْتُمْ أَيْضًا بِكَوْنِي مُؤْمِنًا  
 لَوْلَا تَطَوَّلَ لَكُمْ عَلَيَّ وَفَضَّلْتُمْ مَا كُنْتُ مَوْجُودًا وَلَا مِنِّي ثَنَا  
 مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ لَوْ عَمَّرَ الْأَبْدِينَ يَشْكُرُ مَعْلَنَا  
 وَأَنَا الْمُسِيكِينَ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ لِنَعْفُو مِنْكُمْ طَالِبًا وَلَقَدْ جَنَى  
 فَيَأْسِيكُمْ وَيَبْزِكُمْ وَبِجَاهِكُمْ مَنُوا عَلَيَّ وَأَذْهَبُوا عَنِّي الْغَنَا  
 قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفْتُ وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا  
 لَا أَسْتَلِدُّ بغيرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا  
 قصيدة للباي في التوشل والاستعطاف  
 ١٣

هُوتِ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا رِكُّ عَنْ مَعَارِجِ كِبْرِيَاثِكَ

يَا حِيَّ يَا قِيَوْمُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بَهَائِكَ  
 أَنَّنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيُّنَ عَلِمِي مِنْ ثَنَائِكَ  
 مُتَّجِبٌ فِي غَيْبِكَ أَوْ أَحْمَى مَنِيعٌ فِي عَلَائِكَ  
 وَظَهَرْتَ بِالْآثَارِ وَأَزْ أَفْعَالِ بَادٍ فِي جَلَائِكَ  
 عَجَبًا خَفَاؤِكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورِكَ مِنْ خَفَائِكَ  
 مَا أَلْكَوْنُ إِلَّا ظِلْمَةٌ قَبْسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ  
 بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ قَقِيرٌ مُسْتَسِجٌ مِنْ عَطَائِكَ  
 مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ  
 إِلَّا وَوَجْهَتَهَا إِلَيْكَ بِالْإِقْتِدَارِ إِلَى عَنَائِكَ  
 أَفَلَا نَظَرْتَ لِمُسْتَعِيثٍ عَائِدِيكَ مِنْ بَلَائِكَ  
 قَدَدْتَ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمَّتِحَائِكَ وَأَيْتِلَائِكَ  
 وَسَطْتَ عَلَيْهِ لَوَازِمِ أَوْ إِمْكَانِ صَدَا عَنْ فِنَائِكَ  
 وَرَمْتَهُ فِي ظَلَمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَائِعِ فِي شَبَائِكَ  
 فَإِذَا أُرْعَوَى أَوْ كَادَنَا دَتَهُ الْقَيْودُ إِلَى وَرَائِكَ  
 فَالطَّفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عَالَمِكَ مِنْ فَضَائِكَ  
 وَأَسْلُكَ بِهِ سُنَنِ الْهَدَايَةِ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ

١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعِ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
 فَلَيْعَطِيَّتِكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةِ فَهُوَ الْأَطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ      يَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ  
 فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَالِمِهِمْ      لَهْجًا تُضَعِّعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
 قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَسْتِيُّ :

تَقَى اللَّهَ وَالزَّمَّ هُدَى دِينِهِ      وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَالزَّمِ الْفَلْسَفَةَ  
 وَلَا تَعْتَرِزْ بِأَنَاسٍ رَضُوا      مِنْ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفْسَفَةَ  
 وَدَعِ عَنكَ قَوْمًا يَعِيبُونَهَا      فَفَلْسَفَةَ الْمَرْءِ قُلُّ السَّفَةَ  
 لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةَ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا عَدَا نَاتِي دِيَارَ الْحَبِي      وَيَنْزِلُ الْمَرْكَبَ بِمَعْنَاهُمْ  
 وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ      أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِمَقَاهِمِ  
 فَقُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حَيَاتِي      بِأَيِّ وَجْهِ أَتَقَاهُمْ  
 قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ      لَأَسِيًّا عَمَّنْ تَرَجَاهُمْ

## أَبَابُ الثَّانِي

### فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانقطاع الى الله

١٥ (مِنَ التَّهْجِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ آمِنًا  
 مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ  
 أَطَاةٍ . فَحَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَالِيَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ  
 فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ . مَنَاطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَمَشِيَتُهُمْ

أَلْوَا ضِعُّ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ  
 النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا لَتِي نَزَلَتْ فِي الرَّحَاءِ  
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ  
 طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ قَصْرَ مَا دُوَّتْ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهَمُّ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهَمُّ فِيهَا  
 مُنْعَمُونَ . وَهَمُّ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهَمُّ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .  
 أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسْرَتَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهَمُّ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهِمُونَ .  
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زَكَّي أَحَدَهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ قِيْقُولُ :  
 أَنَا أَعَامُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي  
 بِمَا يَقُولُونَ وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمِنْ  
 عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لِينٍ . وَإِيمَانًا فِي  
 يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ . وَعَمَلًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخَشُوعًا  
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلًا فِي قَآئِمَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَالٍ . وَنَشَاطًا  
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .  
 بِمِثْلِ وَهْمِ الشُّكْرِ . وَيُضِجُ وَهْمِ الذِّكْرِ . بَيْتٌ حَذِرًا وَيُضِجُ قَرِحًا .  
 حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَقَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا  
 اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ . قُرَّةٌ عَلَيْهِ  
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَةٌ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .

تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَالُهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مُتَرَوِّدًا  
 أَكْثَلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ . كَظُومًا غَيْظَهُ . إِنْ  
 كَانَ فِي الْغَائِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
 يَكْتُبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيَصِلُ مَنْ  
 قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشَهُ . لَنَا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُثْبِلًا  
 خَيْرَهُ . مُذْبِرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ . وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ . وَفِي  
 الرِّخَاءِ شُكُورٍ . لَا يَحْفِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ  
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتَحْفِظَ . وَلَا يَنْسِي مَا ذَكَرَ .  
 وَلَا يُتَابِرُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا  
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَنْمُ صَمْتُهُ . وَإِنْ  
 ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي  
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ  
 وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدُهُ وَتَرَاهَهُ . وَدُنُوهُ  
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ  
 وَخَدِيعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَتَعَصَّتْ عَيْشِي الْهُمُومُ  
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ  
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءِ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَالْآنَ حَانَ الرَّجُلِ مِنِّي      وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ  
 وَمَا تَرَوَدُّ غَيْرَ ذَنْبٍ      عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ  
 يُصْرَحُ الْوَعْظُ بِي وَقَلْبِي      كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَلِيمٌ  
 أَبَارِزُ اللَّهُ بِالْخَطَايَا      وَاللَّهُ سُجَّانُهُ حَلِيمٌ  
 فَكَمْ خَلَعْتُ العِدَارَ جَهْلًا      وَلَمْتُ فِي النَّارِ مَنْ يَلُومُ  
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي      وَمَنْعَجُ الْحَقِّ مُسْتَقِيمٌ  
 لَا أَنْتَهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ      وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ  
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصِرْتُ أَعْمَى      وَالشَّيْبُ فِي مَفْرَقِي يَكُومُ  
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَجَمَلٌ ذَنْبٍ      وَالذَّنْبُ بَعْدَ الْمَشِيبِ شُومُ  
 يَا جَامِعَ أَمْوَالٍ مِنْ حَرَامٍ      سَيَقْتَضِي مَالَكَ الْغَرِيمُ  
 وَتَقْتَضِي وَزْرَهُ وَتُلْقَى      فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الْحَمِيمُ  
 وَكَيْفَ يَهْنِكَ صَفْوُ عَيْشٍ      خِتَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمٌ  
 يَا وَاسِعَ الْأَطْفِ جُدْ بِفَضْلِ      وَرَحْمَةِ وَبِنِكَ يَا كَرِيمُ  
 إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي      فَقُلْ أَنَا الْمَشْفِقُ الرَّحِيمُ  
 وَإِنْ شَكَاهُ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ      فَحُلْ مَا تَعْقُدُ الْخُصُومُ  
 وَسَامِعِ الْكُلَّ فِي ذُنُوبٍ      أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعِظَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَدْجُو  
 الْآخِرَةَ بِالْأَعْمَلِ . وَدُرِّجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ  
 الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا يَقُولِ الرَّاعِيْنَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ

مُنِعَ لَمْ يَتَّقِ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ  
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ  
 ذُنُوبِهِ وَيَقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ تَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ  
 لَاهِيًا . يُحِبُّ نَفْسَهُ إِذَا عُوِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتِلِي . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَنْظُنُّ وَلَا  
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِينُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرِيقٍ . وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَطَطَ وَوَهَنَ .  
 يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسَافَ الْمُعْصِيَةَ  
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ . يَصِفُ  
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّى . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِعُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْفُتْمَ  
 مَغْرَمًا . وَالْفُتْمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَخْتَفِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُمَّ  
 الْأَغْنِيَاءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ  
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعْصَى .  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ النَّهْجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً  
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرٍ وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ  
 (لبهاء الدين)

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّابِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا  
 وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَسْتَبِهَ وَقُلْتُ لَهُ :  
 هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .  
 ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ  
 أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٌ طَائِلَةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ وَبَدَخُ  
 زَائِدٌ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُو لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَمِخْدَةَ بَوْرِدٍ  
 نَثِيرٍ . فَفَعَلَ . فَأَتَانِي لِنَائِمٍ إِذَا يَقَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهُ الْخَادِمُ فَخَمْتُ إِلَيْهِ  
 فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجِعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْمِخْدَةِ  
 فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنْأِي فِي صُورَةٍ قَطِيعَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ غَشِيَتِكَ  
 وَأَنْتَبِهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَلِّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْثًا وَسِدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمَّ الْجَنْدَلِ  
 فَأَمَّهَدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسَعَّدَ بِهِ فَلْتَسُدَّ مِنْ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَأَنْتَبِهَتْ مَرْعُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

( مستطوف المستطرف للابشيحي )

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشُّتْرَبِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِي السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّبَّ وَالْكِبَرُ  
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَعِيمَ تَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ أَسْمَعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصْمُ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ  
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ إِلَّا أَعْلَى وَلَا النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لِيَرْحَنَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا فِرَاقَهَا الثَّأْوِيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
١٩ قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ الْكِنَانِيُّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلَ الْمُخْتَوْمَ يَقْطَعُهُ  
عَيْسِي وَيُضْحِكُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْطِئُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْآمَالَ تَخْذَعُهُ  
يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ  
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ  
تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دَيْنٍ يُضَيِّعُهُ  
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَتِهِ مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ بِنَفْعِهِ  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادُ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَفَنُ لَمِيضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ  
تَنَاءَتْ دِيَارُ قَدْ أَلْفَتْ وَجِيرَةً فَهَلْ لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ  
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَنْجُرٌ وَهَضَابُ  
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ  
إِذَا مَرَّ عُمُرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزاهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذَا بَصُرْتُ بِبِجَارِيَّةٍ  
عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرِ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

فَرَأَيْتَهَا مُتَّصِلَةً الْأَخْرَانِ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ  
 الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيْتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا  
 قَامَتْ نَجَّتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ .  
 وَلِعَظَمَتِكَ سَجَّتِ النِّدَانُ فِي الْبَحَارِ الزَّائِرَاتِ . وَجَلَّالِ قُدْسِكَ  
 تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ  
 وَضَوْءُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ وَالْبَحْرُ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النُّوَارُ وَالنَّجْمُ  
 الزَّهَارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :  
 يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْبُرْزَالُ  
 مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِمِّمًا قَرَحَ الْفُؤَادِ مُتِمِّمًا بَلْبَالُ  
 فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدِيَنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ  
 رَفَعَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبِّي حُبَّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لِدَاكَا  
 فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغْلَتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ  
 وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ  
 هَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ  
 ثُمَّ شَهَيْتُ شَهِيَّةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتِ الدُّنْيَا ( اسواق الاشواق للبقاعي )

ذلة الدنيا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .  
 وَأَجَلٌ مُطِلٌّ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فَتَانٌ . وَأَمَانِي جَرَارَةُ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

فَلَسْتَحْيِبُ . وَتَرَجُّهَا فَتَحْيِبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ  
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَدْرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقَلِيُّ :

وَلَا يَغْرُوكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ  
قَاوَلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ  
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لِدُنْيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظَلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْمُبْصِرُ  
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَنْطَرَةٌ تُعْبَرُ  
فَلَا تُعْمَرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْحَرَابَ لِمَا تُعْمَرُ  
وَلَا تَذْخَرَنَّ خِلَافَ التَّقَى فَتَقَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذْخَرُ  
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

٢٢

وَاعْجَبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا  
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرُ  
الْخَيْرِ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشَرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْحَشَرُ  
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يُذْخَرُ

زوال الدنيا

٢٣ ( مِنْ التَّفْهِيمِ : ) وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .  
وَأَتَّبِعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا زُوِلَ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَبِيحِينَ فَإِنَّهُمْ قَاتَبُوا . وَعَلِمُوا  
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٌ فَاسْتَبَدُّوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَا  
 وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدى . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ  
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَقْصُّهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٌ بِقِصْرِ  
 الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَايَةَ يَجِدُوهُ الْجُدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ  
 الْأَوْبَةِ . وَإِنَّ قَادِمًا يَهْدِمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَسُتْحَقُّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .  
 فَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا . فَأَتَى عَبْدِي  
 مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنَّ أَجْلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ  
 خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكِبَهَا . وَيَمِينُهُ التَّوْبَةَ  
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَنْجُمَ مِنْبَتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَأْتِيهَا حَسْرَةٌ  
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى  
 شَقْوَةٍ . نَسَأَ اللَّهُ سُجَّانَهُ أَنْ يُجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ . وَلَا تُحْلِلُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا  
 كَابَةً

( لباه الدين )

قال أبو العاتية :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعُ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضَى التَّحْرِقِ تَدْمَعُ  
 فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يُجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ  
 أَلَمْ تَرَى رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ  
 أَيَا بَابِي الدُّنْيَا إغريك تبتني وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ      وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرَهُ      مَتَى تَقْضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ  
وَإِيَّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ      إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلَعُ  
٢٤      قَالَ أَيْضًا:

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوكُ      مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ قَتَشْتَ مَعْقُولُ  
يَارَاعِي الشَّاءَ لَا تُثْقَلِ رِعَايَتَهَا      فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا أَسْتُرِعِيتَ مَسْئُولُ  
إِنِّي لَنَبِيٍّ مَنَزَلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ      عَلَيَّ يَقِينِي بِأَبِيٍّ عَنْهُ مَنَقُولُ  
وَإَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ      إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْأُولُ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا      وَكُنَّا عَنْهُ بِالذَّلَاتِ مَشْغُولُ  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُحْتَبٌ      وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْضُولُ  
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْآكِلُ قَانِيَةٌ      وَكُلُّ ذِي أُكْلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ

٢٥      قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْبَةِ الْأَكَاسِرَةِ لِأَلِ الْمُحَرِّقِ:

مَاذَا نُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ      تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ  
أَهْلُ الْخَوَرْتِقِ وَالسِّدْرِ وَبَارِقِ      وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
تَرَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ      مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ      فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ      يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَفَادِ

٢٦      وَمِنْ رَفِيقِ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو  
 هُبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا  
 نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنْ أَلْيَالِي  
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشْفُوعًا بِنَفْسِي  
 أَمَا فِي السَّائِعِينَ لِي أَعْتَبَارٌ  
 كَأَنِّي بِالْمَنِيِّ أَرْجَعْتَنِي  
 وَخَافِي نِسْوَةٍ يَبْكِينَ بَعْدِي  
 وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعًا  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةٌ  
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ  
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلَيَّهَا  
 قَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُم الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً  
 مُشْخُوصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 تَجِبِي وَتَمْضِي بَابَةً بَعْدَ بَابَةٍ  
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا لَا بَقَاءَ لَهُ  
 هَلِ الْحَيَاةُ بِيَدِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذُبَتْ  
 حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا  
 إِلَّا كَطَيْفِ خَيَالٍ فِي الْكُرَى زَارًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هُدْيِ الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ      وَيَعْقِبُهَا الْأَخْزَانُ وَالْهَمُّ وَالنَّدَمُ  
وَهَاتِيكَ دَارَ الْأَمْنِ وَالْعِزِّ وَالثَّقَى      وَرَحْمَةَ رَبِّ النَّاسِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ

٢٨ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ      وَأَلْقَيْتُهُ عَنْ غَيْبِهِ لَيْسَ يُقْصِرُ  
عَدْلُكَ أَنْ أَضَالْتَ رُشْدَكَ خَاطِئًا      وَلَيْلُ الشَّبَابِ الْوَحْفِ دَاجٍ فَمُعْذِرُ  
فَهَلْ لَكَ فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ عَازِرٌ      إِذَا زَعْتَ عَنْ قَصْدٍ وَلَيْلِكَ مُقَمِّرُ

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيوَانَ كِسْرَى :

يَا مَنْ بَنَى بِشَاهِقِ الْبُنْيَانِ      أَتَيْتَ ضَنْعَ الدَّهْرِ بِالْإِيوَانِ  
هُدْيِ الْمَصَانِعِ وَالْدَسَاكِرِ وَالْيَنَا      وَفُضُورُ كِسْرَانَا أَنْوَشِرَانِ  
كَتَبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أُسْطُرًا      بِيَدِ الْيَلِي وَأَنَاوِلِ الْجِدْثَانِ  
إِنَّ الْخَوَادِثَ وَالْخَطُوبَ إِذَا سَطَّتْ      أَوَدَّتْ بِكُلِّ مُوْتِقِ الْأَرْكَانِ

ذِكْرُ النِّيَّةِ وَالْعَوَاقِبِ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ الصُّورَ فَتَادَيْتَهَا      فَأَيْنَ الْمُعْظَمِ وَالْمُحْتَقِرِ  
وَأَيْنَ الْمَذِلُّ بِسُلْطَانِهِ      وَأَيْنَ الْمُدْسِكِي إِذَا مَا أَفْتَحَرَ  
فَوَدَيْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى      سُخُوصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَثَرِ  
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلَا مُخْبِرٌ      وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ  
فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاسٍ مَضَوْا      أَمَا لَكَ فِيهَا تَرَى مُعْتَبِرُ

تُرُوحُ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى      وَتُنْحَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ  
 ٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرَبْرِ وَأَجَادَ:

تَلَهُوُ وَتَأْمَلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا      سَرِيعَةَ الْمَرِّ تَطْوِينًا وَنَطْوِينَهَا  
 كَمِّ مِنْ عَزِيزٍ سَلَقَى بَعْدَ عِزَّتِهِ      ذُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَتُبِكِيهَا  
 وَاللُّحُوفِ تُرِّي كُلَّ مُرْضَعَةٍ      وَالْحَسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا  
 لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنْحَى وَهِيَ سَالِمَةٌ      حَتَّى يَقُومَ يَنَادِي الْقَوْمَ نَاعِيهَا  
 أَمْوَالُنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا      وَدُورُنَا لِحِرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا  
 ٣١ وَإِلَى الْعَتَاهِيَةِ :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ      أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ  
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ م      دُنُو      وَرُوحُ  
 هَلْ لَطْلُوبٍ يَذَنْبُ      قَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ  
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ      إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ  
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ م      الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
 فَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مِنْأ      بَيْنَ تَوَيْهِ فُضُوحُ  
 كَمِ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ      طَوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ  
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ      صَاحِجُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ  
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ      ضِ عَلَى قَوْمٍ قُفُوحُ  
 سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا      جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
 بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ      عَلِمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلْنَا فِي غَفْلَةٍ وَأَلَمَتْنَا مَوْتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ  
لَبْنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غَبُوقُ وَصَبُوحُ  
رَحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ نَعْلَيْهِنَّ الْمُسُوحُ  
كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ اللَّهِ بِرَأْسِهِ يَوْمَ نَطُوحُ  
مُخٍ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَيْمَنَةَ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ  
لَتَيْسُونَ وَإِنْ عَمِمْتِ مَا عَمِرَ نُوحُ

٣٢ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي  
ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرٍ  
وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَدْرِي  
لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِثَّتَا مِنْ مُسْتَقَرٍّ  
بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي  
وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي  
وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي أَنَا تَرَا  
أَتْرَى يُسْتَدْرِكُ أَلْفَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي

٣٣ قَالَ آخَرُ :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَالِكُ مَالِكَ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَّعَانِي وَلَوْ نَحَا لِكَ حَالِكَ  
لَمْ تَدْرَأَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

لَجَنَةٍ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكِ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّ وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْقَرِدًا وَاحِدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ يَا عَلِيَّ  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرَنَ مِنْتِي فَتَعَيَّنَ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَّ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُمَّالِكَ خَاتَمِكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ ذُنْيَاكَ  
مَرَّتْ يَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرْقًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفِرَاتِ أَيْلُغِي إِنْ كَانَ مَشْوَائِكَ  
مِنْ مُوْتِقٍ بِالْمَنَآيَا لَا فَكَّكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَيَّ إِيْلَهُ بَاكِي  
أَظْنُهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِي

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكُفْنَ وَتَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحُسْنَا  
أَيْنَ الْأَجِبَةِ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكْنَا  
سَقَاهُمْ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رَهْنَا  
تَبْكِي الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُسَجِّمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبُرَّ وَالْمِنْنَا

حَسْبُ الْجَمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَا يُظَنُّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا  
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ الشَّطْرَنَجِيِّ يَعُودُهُ فِي  
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَتَادَتْكَ بِأَسْمِ سِوَالِكَ الْخُطُوبُ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَائِعِي الْأَمْنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ سِ تَفَنَّى وَتَبَقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ  
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ  
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْغُرَابِ فَكَلِّكُمْ بِصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ  
 أَلَا يَأْمُوتُ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَحِيْفُ وَمَا تُحَايِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيْبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي  
 ٣٧ وَجَاءَ فِي قَلَابِدِ الْعِيقَانِ :

أَيُّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا  
 وَأَصْبَحُوا رُهْنًا قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا عَادُوا رَمِيًّا بِهِ مِنْ بَدِ مَا دَثَرُوا  
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا  
 أَنَّهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِحْهُمْ مِنْهُ لَأَمَالٌ وَلَا وَزَرُ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَهُوَ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الرُّهْدِ :

إِعْمَدِ لِنَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغْرَنَّ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

سَابِقُ حُتُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلُ عَلَى مَهَلٍ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُقْتَحَصٌ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مِرَاقِبَةٍ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا  
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا  
كُلُّ نَفْسٍ سَوَاءٍ فِي سَعِيهَا  
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ يَمَّا  
يَهْرَبُ الْمُرءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ  
كُنْتُ نَفْسَ سَقَايِي عَاجِلًا  
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ  
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ  
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ  
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزَلْ عَنْ حَدِّهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَتَلَحُّظِي الْمَلاَحِظَةَ الرَّقِيبِ  
وَتَنَشُّرِي كِتَابًا فِيهِ طَيِّبٌ  
وَتَلَحُّظِي الْمَلاَحِظَةَ الرَّقِيبِ  
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَنْطَرُهُ مَشِيبي

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ      تَلُوحُ إِكْلٍ أَوْبٍ مُنِيبِ  
 أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِي شَبَابِي      فَمَوَّضَتْ الْبَغِيضَ مِنَ الْحَبِيبِ  
 وَبُدِلَتْ التَّكَاسُلُ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّضَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا أَصْفِرَارُ      إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلنُّرُوبِ  
 قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكْرَاتِ      تُعَاجِجُ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى الْآهَوَاتِ  
 وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلَّتْ رَكَبِي      وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي  
 إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ      وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لَنَا وَعِظَاتِ  
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا      وَمِنْ أَوْجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْعِفَاتِ  
 وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ      وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسْرَاتِ  
 فِي الدَّهْرِ وَنَوَابِيهِ

٣٩      أَنْشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِئْتُهُ      فَلَمْ يُبْقِ لِي خِيَلًا وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقًّا  
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدَعْ      عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمِلْ عَلَى طَعْنِهِ خَاقًا  
 وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ      فَشَرَّدْتَهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتَهُمْ شَرْقًا  
 قَالِمًا بَلَّغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً      وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَا  
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخَذَ جُرْتِي      فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أَلْقَى  
 قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْإِيَّورْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ مُسَلِّمًا      جَذَلَانَ لَا يُدْهَى بِمِخْطَبِ يُخْزِنُ

أَفَرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْتَصِدْ      وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ الْمُنَى مَا يَفْتَرِ  
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنٍ      وَمِنَ الْأَحْمَالِ وَجُودُ مَا لَا يُمْكِنُ  
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ      فَعَلَامَ تَرْجُو أَنَّهُ لَا يُذَمِّنُ

٤. قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ      وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَنْظَاةٍ  
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ مِنْهُ تُشْتَرَى      بِعِلِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ  
أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةِ      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَيْعَةِ  
فِيَادِرَةٍ بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتُ      وَجَوْهَرَةً بَيْعَتْ بِالْبُخْسِ قِيمَةً  
أَفَانَ بِبَاقٍ تُشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ      وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةٍ  
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ      فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا      فَعَلْتَ لَمَسْتَهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ  
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةً      وَكَانَتْ بِرِثَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ  
كَفَيْتَ بِهَا دُنْيَا كَسِيرٌ غُرُورُهَا      تُقَابِلُنَا فِي نُضْحِهَا بِالْحَدِيعَةِ  
عَلَيْكَ بِمَا يُجِدِي عَلَيْكَ مِنَ اتِّقَى      فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ  
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا      يَصِيرُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مِنْ نَاجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظِ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تَنَاجِيهِ مُعْرِضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَعْنِي غَيْرَ مُخْبِتٍ  
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ      صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمُشِيئَةِ

وَرَبِّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ      فَلَمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ  
 فَكَيْفَ تُرَجِّي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ      وَلَسْتَ تُرَجِّي الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ  
 وَهِيَ هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَهْلَ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَتَكْفَلْ لِلْأَنَامِ بِحِجَّةٍ  
 وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كَفَيْتَهُ      وَتُهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ  
 تُسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً      عَلَى حَسَبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا      لَمْ تَذَرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ  
 لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا      إِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى هَوَانُ  
 وَأَخْجَلْتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي      إِنَّ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ  
 إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي      تَسِيرُ مُرْحَى لَكَ الْعِنَانُ  
 لَوْ خَوْفَتِكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي      لَشَوَّتْ قَلْبَكَ الْجِنَانُ  
 أَنْتَ تُجَاعُ عَلَى الْمَعَاصِي      وَأَنْتَ عَنِ طَاعَتِي جَبَانُ  
 عِنْدِي لَكَ الصُّلْحُ وَهُوَ بَرِّي      وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسِّنَانُ  
 فَاسْتَحْيِ مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا      فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ  
 أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ      هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ  
 يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي      وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ  
 يَا مَنْ لَهُ فِي الْعِصَاةِ شَأْنُ      وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحَنَانُ  
 يَا مَنْ مَالَا بَرُّهُ النَّوَاحِي      لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ  
 عَفُوا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبِ      حَاشَاكَ أَنْ يَنْتَلِقَ الرِّهَانُ

٤٢ قَالَ جَبَلَةٌ بِنُ حُرَيْثِ الْعُدْرِيِّ :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَعْرُورٌ  
تُرِيدُ أَمْرًا قَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ  
فَأَسْتَعْدِدُ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ  
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُتَبَطِّطٌ  
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمُهُ  
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ  
قَالَ آخَرُ :

وَيَلِي إِذَا كَانَ الْأَحْجِيمُ جَزَائِي  
يَلِي الْعَذَابُ مَحَاسِنِي وَيَشِينِيهَا  
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ  
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا  
وَرَى وَجْهَ الطَّائِبِينَ كَأَنَّهَا  
كَشَفُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا

٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ خَاتِمَةَ مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى :

يَا مَنْ نَيْتَ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
عَوَدَتِهِمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ  
وَعَدَّتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ  
عَوَارِفُ أَرْتَبَطَتْ شَمَّ الْأَنْوَابِ بِهَا  
إِرْحَمْ عِبَادًا أَكْفَ الْفَقْرِ قَدْ بَسَطُوا  
سِوَى جَمِيلِ رَجَاءِ نَحْوِهِ أَنْبَسَطُوا  
بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَالْحِلْمِ إِنْ قَسَطُوا  
وَكُلُّ صَعْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبَطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ  
 وَعَالِمًا بِمُخْتِمَاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
 عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ  
 مَهْمَا أَتَى لِيَمْدَادِ الْكُفِّ أَخْجَلَهُ  
 يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نِعَمٍ  
 وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتُهُ  
 إِرْحَمْ عِبَادًا بِضِيكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
 لِكِنِّهِمْ مِنْ ذُرَى عَلْيَاكَ فِي نَمَطٍ  
 وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
 تَمَحَّنَ الْعَيْدُ وَأَنْتَ الْمَلَكُ لَيْسَ سِوَى  
 قَالَ آخِرُ:

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا  
 لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ  
 فَدَعِ الصَّبَا يَا قَلْبُ وَالْمَعْنَ الْهُوَى  
 وَأَنْظِرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ مُودِعٍ  
 وَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ بِالْقَتَى  
 قَالَ يَشْرِبُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ:

تَعَافُ الْقَدَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
 وَتُؤَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي  
 وَتَكْرَعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ  
 وَلَا تَذْكُرُ الْمِسْكِينَ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ

وَتَرَقُدُ يَا مِسْكِينُ فَوْقَ نَارِقِ  
فَهَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالَةً  
وَفِي حَشْوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلْهَبُ  
وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلْعَبُ  
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَتَمُ بِالْخَطَايَا  
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدَّيَّانِ طَرْدًا  
وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ  
بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ  
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ بِذَلِكَ جَهْرًا  
وَتَتَسَّى فِي عَدِي حَقًّا تَرَاهُ  
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانٍ  
إِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَى مِنْ لِقَائِهِ  
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا سُهْوَةٌ  
يُمْكِنُ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ  
فَيَا حُزْنَ الْمَسِيِّ لِشَوْمِ ذَنْبٍ  
وَبَعْدَ الْحُزْنِ يَكْفِيهِ جِهَاهُ  
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ  
وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجِدِي بُكَاهُ  
يَعَضُّ أَلْيَدَيْهِ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ  
وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ  
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ  
لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبر

٤٥ ثَوْبِي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
يَا وَاقِعِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا  
لَوْ تَتَزَلُّونَ بِشَعِينَا لَعَرَفْتُمْ  
أَنَّ الْجِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ  
أَنَّ الْمَفْرَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ  
لَا تَسْتَعِزُّوْا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ  
تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمَفْرِقُ هَادِمٌ  
سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ  
حَيْثُ الْمُخْدِمِ وَاجِدٌ وَالْحَادِمِ  
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَيِّبَ مِنَ الْأَحْيَابِ مُخْتَلَسٌ      لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَّابٌ وَلَا حَرَسٌ  
 فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْدُنْيَا وَلَدُنِّيَا      يَا مَنْ يَمُدُّ عَلَيْهِ الْأَلْفُظُ وَالنَّفْسُ  
 لَا يَرْحَمُ الْمَوْتَ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ      وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يُقْتَبَسُ  
 قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ      فَقَبْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مُنْدَرِسٌ  
 قَالَ ابْنُ الزَّقَّاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

إِخْوَانَنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا      وَلِلْمَوْتِ حُكْمٌ نَافِذٌ فِي الْخَلَائِقِ  
 سَبَقْتُمْ لِلْمَوْتِ وَالْعُمُرُ طَيْهٌ      وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لِأَحْيِي  
 بَعِيشِكُمْ أَوْ بِأَضْطِجَاعِي فِي الثَّرَى      أَلَمْ نَكُ فِي صَفْوٍ مِنَ الْأَعْيَاشِ رَاقٍ  
 مَنْ مَرَّ بِي فَلْيَبْضِ بِي مَتْرَحِمًا      وَلَا يَكُ مَنَسِيًّا وَقَاءَ الْأَصَادِقِ  
 ٤٦      أَمْرَ أَبُو الصَّلْتِ الْإِشْبِيلِيِّ      أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَّنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا      يَا بَنِي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ  
 وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ      إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يُجُورُ  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا      وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرُ  
 فَإِنَّ أَلْكَ مُجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي      بِشَرِّ عِقَابِ الْمَذْنِبِينَ جَدِيدُ  
 وَإِنْ يَكُ عَفْوٌ لِي عَنِّي وَرَحْمَةٌ      فَتَمَّ نَعِيمٌ زَائِدٌ وَسُرُورُ  
 حُفِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ      فَمِنْ حَقِّ مَيْتِ الْحَيِّ تَسْلِيمٌ حَيْهِ  
 وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةً خَائِفٍ      لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَاجِبَاتِ وَعَيْهِ  
 وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَائِقٍ      وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صَفِيهِ

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَطَّاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :  
 أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدًّا صَمْنِي وَحَدًّا عَمِيمًا  
 سَرَوْنَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا  
 نَظَمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى اللَّيْمِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :  
 قَبْرِي بِهِ مِنْ أَوْثَمَتِهِ ذَنْبُهُ وَعَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مَتَّخِوْفًا  
 قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عُمُرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا  
 مَاذَا نَوَى قَبْرُ اللَّيْمِيِّ أَرْخُوا مُسْتَمْعٍ لَلْحَقِّوْ أَسْعَدُ مُصْطَفَى  
 ٤٨ لَمَّا قَتَلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْجَمْعِيَّ فِي صَنْعَاءَ بِمَقْبَرَةٍ  
 وَوَضَعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ أَوْحَ قَدْ كَبِتَ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
 أَنَا ابْنُ ذِي يَزْنَ مِنْ قَرَعِ ذِي يَمِنِ  
 جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ  
 حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قُوَّةً مَهَاجِرَةً  
 بِالْخَسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ  
 فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالْدَّهْرُ ذُو ذَوْلِ  
 حَتَّى إِذَا ظَفَرْتُ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ  
 وَنَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَمِلُهُ  
 جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يَسْتَطَاعُ لَهُ  
 مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالًا مُضَرَّةً  
 قَدْ صِرْتُ مَرْتَبَتَهَا فِي قَاعِ مُظْلِمَةٍ  
 لِلَّهِ دَرِيٌّ مِنْ تَأْوِيٍّ وَمَرْتَبَتَيْنِ

## الْبَابُ الثَّالِثُ

## فِي الْمَرَاتِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَضْمِيُّ : حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأُصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا  
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ  
رَضِيْعًا . وَقَدَدْتُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالِيْنِ مُدَّةٌ أَلْتَدُّ  
بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالنَّضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ  
وَأَلْتَسْمِ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا  
سَحِيْقًا وَصَعِيْدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ  
وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلَى . وَرَمَيْتَنِي بِعَدْلِكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ  
أَسْفَرَلِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ( ثُمَّ قَالَتْ ) : أَيُّ رَبِّ وَمَنْكَ  
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُتَعِّنِي بِهِ كَثِيْرًا  
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشِيْكَ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ  
وَعَدْلَكَ وَرَضِيْتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتَهُ  
الرَّدْمَ وَوَسَدْتَهُ الثَّرَى . اللَّهُمَّ أَرْحَمِ غُرْبَتَهُ وَأَنْسِ وَحْشَتَهُ وَأَسْرِ  
سَوَاءَتَهُ يَوْمَ تَكْشِفُ السَّوَأَاتُ . ( فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى  
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفْرِي  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيْقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ لَهَ الرِّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوْدَعُكَ مِنْ أَسْتَوْدَعُنِيكَ  
 فِي أَحْسَائِي جَنِينًا . وَأَتُكَلِّمُ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ  
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَفْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقْلَأَ أَنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ  
 وَحْشَتَهُنَّ . وَأَبْعَدُهُنَّ مِنَ الْاِسْرُورِ وَأَقْرِبَهُنَّ مِنَ الْاِخْرَانِ . فَلَمْ تَزَلْ  
 تَقُولُ هَذَا وَتَحْوَهُ حَتَّى أَبْكَتْ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا . وَجِئَتْ اللهُ وَصَلَتْ  
 رَكَعَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ .

الاحنف بن قيس والرائية

٥ . لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ  
 فَحَاتَتْ : لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مَجْنٍ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٌ فِي كَفْنٍ . نَسَأَلُ الَّذِي  
 فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ . وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ  
 الرَّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَنْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .  
 فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوقِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ .  
 وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ . وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الثَّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي  
 كُنْتُ مِنْ أَجَلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ الْحَيَاةِ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمَقْدَارِ إِلَى  
 غَايَةٍ . وَمِنْ الْآثَارِ إِلَى نِهَائِيَّةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَّاكَ لَمَّا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ  
 عِشْتَ حَمِيدًا مُوَدُّودًا . وَمُتَّ سَعِيدًا مُفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي التَّبْرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ أَيَّ حَشْوٍ تَرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرِ

إِنْ كَانَ دَهْرٌ فِيكَ جَدًّا لَنَا حَدَّثًا بِهِ وَهَنْتَ قَوَى الصَّبْرِ  
فَلَاكُمْ يَدِ أَسَدَتَيْهَا وَيَدِ كَانَتْ تَرْدُ جَرَارِ الدَّهْرِ  
ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ أَمْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا  
أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَمْرَأَتُهُ ( زهر الآداب للقيرواني )  
٥١ قَالَ أَبُو جِبَالِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعِ الْقُشَيْبِيِّ يَرْتِي إِخْوَتَهُ :

أَبَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجِي حَيَاةً أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
ثَمَانِيَّةٌ كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ  
أَوْلِيكَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ رَزَيْتَهُمْ وَمَا الْكُفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ  
لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَتَقْبَعُ  
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَشَدَانُهُ لَمُتَعُ  
٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيِّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :

مَضَى ابْنُ سَعِيدِ بْنِ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيْبَتْهُ الصَّفَائِحُ  
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَائِحُ  
سَأَبِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَقْبَضُ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَائِحُ  
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا يَسْرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ قَارِحٌ  
كَأَنَّ لَمْ يَمِتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ  
لَنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرَهَا لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مَوْلِيكَ الْمَرْزُومِيُّ يَرْتِي أَمْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أمرز على الجذث الذي حلت به  
 أتى حلت وكنت جد فرقة  
 صلى عليك الله من مفقودة  
 فلقد تركت صغيرة مرحومة  
 فقدت شمائل من لزامك حلو  
 وإذا سمعت أبنها في ليها  
 ٥٤ وقال أعرابي يرثي بنيه :

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا  
 فإلت من فيها عليها وأت من  
 وقاسمني دهرى بنى مشاطرا  
 فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن  
 كأنهم لم يعرف الموت غيرهم  
 وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم  
 فله ما أعطى ولله ما حوى  
 رثى ذوالوزارتين ابن عبد البر رجلا مات مجذوما :

مات من كثر آراه أبدا  
 كان مثل السيف إلا أنه  
 ٥٥ قال ابن عبد ربه يرثي ولدا له :

قصد المنون له مات فقيدا  
 ومضى على صرف الخطوب حميدا

بِأَبِي وَأَبِي هَالِكًا أَفْرَدْتُهُ  
سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ  
لَمْ نُزْرَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ  
لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
وَأَبْنَ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرًا  
وَالْأَخْفَشَيْنِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً  
كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدَتْ وَصِيَّةً  
وَلَى حَفِظًا فِي الْأَوْثَمَةِ حَافِظًا  
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَةِ وَالِدًا  
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقَ فِي الْعَلِيِّ  
يَا مَنْ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مَوْلَهَا  
تَلَبَّى الْقُلُوبُ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى  
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ  
أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوِيَتْ مَأْثَرًا  
وَرَأَيْتُ فَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَانًا  
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ  
لَوْلَا الْحَيَا أَنِّي أَزْنُ بِبِدْعَةٍ  
لَجَعَلْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاجَةِ مَأْتَمًا  
٥٦ قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرِي أَخَاهُ :

قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا  
وَعَدَّتْ لَهُ بِيضُ الضَّمَاثِرِ سُودًا  
وَإِنْ أَسْتَقَلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَحِيدًا  
فِي قَضَاهِ وَالْأَسُودَ بْنَ يَزِيدًا  
وَأَبْنَ الْمُسَيْبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا  
وَالْأَعَشِيَيْنِ رِوَايَةً وَتَشِيدًا  
وَالْمُسْتَفَادَ إِذَا طَلَبْتَ مُفِيدًا  
وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا  
ظَهَرَتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا  
وَالْعِلْمَ ضَمِنَ شِلْوَهُ مَلْحُودًا  
مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْسِيدًا  
مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا  
مَا كَانَ خُرْنِي بَعْدَهُ لِيِيدًا  
أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا  
وَمِنْ السَّمَّاحِ دَلِيلًا وَشُهُودًا  
وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَغْرِيدًا  
مِمَّا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا  
وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حِكْمًا وَرَأْحًا  
 وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي  
 أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
 فَقَدْ أَقْنَى الْبِكَا عَلَيْهِ دَمْعِي  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُعْطِ ضِيْمًا  
 قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
 قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا  
 وَكُنْتُ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَنَاتِي  
 وَكُنْتُ بَنَانٌ كَفِي مِنْ يَمِينِي  
 وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا  
 فَقَدْ أَبَدُوا ضَعْفَانِهِمْ وَشَدُّوا  
 فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَبِنِ رَقِيقٍ مَرَاتِي لَيْدِي :

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
 قَفَارَقْنِي جَارُ بَارِيَّةٍ نَافِعُ  
 فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ قَاجِعُ  
 بِهَا يَوْمٌ حَلَّوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَفْعِ  
 كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
 يَحْمُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا أَلْبِرُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي  
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
 فَلَا تُبْعِدُنْ إِنْ أَلْمَنِيَّةُ مَوْعِدُ  
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا  
 أَتَجَمُّعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِأَلْتِي  
 لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 ٥٨ لَمَّا تُوْفِيَ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بَأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ مَا  
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَادِثٌ جَلَّ خَطْبُهُ  
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا  
 لَعَمْرِي لَقَدْ غَالَ التَّجَلُّدُ أَنَّنَا  
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً  
 وَلَا لِي مِنْ الْأَخْوَانِ إِلَّا الْكَاثِرُ  
 فَقَدْتُ قَتِي قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةً  
 لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتِنِي  
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابِيبُ حُكْمَهَا  
 وَلَا تَرَكَتَنِي أَرْهَبُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
 وَأَبَانُ يَدَيَّ عَضِبُ الدُّبَابَيْنِ قَاضِبُ  
 وَسَدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ  
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
 فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ أَلْعَيْتُ وَالْعَامُ جَادِبُ  
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالثَّارِ طَالِبُ  
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ  
 كَمَا زَيْتٌ وَجَهَ السَّمَاءَ الْكَوَاكِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ  
 فَمَا تَرَكَتَ حَقًّا عَلَيَّ النَّوَابِيبُ  
 لَقَدْ كَلَّ عَنِّي نَابُهُ وَالنَّخَابُ

سَقَى جَدِّبًا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنُ صَالِحٍ  
 إِذَا بَشَّرَ الرُّوَادَ بِالْفَيْثِ بَرَقَهُ  
 مِجْلٌ بِهِ دَانَ مِنَ الْمَزْنِ سَاكِبٌ  
 مَرَّتُهُ الصَّبَا وَأَسْتَجَلَّتُهُ الْجَنَائِبُ  
 رِبْعًا زَهَتْ مِنْهُ الرَّبِّي وَالْمَذَائِبُ  
 ٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ بَرِّي  
 مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ وَخَرَجَ عَلَى

الشُّرَاةِ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأُصِيبَ بِسَهْمٍ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ  
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَجِنْدِيدِهَا  
 عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمِينِيِّ الْهَمَامِ  
 وَقَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْأَمَامِ  
 لَا تَذَخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ  
 طَابَ ثَرَى حُلْوَانٍ إِذْ صُمِّتَ  
 أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتِ أَبْوَابَهَا  
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجِي  
 إِرْحَلِي بِنَا نَقْرُبْ إِلَى مَالِكِ  
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ  
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشْفِ السُّحَى  
 وَسَائِلِ يَجِبُ مِنْ مَوْتِهِ  
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعَلَّمًا  
 وَالْحَرْبُ مَنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْدُ  
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا  
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَهَدُهُ  
 عِظَامُهُ لَسَقِيَا لَهَا مِنْ عِظَامِ  
 وَأَمْتَعَتْ بَعْدَكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ  
 وَالْقُرَى تَشْكُو مِنْكَ طَوْلَ الْحَمَامِ  
 كَيْمَا نَحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ  
 غَنَى عَنِ النَّجْرِ وَصَوَّبَ الْغَمَامِ  
 وَكَانَ فِي اللَّيْلِ كَبْدِ الظَّلَامِ  
 وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَغْبُ الْمَرَامِ  
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِقَاعِ الْقَتَامِ  
 يُفْلِتُ مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ  
 عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ  
 مَا هَيَّجَ السُّجُودَ دُعَاءَ الْحَمَامِ

لها

٦٠ وَقَالَ أَيضًا بِرَبِّهِ :

بِأُحْفَرَةٍ ضَمَّتْ مَحَاسِنَ مَالِكٍ  
لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُرْضِ خَدَهُ  
خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَّكِبًا  
ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ  
هَدَمَ الشُّرَاهُ غَدَاةَ مَضْرَعِ مَالِكِ  
قَتَلُوا فَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
حَرْمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا  
رُكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَمَا نَهَى  
هُوتِ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِنَفْقِهِ  
لَا يُبْعِدَنَّ أَخُو خُرَاعَةَ إِذْ تَوَيَّ  
عَزَّ أَعْوَابُهُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ  
وَبَكَاهُ مُصْحَفُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ  
وَعَدَّتْ تُعْقِرُ خَيْلُهُ وَتَقْسِمَتْ  
أَفْتَحْمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ يَمِينُ  
٦١ قَالَ بَعْضُهُمْ بِيَّتِي وَالِدَهُ :

وَرَوَّيْنِ جُرْعِ الْأَجْفَانِ رِيَاهَا  
وَرَوَّحِ الرُّوحِ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا  
فَلَا يَفُوتُكَ مِنْ الْأَطْلَالِ مَخْبَرُهَا  
وَرِيَاهَا

رُبُوعُ فَضْلِ يُضَاهِي التِّبْرَ تَرْبَتَهَا  
 عَدَا عَلَى جِيرةٍ حَلُوا بِسَاحَتِهَا  
 بُدُورٌ تَمَّ غَمَامُ الْمَوْتِ جَلَّهَا  
 فَأَلْمَجْدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَازِعًا أَيْفَا  
 يَا حَبِذَا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَفَتْ  
 أَوْقَاتُ أَنَسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذُكِرَتْ  
 يَا سَادَةَ هَجْرًا وَأَسْتَوَطِنُوا هَجْرًا  
 رَعِيًا لِلَّيَالِ وَصَلِي بِالْحِمَى سَلَفَتْ  
 لِفَقْدِكُمْ شَقَّ جِيبِ الْمَجْدِ وَأَنْصَدَعَتْ  
 وَخَرَّ مِنْ شَانِحَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا  
 يَا نَاوِيَا بِالْعُلَى مِنْ قَرَى هَجْرٍ  
 أَقَمْتَ يَا بَحْرُ بِالْبَحْرَيْنِ فَأَجْتَمَعَتْ  
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسَدَاهَا وَأَعْزَرُهَا  
 حَوَيْتَ مِنْ دُرِّ الْعَالِيَاءِ مَا حَوِيَا  
 يَا أَخْمَصًا وَطَلْتَ هَامَ السُّهَى شَرْفًا  
 وَيَا ضَرْبِيحًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا  
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرُهَا  
 وَمِنْ سَوَائِحِ أَطْوَادِ الْقِسْوَةِ أَرْ  
 فَأَسْتَحَبُّ عَلَى الْمَلَائِكِ الْعُلُوِيِّ ذَيْلُ عَلَا  
 وَدَارُ أَنَسٍ يُحَاكِي الدَّرَّ حَضْبَاهَا  
 صَرَفُ الزَّمَانِ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا  
 شُمُوسُ فَضْلِ سَحَابِ التُّرْبِ غَشَاهَا  
 وَالْدِّينُ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا  
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمرًا وَأَحْلَاهَا  
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبَ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا  
 وَهِيَ لِقَلْبِ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهِيَ  
 سَقِيًا لِأَيَّامِنَا بِالْحَيْفِ سَقِيَاهَا  
 أَرْكَانُهُ وَبِكُمْ مَا كَانَ أَقْوَاهَا  
 وَأَنْهَدَهُ مِنْ بَانِحَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا  
 كَسَيْتَ مِنْ حُلِّ الرِّضْوَانِ أَرْضَاهَا  
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 جُودًا وَأَعْدَبِيهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا  
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَامَهَا  
 سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمِيِّ أَسْمَاهَا  
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَرْكَانَهَا  
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا  
 سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا  
 فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعَالِيَاءِ أَعْلَاهَا

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحَتْ عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا

٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ أَجْمَدَانِي يُرِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدِّينِ :

أَفَكْرُ فَيْكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجَمَالِ

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصِاتُ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ

لَوْ كُنْتَ تُفَدِي لَأَقْتَدَتْكَ سَرَائِنَا بِفَنَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ

أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بَأْسٌ أَقْبَلْتَ صَرَعًا تَكْدَسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ

أَعَزَّ عَلَيَّ سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تُرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ

وَأَلْسَمُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ

وَأَلْسَابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَالْيَيْضُ سَائِلَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ

وَإِذَا أُمْنِيَّةٌ أَقْبَلَتْ لَمْ يَثْنِهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ

مَا لِلْخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةَ الْإِعْجَالِ

لَمَّا تَسَرَّبَلْ بِالْفَضَائِلِ وَأَرْتَدِي بُرْدَ الْعُلَى وَأَعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ

وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِفَضْلِهِ وَأَرَى الْمَكَارِمَ مِنْ مَكَانِ عَالِ

أَبَا الْمَرْجِي غَيْرُ حُرْنِي دَارِسٌ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ

وَأَنْ هَلَكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ يَهَالِكُ وَلَنْ يَلِيَتْ فَمَا الْوَدَادُ يَسَالِ

لَا زِلْتَ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقُهُ بِسَمْحَابَةِ تَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ

وَحُجْبِنَ عَنْكَ السِّيَاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدِ ثُرَيْي خَالِدِ بْنِ نَضَلَةَ :

أَأْمِمْ هَيْهَاتِ الصِّبَا ذَهَبَ الصِّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْحِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً      أَمْسُوا دَفِينِ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ  
 مَاثُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ      لَأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي  
 مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمُ      إِنَّ الْبُكَاءَ سِيْلَاحٌ كُلُّ مُصَابِ  
 ٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرَى أَخَاهُ عَمْرًا :

أَلَا نَوَّهَ الدَّاعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا      بِمُخْرَقٍ كَرِيمٍ كَانَ فِي النَّاسِ أَرْوَعَا  
 مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّفْرُ صَرَعِي      وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى جِهَامِي فَأَصْرَعَا  
 كَانَ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُوفِي دَارِ غِبْطَةٍ      وَوَلَمْ نَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدِ مَعَا  
 دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ      تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِغْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعَا  
 فَلَمْ يَبَلِّ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ      جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْبَلِيَّ فَيْكَ أَسْرَعَا  
 وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ      وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلِيَّ نَتَقَطَعَا  
 وَطَابَ تَرَى أَضْبَجَتْ فِيهِ وَإِنَّمَا      يَطِيبُ إِذَا كَانَ الْاَثَرِيُّ لَكَ مَعْجَمَعَا

٦٥ أَنشَدَ مَحْرُزُ بْنُ عَاقِمَةَ يَرَى أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ      كَثِيرَ تَكْرُمٍ وَقَلِيلَ عَابِ  
 بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي      وَنَدْفَعُ مِرَّةَ الْقَوْمِ الْغَضَابِ  
 صَهْوَتْ فِي الْجَالِسِ غَيْرُ عِي      جَدِيدٍ حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
 كَرِيمٌ الْخَلْقِ لَا طَبِيعُ غَيْبِ      وَلَا فُحْاشَةٌ تَرْقُ السَّبَابِ  
 كَرِيمٌ مَوْاطِنِ الْأَحْسَابِ عَفِ      إِذَا الضَّيَالِ مَالَ بِهِ اتِّصَابِي  
 دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلِ قَرِ      إِلَى الْمُنْتَسِمِينَ ذَرَى الرِّكَابِ

٦٦ وَقَالَ الْأَبِيرُذُ الْأَيْرُبِيُّ يَرَى أَخَاهُ بَرِيدًا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلَوْمَهَا  
 أَمَا تَعْلَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا  
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ  
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي  
 ٦٧ وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لِي لِي لَمْ أَنَّهُ تَقَلُّبًا  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ أَسْتُ لَاقِيًا  
 فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى  
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا  
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ  
 كَمَا لَمْ يُصَاحِبْنَا بِرَيْدٍ بِغَيْبَتِهِ  
 وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بِرَيْدًا تَعَوَّلْتُ  
 عَسَاكِرُ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْنِي  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي  
 ٦٨ قَالَتْ الْخَنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا :

قَدَى بِعَيْنِكَ أَمْ بِالْأَعْيُنِ عَوَّارُ  
 كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ  
 أَمْ أَقْفَرْتُ إِذْ خَلْتِ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
 فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْحَدِيدِ مِدْرَارُ

تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا  
 لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ  
 يَا صَخْرُ وَاوَدَّ مَاءٌ قَدْ تَوَارَدَهُ  
 وَإِنَّ صَخْرًا لِحَامِينَا وَسَيِّدَنَا  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَذْ شَيْئَتَهُ  
 طَلَّقُ الْيَدَيْنِ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مُعْتَمِدُ  
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
 وَمَا يَبْكَونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
 ٧٠ قَالَ الْمُتَمِّمُ يَرَى أَخَاهُ مَا لَكَ :

إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمَرْبَعَا  
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا  
 أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا  
 وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُحِيبَ وَتُتِمَّعَا  
 ذَهَابَ الْعَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا  
 فَقَدْ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا  
 أَعْيَنِي جُودِي بِالْذُّمُوعِ لِمَالِكِ  
 فَتَى كَانَ مِقْدَامًا إِلَى الرَّوْعِ رَكُضَهُ  
 أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبْ  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَاهَا قَبْرُ مَالِكِ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا

وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمُنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعًا  
 فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا مَا تَمَنَّأَا  
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَ مَا أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْوَجْهِ أَفْرَعَا  
 فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْإِسَاءَةِ سَاءَ فِي وَلَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا  
 ٧١ قَالَ زُهَيْرٌ بَدِيٍّ بَعْضَ مَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ  
 عَهْدُكَ لَا تَطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
 فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ بِكَ السَّجَايَا وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي تَنَاكَ  
 فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ  
 وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ دَهَاكَ مِنَ الْمُنِيَةِ مَا دَهَاكَ  
 فَيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوْحِي وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوْحِي أَنْفِكَ آكَ  
 وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ  
 يَعْزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ  
 حَتَّمْتُ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ  
 لَقَدْ عَجَلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الْمُنَايَا وَمَا أُسْتَوْفِيَتْ حَظُّكَ مِنْ صِبَاكَ  
 فَوَا أَسْفِي لِحَسَمِكَ كَيْفَ يَبْلِي وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ  
 وَمَا لِي أَدْعِي أَنِي وَفِي وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ  
 تَمُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا وَحَقَّ هَوَاكَ خُنْتُكَ فِي هَوَاكَ  
 وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ آتَاكَ

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا      وَلَيْسَ كَمَنْ بَكَى مِنْ قَدِّ تَبَاكِي  
 وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفْرًا بَعِيدًا      مَتَى قُلِّ لِي رُجُوعَكَ مِنْ نَوَاكَا  
 جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ      وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَنِّي جَزَاكَ  
 فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي      حَمَلْتُ وَلَوْ عَلَى عَيْنِي تَرَاكَ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا      فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ  
 وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي      يُزْفُ عَلَى النَّسِيمِ إِلَى ذَرَاكَ

٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ فِي بَنِي أُمِيَّةَ:

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ      وَقَلَّ الْبُكَاءُ إِتَمَلَى كَدَا  
 أُصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا      كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَجَا  
 بَكَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَيْدِهِمْ      وَنَاحَتْ عَلَيْهِمْ نُجُومُ الْأَمَا  
 وَكَانُوا ضِيَاءِي فَلَمَّا أَنْفَضَنِي      زَمَانِي بِقَوْمِي تَوَلَّى الضِّيَا

٧٣ وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتَرَوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِلْعَبَّاسِيِّ:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتَلَى كَدَا      وَقَتَلَى بِكُثُوفَةٍ لَمْ تَرَمَسِ  
 وَقَتَلَى بَوَجٍ وَبِاللَّابِتِينَ      يَثْرِبُ هُمْ خَيْرٌ مَا أَنْسِ  
 وَبِالزَّايِينَ نَفْسُ تَوْتٍ      وَأُخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرَسِ  
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ      نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُشَسِ  
 إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ      وَإِنْ جَاسُوا زَيْنَةَ الْمُجَاسِ  
 هُمْ أَضْرَعُونِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ      وَهُمْ أَنْصَقُوا الرَّغْمَ بِالْمُطَسِ  
 فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَتَلَاهُمْ      وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنِ يُقَالُ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ فَقَالَ يَرِيهِ :

يَا مَوْتُ مَالِكَ مُوَلَّمًا بِضِرَارِي      إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي  
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا تَنِي لَكَ وَإِزُّ      وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُوَلُّ فِرَارِي  
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ      لَيْسَتْ بِبَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمَرءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ      يَوْمًا يَصِيرُ لِحُفْرَةِ الْحَفَارِ  
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَانَهُ      مِنْ حُسْنِ بَيْتِهِ قَضِيبُ نُضَارِ  
فَجَعَلَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كَأَهْمِ      تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةَ الْجَبَارِ  
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي      أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْمُخْتَارِ  
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا      عَفْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرَى أَبَاهَا وَأَخَوِيهَا :

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخَوِينَ كَالْمُغْضَنِينَ أَوْ مَنْ رَأَاهَا  
قَرِمَانَ لَا يَتَّظَلُّ لَهَا وَلَا يُرَامُ جَاهَاهَا  
وَيَلِي عَلَى أَبِيِّ وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرَى أَبْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا      إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا  
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ      مَا لَتَ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْأَعْرَمُ كَمَا نَا مِنْ صَنِيعَتِهِ      مَا كُلُّ الْآلِيَةِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
تُرْوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا      بِيضًا وَنُضَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيُّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا  
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتِ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَجْرُ مُتْرَعًا  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودِيَّةُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضُمَّتْ حَتَّى تَصَدَّعًا  
فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِيُّ النَّصْرَانِيُّ يَرِيُّ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ :

الدَّهْرُ أَخْبَثُ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِيهَا يَا أَحْمَدُ  
قَصَدْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ نَفِيسَهَا بَخْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصَدُ  
ذُقْتَ الْكُرْبِيَّةَ بَعْتَهُ وَقَدَّمْتَهَا وَكَرِهَ فَقَدِكَ فِي الْوَرَى لَا يَفْقَدُ  
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْخِطَابَ فَإِنِّي صَبَّ الْغَوَادِي إِلَى خِطَابِكَ مَكْمَدُ  
أَتَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ  
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمَعٍ لَا تَجْمَدُ

٧٩ وَرثاهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللَّسَانِ

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَّبِعِي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ  
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ  
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَدِيًّا وَوَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي  
 ٨٠ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيِّ مِنَ الْمُرْقَصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادَ :  
 . وَلَيْسَ صَرِيحُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ  
 . وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخُلْفُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ  
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ  
 ٨١ قَالَ جَرِيْدُ بَدْرِيِّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجِهِ الذِّكْرِ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدْخَرُ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شِمَائِلَهُ غِبْرَاءَ مَلْحُودَةٍ فِي جَوْلَهَا زَوْرُ  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 كَانُوا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عَمْرُ  
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدْيَتَهُ أَغْلَوْا مُخَاطِرَةَ لَوْ يَنْفَعُ الْخَطَرُ  
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ قَرَعِ لَمَّا آتَاهُ بِدْرِ الْقَسْطَلِ الْخَبْرُ

٨٢ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ بَدْرِيُّ الْعَلَامَةِ الْعَبَّادِيِّ :

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبْثًا أَقْصِرْ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهُمُومِ مُلِي  
 كَمْ مَنْظَرٍ رَاقٍ أَفْتَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعَيْتَهُ عَنِ الْحِيلِ

وَكَمْ هَمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ  
 وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دُولُ  
 وَكَمْ عَزِيزٍ أَذَلَّتْهُ الْمُنُونُ وَمَا  
 يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً  
 هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتُ  
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَنَا سَأَقْدُ عَاوَا وَعَلَوَا  
 أَوْ هَلْ نَسِيتُ لِدَوَا لِلْمَوْتِ أَوْ عَمِيتُ  
 وَهَلْ رَعَى الْمَوْتُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ  
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ  
 وَلَيْسَ قَبْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٌ  
 وَأَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَمٌ  
 لِأَجْلِ ذَا طَالَ مِنَّا النَّوْحُ وَأَتَّحَدَرْتُ  
 عَلَى إِمَامٍ هَمَامٍ فَاضِلٍ فَطِنٍ  
 لَهُ يَدٌ وَرَدَّتْ بِحَجْرِ الْهَدَى وَرَوْتُ  
 وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْيِيفٍ بِجَوْهَرِهَا  
 ١٣ قَالَ الْيَزِيدِيُّ بْنُ مَعْبِرَةَ الْمَقْرِيُّ يُرَى الْكِسَاءِيُّ وَنَحْمَدُ بِنَ  
 الْحَسَنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَا تَأْفِي الطَّرِيقَ :  
 تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُودُ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةِ سَيِّدِ  
 سَيْفِيكَ مَا أَفْنَى الْأَمْزُونِ الَّتِي خَاتُ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَقِيدُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْفُضَاةِ مُحَمَّدٍ فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ  
 وَقُلْتُ إِذَا مَا الْخُطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا بِأَيْضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ قَفِيدُ  
 وَأَقْلَعْتَنِي مَوْتُ الْكِسَاءِيِّ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفُضَاةَ تَمِيدُ  
 وَأَذْهَلْنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَوَلَدَةٌ وَأَرْقَ عَيْنِي وَالْعَيْونُ هُجُودُ  
 هَا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحْرَمَا وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ  
 فَحَزْنِي إِنْ تَخَطَّرَ عَلَى الْقَابِ خَطَرَةٌ بِذِكْرِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ جَدِيدُ

٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَرِي الْأَصْمَعِي:

أَسَيْتُ لِقَدِّ الْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ  
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْجَاسِ بَعْدَهُ وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
 وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتَهُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفَلَ النُّجْمُ

٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَرِي أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى عَرَانِي كَوَقَعِ الْأَسْلُ  
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعٍ يَرِي مِنْهُ فَضْلَ الْوَجَلِ  
 شِهَابٌ خَبَا وَقَدُهُ وَعَارِضٌ غَيْثٌ أَفَلَ  
 شَكَتْ دَوَاتِي فَقَدُهُ وَكَانَ زَيْنُ الدُّوَلِ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ النَّصُورِيُّ يَرِي الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِي:

مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا وَلِي الْحُجْبَى وَالْجَلَالُ  
 قَلَّ عَيْونُ بُكَاءٍ وَلَدُمُوعِ أَنْهَمَالُ  
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَجِلْمٌ وَارْتَهُ تِلْكَ الرَّمَالُ  
 بِسُكِّي الرِّشَادُ عَلَيْهِ دَمَا وَسُرَّ الضَّلَالُ  
 قَدْلَاحٍ فِي الخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَأَخْتَلَالُ  
 وَكَيْفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الكَمَالُ  
 عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرْوُلٍ مِنْهَا الجِبَالُ  
 بِقَبْرِهِ العِلْمُ نَاوٍ وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ:

لَقَدْ عَظُمَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزِيَّةٌ  
 فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي التُّرَى  
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عِبْرَةً  
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزِيَّتِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ  
 لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً  
 فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ  
 وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّا  
 وَأَيْسَ يُغْنِ عَنْكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ  
 لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ  
 وَكَيْنَمَا أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى  
 فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَ بِدِينِهِ  
 غَدَاةَ نَعْيِ النَّاعُونَ يَحْيَى فَأَسْمَعُوا  
 وَكَأَدَ فُوَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ  
 وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ  
 يَحْيَى إِلَى مَنْ نَسْتَرْجِعُ وَنَفْرِعُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُنْعِعُ  
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَشْعَعُوا  
 وَأُذْرَجُ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ  
 رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِبَيْتِهِمُ فَتَصَدَّعُوا  
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرْجِعُ الْمُتَجَمِّعُ  
 وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْنَعُ  
 فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَنْرِعُ  
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُتَمِّعُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ بِرِّي أَبَاهُ إِبرْهِيمَ الْمُنْبِيَّ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ  
وَيَا قَبْرَ إِبرْهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ  
وَلَا زِلْتَ تُسْقِي النَّعِيثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدْعُ  
وَقَدْ كُنْتُ أَبِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً

٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي رَثَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعْلِمْتَ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ  
جَبَلُ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَجْرِ أَعْتَدِي  
أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي  
مِنْ وَقَعِهِ مُتَابِعَ الْأَزْبَادِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى  
أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ بِرِّي الْعَلَّامَةُ نُجَيْي الدِّينِ الْكَافِيي :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ نُجَيْي الدِّينِ كَافِيي  
كَانَتْ أَسَارِي رُحْدًا الدَّهْرِ مِنْ دَرِي  
عِيُونَنَا بِدُمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ  
رُحِي قَبْدِلَ ذَاكَ الدَّرُّ بِالسَّجِ  
فَكَمْ نَفِي بِسَمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ  
يَا نُورَ عِلْمٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا  
رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمْعِ فِي لُحْجِ  
لَا سَتَشْفُو مِنْ شَذَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ  
أَبْطَالُهُ فَتَوَارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ  
أَنَّى وَرَثْتَهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ  
فَلَوْ رَأَيْتَ الْفَتَاوَى وَهِيَ بَاكِيَةٌ  
وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءً عَنْهُ رِيحُ صَبَا  
بَاوْحَشَةَ الْعِلْمِ مِنْ فِيهِ إِذَا اعْتَرَكْتَ  
لَمْ يَلْحَقُوا شَاوِ عِلْمٍ مِنْ خَصَائِصِهِ  
فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْتَهَجِ  
قَدْ طَالَ مَا كَانَ يَقْرِينَا وَيُثْرُونَا

سَقِيَّالَهُ وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْقُرْآنِ مُنْسَجٍ

٩١ وَقَالَ أَيضًا بَرِّي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْحَزْرَجِيَّ :

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَقْوَالِ الشَّهَابِ ثُخْفَةَ الْقَوْمِ زُهَّةَ الْأَصْحَابِ

كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ

فَقَدَّتْ بَرَّهُ أَيَّامِي الْمَعَانِي وَيَتَأَمَّى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ

هَطَلَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ

وَذُوو الْجَمْعِ أَصْبُجُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِإِلَّا مِحْرَابِ

يَا شَيْهَابًا طُلُوعُهُ فِي سَمَا الْفَضْلِ م وَلَكِنْ أَقْوَلُهُ فِي الثَّرَابِ

لَكَ فِيهَا أَلْفَتْ تَذَكُّرَةٌ مِنْ مَا أَتَتْ دُرَّهُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ

رَوْضَةٌ أُنِعَتْ بِفَاكِهَةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ

فَسَقَى تُرْبَهَا الرَّبَابِ لِتَهْتَرَّ وَتَرْبُو عَلَى سَمَاعِ الرَّبَابِ

وَرَأَى كَكْرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ بَرِّي صَلَاحَ الدِّينِ :

شَمَلُ الْمُدَى وَالْمَلَاكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالْدَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَنَاتُهُ

بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُنْتَقَى سَطَوَاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْقَضَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ

أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ

أَذِلُّلُ أَعْدَاكِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطَوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ

أَلْبَابُ الرَّابِعِ  
فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجِدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْسُ الْعُودِ ذَمِيمِ الْعِهْدِ سَيِّئِ  
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجِدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَهْبَةَ وَالصِّيتَ  
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالْدَارَ الْجَلِيلَةَ وَالْقُرْشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ  
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِ . وَالسُّلْطَنَةُ غَيْرُ  
الْكَرَمِ . وَالْحُظُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُنْتَجِمُونَ . وَأَيْنَ الْأَمِلُونَ  
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَأَصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ  
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْجَلْعُ وَالتَّشْرِيفَاتُ .  
وَأَيْنَ الْهُدَايَا وَأَيْنَ الضِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِي : الرِّئَاسَةُ  
بِالْتَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْصُلُ الشَّرَفُ بِالْحَزْعِيَّاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي قَرْطِ إِعْجَابِهِ  
وَلَا فِي قَرْطِهِ يُوذُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْعَمَالِ مُجْتَمِعٌ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِ

٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدُّوسِيِّ عِنْدَ  
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ خَيْرٍ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ  
عَمْرُو لِحَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبٌ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّتْبَةِ

امانه  
شهرت  
رفيعة  
قمتي

علا بغيره

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْخَلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ . وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .  
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْفُخْتَالُ . وَالضَّعِيفُ  
 الصَّوَالُ . وَالغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ  
 الْكَانِدُ . وَالْمُسْتَيْدُ الْحَاسِدُ . وَالْخَافِ الْوَاجِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ  
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مَنَعَ عَذَرَ . وَإِذَا مَطَّلَ  
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً . قَالَ : مَنْ  
 إِذَا قَرُبَ مَنَعَ . وَإِذَا ظَلِمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوبِقَ سَمَحَ . قَالَ : مَنْ أَمُّ  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .  
 ظَاهِرُهُ جَشَعَ . وَبَاطِنُهُ طَبَعَ . قَالَ : مَنْ أَجَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا  
 قَدَرَ . وَأَجَلُ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعَمْ عِزَّةُ الظُّفْرِ . قَالَ : مَنْ أَخْزَمُ النَّاسِ .  
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنِيهِ .  
 وَنَبَذَ التَّهْيِبَ دُبُرَ أَذْنِيهِ . قَالَ : مَنْ أَخْرَقَ النَّاسَ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ  
 الْخَطَّارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَايِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ  
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَدَلَ الْجُهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَشُودِ . قَالَ : مَنْ  
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمُرِيذَ بِاللَّفْظِ الْوَجِيذِ . وَطَبَّقَ الْمَفْصَلَ  
 قَبْلَ التَّخْرِيزِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشَهُ . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَقَافِ  
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : مَنْ أَشَقَى  
 النَّاسَ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ . وَتَخَطَّ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسْتَشَرَ  
 النَّدَمَ عَلَى مَا انْحَتَمَ . قَالَ : مَنْ أَغْنَى النَّاسَ . قَالَ : مَنْ أَسْتَشَرَ

الغني

مختار

حسن

وإذا منع

جود

كسبي

خطوب

انتم

اسی الفاظ سے مراد ہے

الْيَاسَ . وَأَظْهَرَ الْجَمَلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْتَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْنَخْطْ عَلَى  
 الْقَسَمِ . قَالَ مَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَأَذْكَرٌ . وَنَظَرَ فَأَعْتَبَرٌ  
 وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرٌ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ  
 مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا تَادَاتِ ( لابن عبد ربه )

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلَهُ مَوَادُّ  
 مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ .  
 وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ .  
 وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَسِيَّ  
 التَّحْفُظِ . وَإِنْ آتَاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلْتَبَهُ  
 الْغَرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّحَهُ الْجُرْعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ  
 الْغِنَى . وَإِنْ عَضَّتْهُ قَافَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ  
 الضُّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَّتْهُ الْبَيْطَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ  
 وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانَ فِي غُرْبَتِكَ      مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ  
 فَلَا تُطَلِّ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي      وَاللَّهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ  
 وَأَخْتَصِرِ التَّوَدِيْعَ أَخْذًا فَمَا      لِي نَاطِرٌ يَتَّقِي عَلَى فُرْقَتِكَ  
 وَأَجْعَلِ وِصَايَ نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا      تَبْرَحْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ  
 خُلَاصَةَ الْعُمْرِ الَّتِي حُنِيكَتِ      فِي سَاعَةٍ زَفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ

فَلتَجَارِبُ أُمُورٌ إِذَا طَالَعَتَهَا تَشْحَدُ مِنْ عَقْلَتِكَ  
 فَلَا تَبْمَ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةٌ فَإِنَّمَا عَوْنٌ إِلَى يَعْظَمَتِكَ  
 وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّبَوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ  
 فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْبَتِكَ  
 وَأَمْشِ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عِفَّةً وَأَبْنِعْ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ  
 وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ أَلْبِي مُسْتَقْبِحٌ وَأَصْحَيْتُ بَحْثَ الْخَيْرِ فِي سَكَنَتِكَ  
 وَبِحِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بَكْرَتِكَ  
 وَوَفِّ كَلًّا حَقَّهُ وَلْتَكُنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَتِكَ  
 وَحَيْثُمَا أَصْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
 وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمُ لِي وَحَدِيثِي فَقَدْ تُقَاسِي الذَّلَّ فِي وَحَدَتِكَ  
 وَالْتَرِمِ الْأَحْوَالَ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ  
 وَتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحْكَمًا وَخُذْ كَلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
 وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْقَاطِبِ وَأَصْحَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ  
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ وَفَكَرَهُ وَقَفَّ عَلَى عَثْرَتِكَ  
 إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
 وَأَنْتُمْ نَمُو النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ غِيبُ النَّدَى وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ  
 وَلَا تُضَيِّعْ زَمَانًا مُمْكِنًا تَذْكَارُهُ يُذَكِّرُ لَطْفِي حَسْرَتِكَ  
 وَالشَّرُّ مَهْمَا أُسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ فَإِنَّهُ حَوْرٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلَهُ . قَدْ قَدَّمْتُ  
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أخطَرَتْهُ بِخاطرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ  
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحَفِظِ وَأَعْلَقَ  
بِالْهَكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّغْدِمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اعْتَرَبَ ثَلَاثُ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وَتَانِيَةٌ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ وَثَالِثَةٌ اجْتِنَابُ الرِّيبِ .  
وَأَصْنَعُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْيَتِّ الَّذِي هُوَ تَيْبَةُ الدَّهْرِ وَسَلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ .  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ - لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا  
إِذْ حُسْنُ الْخَلْقِ أَكْرَمُ نُزِيلٍ . وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ . وَلَتَكُنْ  
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كَلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ  
فَكَانَهُ مَعَهُ وُلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصَدَ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا  
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِجَمَاعِ هَوَاهُ فَأَجْعَلِ  
التَّكَلُّفَ لَهُ سَلْمًا وَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ . وَحُلِّ بِطَرْفِهِ  
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزِلْ بِقَلْبِهِ نُزُولَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَ لَكَ وَدَادُهُ .  
وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ  
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحُسُودِ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِمَنْفَعَتِهِ . أَوْ  
حُسُودِ لَهُ يُعَارِ لِحُجْمِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَقْتَرِ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا  
تَتَهَدَّ بِدَوَامِ رَقْدَتِهِ . فَقَدْ يَنْبَغِيهِ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ مِعْيَارًا وَكَانَ كَأَمْرِ آتَةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِعَمَالِهِ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ قَدَّ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَحْتَدِ  
بِأَمْثَلِهِ مَنْ جَرَّبَ . وَأَسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَسْبِيهِمْ مِنْ  
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةٌ تِجَارَتِهِمْ . وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى  
عَقْلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْمَارِهِمْ وَأَبْتَاعُوهُ غَالِيًا  
بِتِجَارَتِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ  
وَتَجْرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلَقَاهُ تَأْقِيحًا  
لِعَقْلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَأَهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يُحْسِنُ  
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُضِلًّا لِحَالِكَ  
فَرَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَأَنْذِرْهُ نَبَذَ النَّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُهُ  
وَلَا كُلُّ شَخْصٍ يُكَلِّمُهُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يَعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرَّةُ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوْفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدْرِ . فَلَا تُعَامِلِ الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ  
الْكُفُوءِ وَلَا الْكُفُوءَ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ  
بِالْمَطَامِعِ وَيُثْبِتُكَ عَلَى مَضَلَّةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةِ آجِلَةٍ . وَلَا تَجْفُ  
النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجْرٌ وَلَا  
جَفَاءٌ . فَهِيَ فَارَقَتْ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سِيَامُ بَكَيْتُ  
عَلَى سِلْمٍ . وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بَدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِمِخْرِيَّةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا  
 وَأَحْرَصَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي  
 صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ  
 الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرِ كُلَّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرِسُهُ تُجْنِيهِ  
 إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتَمَسَّكُنْ حَتَّى يَتِمَّ كُنْ . وَقَوْلُ الْآخِرِ ابْنَ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ  
 الضَّغْفِ أَسْدٌ مَعَ الضُّوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُثَبَّتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
 تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . ( وَيُحْكِي ) أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ خَطَبَ مِنَ الْخَلِيلِ صُحْبَتَهُ .  
 فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُرُ رِقِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ  
 مَلَكَتُكَ . وَأَسْتَمَلُ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تَعَاشِرُهُ وَتَفَقَّدُ فِي فَلَاتٍ الْأَلْسِنِ  
 وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهِ . وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا  
 تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلْمِ . وَبِالْأَيْنِ يُعْرِفُ أَلْمُ الْجَرْحِ وَأَجْعَلْ  
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا  
 آتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذِ الْأَفْكَارُ تُجَلِّبُ الْهَمُومَ . وَتُضَاعِفُ  
 الْغُومَ . وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ . عُنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ . يَسْتَرِيبُ بِهِ  
 الصَّاحِبُ . وَيَسْمَتُ الْعَدُوَّ وَالْمَجَانِبُ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسَكَ  
 لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَخْرَانِ عَوْنَا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ  
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَائِلُ الْحَزْنَ . وَلَا يَدْعُوِي بِطُولِ عَتَبِكَ  
 الزَّمَنُ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرْنَاطَةَ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتْهُ الْهَمُومُ . وَعَشِيَّتُهُ

الْغُومُ . وَمِنْ صِفَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى تَلْبَ  
 بِصَدْرِ أَلَمٍ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا  
 يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْقًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ  
 ( وَيُنْشِدُ ) : تَوَقَّعْ زَوَالَهَا إِذَا قِيلَ لَهَا . ( وَيُنْشِدُ ) : وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَمْضُرُ  
 الْمُتَطَاوِلُ . وَلَهُ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ  
 مَخْسُورٌ بِمِرْضِيَاعَا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيدًا لَكَ فِيهِ  
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكَنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
 مَدَّحُوهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشِيءُ الْحِجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ  
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشِيءِ فَتَبَيَّنَ مِثْلَ الْمَشِيءِ كَمَا قِيلَ :  
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشِيءُ فِي مَاضِيٍّ مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ  
 حَسَدًا لِقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشِيءًا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ  
 فَأَضَلَّ مَشِيئَهُ وَأَخْطَأَ مَشِيءًا فَلِذَاكَ تَمَّوَهُ أَبُو بَرِّقَالِ  
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ  
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُدْرَأُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِنْ صَحْبَةِ الْحِرْمَانِ . وَأَسْتَحْتَقُّ طَلْعَتَهُ  
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَقْتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلْبِ الْأُمُورِ  
 مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَا حُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تَرِلْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

إذا غمر كسبى بد القصة - ترفقا . . .

لَنْ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَاخْوِ الْعِزَّ يَلِينُ  
 فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ  
 وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَلْبِ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصْرِ يَمْشِي عَلَى  
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْقَطْنُ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ  
 سُجَّانُهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَهْوَى اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَمُزَايَلَةِ سُخْطِهِ . وَحِفْظِ رَعِيَّتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَلْزَمَ مَا أَلْبَسَكَ  
 مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَاحِبٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ  
 وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنِجِيكَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ  
 إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .  
 وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ  
 وَالدَّفْعَ عَنْ حَرَمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحَمْنَ لِذِمَائِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .  
 وَإِخَالَ الرَّاحَةَ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْفِقَكَ عَلَيْهِ  
 وَمُسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُثِيبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِذَلِكَ  
 قَهْمَكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ  
 وَمَلَائِكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوَفِّقُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلِيَكُنْ  
 أَوَّلُ مَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُوَظَّبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنَ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ  
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرِ الْفَقْهَ وَأَهْلَهُ وَالِدِينَ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ  
 الْمَرْءُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبُ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُتَّقَرَّبُ بِهِ  
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي  
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمُوْبِقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْقِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ  
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِصَادِ فِي  
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَيْبِنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فَضْلًا  
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ  
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْمَهَادِيَةِ بِالْإِقْتِصَادِ . وَآثَرُهُ  
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تَقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْتَارِ فِي الْبِرِّ  
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذْ كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمِرَافَقَةُ  
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ  
 وَيُحْمِلُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ يُحِيطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ يَأْتِيكَ وَلَا تَسْتَضِلُّ  
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَأْتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَتِمَّ أُمُورُكَ وَتَرِيدَ مَقْدَرَتَكَ  
 وَتَضِلَّ خَاصَّتَكَ وَعَامَّتَكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تَوَلَّاهُ مِنْ  
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ التَّهَمِّ بِالْبَدَأِ وَالظُّنُونِ  
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُنْمِ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا فَإِنَّهُ

إِنَّمَا يَكْتَنِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْتِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْعَمِّ فِي سُوءِ  
 الظَّنِّ مَا يَنْغصُكَ لَذَاذَةِ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ  
 وَرَاحَةَ وَتَكْتَنِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى  
 مَحَبَّتِكَ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَفْرُدُ بِتَعْوِيمِ نَفْسِكَ تَفْرُدُ  
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَأْخُوذٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ أَتْبَعَهُ وَعَزَّزَهُ . فَأَسْأَلُكَ  
 بِمَنْ تَسُوسُهُ وَتَرَعَاهُ نَهْجِ الدِّينِ وَطَرِيقَةِ الْهُدَى . وَأَقِمِ حُدُودَ اللَّهِ  
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوهُ . وَلَا تَعْطِلْ ذَلِكَ  
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي  
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتِزِّمْ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ  
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمْ  
 لَكَ مُرُوءَتُكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا فَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا  
 فَأَتِمِّجْهُ وَأَقْبِلِ الْحُسْنَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَنْغِضْ عَنْ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ  
 رَعَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ  
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَجَلِهَا تَقْرِيبُ  
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَنَامِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَائِمَتُهَا . وَلَا  
 يَسْتَمُّ لِطَبِيعِهَا أَمْرٌ . وَأَحْبِبْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِنِ الْأَشْرَافَ  
 بِالْحَقِّ . وَوَأَسِ الضُّعَفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَأَبْتِغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَإِعْزَازَ أَمْرِهِ . وَالتَّمَسْ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبْ سُوءَ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُودَ وَأَصْرَفَ عَنْهُمَا رَأْيَكَ . وَأَمَلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ  
 وَآثِرِ الْوَقَارَ وَالْحِلْمَ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْعُرُودَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ  
 الرَّأْيِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلِصْ لِلَّهِ وَحْدَهُ النِّيَّةَ فِيهِ وَالْيَقِينَ بِهِ . وَأَعْلَمْ  
 أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى يُؤْنِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ  
 تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ  
 السُّلْطَانِ وَالْمَبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ .  
 وَأَسْتَطَاعُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّ نَفْسِكَ . وَلِتَكُنْ  
 ذَخَائِرَكَ وَكُنُوزَكَ الَّتِي تَدَّخِرُ وَتُكْثِرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَأَسْتِصْلَاحَ  
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ بِلَادِهِمْ وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ وَالْإِغَاثَةَ لِلْمُهْوَفِهِمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ  
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوَوتِهِ  
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَزَكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرَبَّيَتْ بِهَا الْوِلَايَةُ .  
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَأَعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزُّ وَالْمُنْعَةُ . فَأَوْفِ رِعْيَتَكَ مِنْ ذَلِكَ  
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقِرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَتَسْتَوْجِبَ  
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَابِيَةِ خَرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ  
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرَ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا سَمَّاهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ  
 لِبَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَأَجْهَدْ نَفْسَكَ فِي مَا حَدَّدْتَ  
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاوَنَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاوُنَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطَ يُورِثُ  
 الْبَوَارَ . وَلَا تُخْفِرَنَّ دِينَا وَلَا تَأْمَلَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ  
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامَةً وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسِئَنَّ مَدْحًا وَلَا تُشِينَنَّ  
 مَرَحًا . وَلَا تُغْمِضَنَّ عَنِ ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا . . . . .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ جُعِلْتَ لِئَلَّا يَتِيكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا نُبِيَّ  
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيَهُمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَالِحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .  
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرِّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةَ وَالتَّخْيِرَةَ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمِ  
 بِالسِّيَاسَةِ وَالْعُقُوفِ . وَوَسَّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ  
 الَّتِي لَكَ فِيهَا تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا  
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقُوتَ فِيهِ بِالْوَاجِبِ  
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحَسَنَ الْأَخْدُوثَةَ فِي عَمَلِكَ .  
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ الْمَحَبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَشَتِ الْعِمَارَةَ  
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الْخِصْبُ فِي كُورِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَفَّرَتْ أَمْوَالُكَ .  
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى أَرْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَّةِ بِإِفَاضَةِ الْهَطَاءِ  
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ الْعَدْلِ فِي ذَلِكَ  
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدْلٍ وَاللَّهُ وَقُوتٌ وَعُدَّةٌ .  
 فَتَأْسِسُ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ شَيْئًا تَحْمَدُ فِيهِ مَعْبَةَ أَمْرِكَ . وَأَجْبَلُ

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَالِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ  
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ  
 كُلِّهَا. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَأَنْظِرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ. فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجُوتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّقَاقِ  
 وَالصُّنْعِ فَأَمْضِهِ. وَإِلَّا فَتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ.  
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ  
 وَأَتَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ. فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ  
 أَهْلَكَهُ وَنُقِضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبَاشِرْهُ  
 بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَانْكَرِ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ. وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِنَفْسِكَ وَأَكْثِرْ مُبَاشَرَتَهُ  
 بِنَفْسِكَ. فَإِنَّ لِلنَّعْدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُلْهِيكُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي  
 أَخَّرْتَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ  
 أَجْمَعَ عَلَيْكَ أُمُورُ يَوْمَيْنِ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُعْرِضَ عَنْهُ. وَإِذَا  
 أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ  
 سُلْطَانِكَ. وَأَنْظِرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَيْقِنُ  
 صَفَاءَ طَوْبِيَّتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتِهِمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتِهِمْ بِالنُّصْحِ وَالْمُخَالَطَةِ  
 عَلَى أَمْرِكَ. فَاسْتَخْلِصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ. وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْبُيُوتَاتِ مِمَّنْ  
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَأَحْتَمِلْ مَوَدَّتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا  
 يَجِدُوا لِحَالَتِهِمْ مَسًّا. وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَصِرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَآبِ حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمْثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .  
 وَمَرُّهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ حَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدَهُمْ ذَوِي الْبِئْسَاءِ وَأَيَاتِهِمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَةِ لَهُمْ . لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِدَلِكِ عَيْشِهِمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَاتٍ وَزِيَادَةً وَأَجْرًا لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَأَعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَّالِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَيُنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقُ إِسْرَافًا . وَكَثُرِ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُشَاوَرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ أَتْبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِيثَارَ مَكَارِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ أَكْرَمَ دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَنْتَعُهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ . فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَنْ تَنْصَحَ أَوْلِيَانِكَ وَمُظَاهِرُونَ لَكَ . وَأَنْظُرْ عُمَّالَكَ الَّذِينَ بِمَحْضَرَتِكَ وَكُتَابِكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكُتُبِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ حَوَائِجِ عُمَّالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدْبِيرَ لَهُ . فَمَا كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَاصْرِفْهُ إِلَى التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمْتَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَقَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكِ . وَتَقَهَّمْ كِتَابِي  
إِلَيْكَ وَكَثُرَ النَّظَرُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ . وَلَيْكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ  
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَلَا نَهْيًا عِزًّا وَتَكِينًا وَلِلذِمَّةِ  
وَاللِّمْلَةِ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ  
وَرُشْدَكَ وَكَلَاءَتَكَ . وَالسَّلَامُ  
(لابن الاثير)

وصية محمد الدكدي لابنه

٩٨

زُرُّ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِأَلْبَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا  
كَانَا إِذَا مَا أَبْصَرَ بِكَ عِلَّةً  
كَانَا إِذَا سَمِعَا أُنْبُوكَ أَسْبَلَا  
وَتَمْنِيَا لَوْ صَادِقًا بِكَ رَاحَةً  
فَتَسِيتَ حَقَّهُمَا عَيْشِيَّةً أَسْكِينَا  
فَلْتَلْحَقْنِيهِمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ  
وَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعَالًا صَالِحًا  
فَأَحْفَظْ حِفْظًا وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا

٩٩ مِنْ شِعْرِ الْمُتَّعِبِ الْعَبْدِيِّ :  
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ  
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمَّ

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ  
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ فَبَلَاغًا بَدَأَ إِذَا خِفْتَ التَّدَمُّ  
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمٍ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمٌّ  
 الْكَرِيمِ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْقَانَ الَّتِي أُلْحَقَ كَرَمٌ  
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي حِينَ يَأْتَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ

١٠٠ قَالَ زَيْدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعِظُ ابْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ - وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا الَّذِي أَلْبَسَ الْحَكِيمُ  
 دُمَّ اللَّخْلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرٌ وَدٍّ لَا يَدُومُ  
 وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْمَ مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ  
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْإِنْيَاةِ أَوْ ذَمِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بِبَنِي قَانَةَ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ  
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ  
 وَالْتَبَلُ مِثْلُ الدِّينِ تُقْضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْغَرِيمُ  
 وَالْبَنِي يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ  
 وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْإِمِيدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ  
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيَهَانَ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ  
 قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ الَّتِي وَيُكْثَرُ الْحَقُّ الْأَثِيمُ  
 يَمَلًا لِذَلِكَ وَيُنْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمُضِيمُ

وَأَلْمَزْ يَبْجَلُ فِي الْخَمْوِ قِ وَاللَّكَّالَةَ مَا يُسِيمُ  
 مَا بُجَلُ مَنْ هُوَ لِلْمَوْنِ نِ وَرَيْبَهَا عَرَضٌ رَجِيمُ  
 وَرَى الْقُرُونِ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْمَشِيمُ  
 وَتَحْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا بُوْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

١٠١

نخبة من حكم ابي عثمان بن لثون الجبلي

رَاحِمٌ أُولِي الْعِلْمِ حَتَّى تُعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةٌ  
 وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ  
 فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيهَا يُجِبُّ لِحُوقِهِ

الْدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ قَصِيرٌ إِلَيْهِ  
 مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ بَرَى هَادِيًا عِنْدَ أَعْتَبَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ  
 قِعْرَةٌ الْعَالَمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِمْرَةٌ الْمُنْفِقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا مَحَالَةَ هَوَى نَفْسٍ يَهْوِدُ إِلَى الْبَطَالَةِ  
 وَشُحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَائِبًا وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَخُوكَ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالنَّجْمِ  
 وَيُنْشُرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِّنًا وَيُنْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ

حَيْبُكَ مَنْ يَغَارُ إِذَا زَلَّاتَا يُسِرُّ إِذَا أَتَتْكَ بِكُلِّ فَضْلٍ  
 وَيَحْزَنُ إِنْ نَقَصَتْ أَوْ أَتَقَصَّتْ وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي  
 وَيُعْلِظُ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَاتَا أَحَدَتْ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلَتْ

مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَلَتْهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ أَلْوِيَّ الْحَمِيمَا  
ذِكْرُكَ الذَّنْبَ نَفْرَةً عَنْهُ تُبْقِي لَكَ إِنْكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّنَا  
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِيَ مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غِنَى

مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يَكْتُمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَاهُ يَفْهَمُهُ  
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِذَاظِرٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوَسُّمُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْلَادِ  
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِإِلَّا مَوْتَهُ وَيَنْسِلُ عِزَّ الْأَعِزَّاءِ

وَمُسْتَشْفَعٌ مِنْ أَخٍ خُلَّةٍ وَفِيهِ مَعَايِبٌ تُسْتَرْدَلُ  
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَتَقَلُّ

خُذِ الْأُمُورَ بِرِفْقٍ وَأَتَيْدُ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ  
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تُؤْتِي الْأُمُورُ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يُجْجَمُ مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَارَيْتَهُ أَبَدًا يَفْعَلُهُ زِدَّتْهُ فِي غَيْهِ شَطَطًا  
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ يَهِينُهُ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيَّةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا  
فَأَجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَبُرْهَانًا

تَثَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكَّرِ  
قَبِيحٌ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُنْخَطِي وَتَرْجِعَ لِتَثَبَّتِ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم ارددها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ  
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا  
هَيَّاتِ نَيْلُ الْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ  
حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ

سهرة

الْحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقٌ ذَاتِهِ  
وَمَنْ أَقْتَى مَا لَيْسَ يُمْكِنُ غَضَبُهُ  
فَأَصْحٌ لَوْعَظِي وَأَنْتَهَجُ بِنَصَائِحِي  
وَأَمِتْ بِجُهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي  
وَعَايِكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتِي  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي  
وَالْمُرَّةُ لَيْسَ يَخَافُ مِنْ رَكْضَاتِهِ  
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالَمٌ  
لَا سِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِفْتِي  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَبْدَمُ مِنْ  
إِذَا فَطَمِتْ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمَتْ  
وَلَا تُعِنُّ إِذَا قَوِّمْتَ ذَا عِوَجٍ  
حُلُو الْعِتَابِ وَصُرِّ الْعَتَبِ تَمْزِجًا  
فَأَجْعَلْ لَهُ يَا عَقِيدَ الْفَضْلِ تَدْرِيجًا  
فَرَبَّمَا أَعْقَبَ التَّشْوِيمُ تَعْوِيجًا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا  
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَاصِبٌ  
إِذَا نَامَتْ الْأَجْفَانُ بِتِّ مَكَابِدَا  
فَهَلَّا أَقْتَبْتَ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا  
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي  
هِيَ الْعِلْمُ وَالْتَقْوَى هِيَ الْبَأْسُ وَالْحَيَى

وَاللَّمْرُ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدٌّ  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْخِيَارُ لَهُ ضِدٌّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِمُوتِهِ  
وَمَنْ يُبِخُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ  
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتَهُ  
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْلَا خِصَائِصُهُ  
فَأَحْكَمْ عَلَيْهِ بَانَ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ  
يَكُنْ قِصَارَاهُ مِنْ إِيثَابِهِمْ نَدَمَهُ  
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مَحْضُولِهِ عَدَمَهُ  
مِنْ الْفَضَائِلِ سَاوَى رَأْسِهِ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ  
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ  
هَذَا كِتَابٌ جَامِعُ الْأَدَابِ  
حَبْرَتُهُ بِمَنْطِقِي تَحْيِيرًا  
أَوْدَعْتُهُ مَحَاسِنَ الْمَذَاهِبِ  
الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ  
ذِي الْمَنِّ وَالطُّولِ إِلَهِ الْخَلْقِ  
مُفَصَّلٌ مُنْتَظَمٌ الْأَبْوَابِ  
لَمْ أَلْ فِيهِ النَّصْحَ وَالْتِسِيرًا  
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي أَتَّجَارِبِ

وَكُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُتَّخَبٍ      يُوَثَّرُ عَنْ أَهْلِ الْحِجْبِ وَالْأَدَبِ  
 وَمَا أَتَى مِنْ مَثَلٍ مَضْرُوبٍ      مُسْتَمَلِحٍ مُسْتَطَرَفٍ قَرِيبِ  
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ      عِلْمًا إِلَى مُحَمَّدٍ مَا أَنْشَاهُ  
 وَيُنْحَكِمُ الْمَغْفَلَ الْمَغْمُورَا      حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا نَحْرِيهَا  
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْآدَابَا      وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا  
 لَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ      عِلْمًا بِنَقْضِ الْأَمْرِ وَالْإِتْرَامِ  
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمَا      فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمَا

التجارب

١٠٤

وَأَفْطَنُ لِيَصْرِفَ الدَّهْرَ وَالْعَجَابِ      فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَالْتَّجَارِبِ  
 كَفَاكَ مَنْ عَاشَرْتَ مِنْ إِخْوَانِ      مَعْرِقَةٌ بِصُورَةِ الزَّمَانِ  
 لَا تَحْمَدَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا      يُخَلِّبُ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَا  
 فَرُبَّمَا أَخْلَفَكَ الطَّرِيدُ      بِالْأَمْعِ أَنْتَ بِهِ غَرِيبُ  
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ      فَأَرْضِ مِنَ التَّوَالِ بِالسَّلَامَةِ  
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ      أَيْسَرُ مِنَ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ  
 وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ      كَذِي غَائِلٍ شَرِقِ بَمَاءِ  
 وَأَتَهَرِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ      فَرُبَّمَا طَلَبْتَهَا فَاعْتِ  
 وَالْأَمْرَ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عِلِّ      فَاطَابُهُ قَبْلَ قُوَّتِهِ مِنْ أَسْفَلِ  
 مَنْ لَمْ يَعْطِ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ      لَمْ يَعْطِ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ  
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بَيْنَ يَلِيهَا      تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرَكَّبِيهَا

مَنْ جَالَسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا لَمْ يَعْدَمِ الْحَبَالَ وَالْفَسَادَا  
 وَوَحْدَةُ الْمَرْءِ بِلَا أُنَيْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سِتِّي الْجَلِيسِ  
 نَاصِحٌ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْخَيْرُ وَكُنْ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ  
 إِذَا لَقِيتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ فَوَطِّنِ النَّاسَ عَلَى الْفَضِيحَةِ  
 مَنْ صَدَقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدَعْ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقَا  
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِثَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

أَصَمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدٌ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ  
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلْلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَيَّ عَنْ الْبَيَانِ  
 فَعُدَّ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنَ الْخَطَا أَوْسَقَطِ يُفْرِطُ فِي مَا قَرَطَا  
 إِنْ السُّكُوتُ يُعْقِبُ السَّلَامَةَ قُرْبَ قَوْلٍ يُورِثُ النَّدَامَةَ  
 اسْتَبْدَلَ الْحَيْفَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ  
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَةً مَنْ لَا يَزِمُ قَوْلَهُ وَيُخْطِئُهُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرِحُ مِنْ عَمِّهِ  
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ  
 إِسْرَافُ ذِي الْأَطْنَابِ فِي الْمَقَالِ أَضْرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ  
 لِأَشْيَاءٍ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ  
 إِنْ اللِّسَانَ سَبَّ عَشُورٌ إِنْ لَمْ يَسْسَهُ الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ  
 لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونٍ الضَّرْدُ

فَأَقُولُ مَا أَرْسَلْتُهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْعِتَارُ وَالزَّلَّلُ  
يَا رَبِّ مَحْفُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالِ  
وَلَمَظَّةٍ زَائِعَةٍ سَيْلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا  
لَا تُطَلِّقَنَّ فِي مَجْلِسِ مَقَالِهِ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَهُ

الصدر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدِ الْأَمْدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْوَدِ  
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْتَلًا  
فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارِ مُخْتَلِفِ الْأِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سَلَامًا يَسْأَلُ الْبِهِمِ صَاعِرًا  
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلَّ يَوْمٍ لِمَلِكِ شَانُ  
مَنْ يَتَّصِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ تَاكِثِ  
إِذَا آتَى مَا لَا تُطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا أَقْتَبْتَ نَفْعَهُ  
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ  
فَأَصْبِرْ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا زَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُلُقِ  
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَاجٍ إِلَى الْقَلَاحِ  
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقُكَ الْكَرِيمَةِ أَسْتُرُ بِهِ حَالَاتِكَ الدَّمِيمَةَ  
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُتْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمُ أَفْظَعُ الْمَسَاوِي  
صَاحِبُهُ مُشْفَى عَلَى الْمَهَاوِي  
مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمَنْطِقِ  
ثُمَّ آتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ  
مَنْ عَذَّبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ  
فَالصِّدْقُ لَيْسَ كَانِثًا مِنْ شَانِهِ  
وَأَكْنَهُ الْمَنْطِقِ بِالصَّوَابِ  
خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ  
لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ  
لَا تَسْتَعِينِ فِي عَمَلِ بِيكَازِبِ

الكلام

١٠٨

وَأَنْزِعْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ  
تَمْتَحُكَ الْإِعْزَازَ وَالْكَرَامَةَ  
أَزِينُ حِلْيَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
وَأَتَجَمُّعُ الْأَنْصَارَ وَالْأَعْوَانَ  
فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا  
وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا  
فَإِنَّهَا تَمْتَحُكَ الْفَضَائِلَ  
حَمْدًا مِنَ النَّاسِ وَذُخْرًا أَجْلًا  
عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالِ  
فَرُضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي أَعْمَالِ  
فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ  
فِيكَ فَلَا تَجْتَنِهِ فَعَالًا  
عَلَيْكَ حُسْنَ الْبَشْرِ فِي الْإِقَاءِ  
فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ  
يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا  
مِنْ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا  
يَهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا  
يَذُودُ عَنْكَ أَلْهَمَ وَالْمَلَامَا

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَمَتْ جِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْبُ (\*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصْرَمُ وَتَقَلْبُ

(\*) انما اراد الشاعر بزيب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ملذاتنا

وَكَذَٰكَ وَضَلُّ الْعَايَاتِ فَإِنَّهُ  
 قَدَحَ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ  
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ  
 دَعَّ عَنْكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
 وَأَخْشَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ  
 وَاللَّيْلِ فَأَعْلَمَ وَالنَّهَارِ كِلَاهُمَا  
 لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكُ كُنْ حِينَ نَسِيَتْهُ  
 وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعةٌ أودِعَتْهَا  
 وَغُرُورُ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَسْمَى لَهَا  
 وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ  
 تَبًّا لِذَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
 فَاتَّبَعْ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوْلَا كَيْهَا  
 أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاتَّبِعْ بِمَقَالِهِ  
 لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْحَوُونَ لِأَنَّهُ  
 وَكَذَٰكَ الْآيَامُ فِي غُصَاتِهَا  
 وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَانَهُ  
 وَيَسْرُ بِالرَّجَبِ عِنْدَ قُدُومِهِ  
 فَاقْتَعِ فِي بَعْضِ الصَّنَاعَةِ رَاحَةً  
 لَا تَحْرِصَنَّ فَالْحَرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
 أَلْ يَبْلَقَمَةَ وَرِقُّ خُلْبُ  
 وَأَجْهَدُ فَعْمَرُكَ مَرَّ مِنْهُ الْأَطِيبُ  
 وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَتَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ  
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَأْمُذِيبُ  
 لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ  
 أَنْفَاسُنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ  
 بَلْ أَتَيْتَاهُ وَأَنْتَ لِأِهِ تَلْمَبُ  
 سَرَدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ  
 دَارُ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ  
 حَمًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ  
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَجْرَبُ  
 بِرِ نَصُوحِ لِلْأَنَامِ تَجْرِبُ  
 فَهُوَ الَّتِي الَّلُودَعِي الْأَذْرَبُ  
 مَا زَالَ قَدِيمًا لِلرِّجَالِ يَهْدَبُ  
 مَضْضُ يَدِكَ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ  
 فَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْغَبُ  
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ  
 وَأَمَّا كَسْبِي تَوْبِ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ  
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيَتَعَبُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ  
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزِمَهَا تَقَرُّ  
وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ تَنَلُ مِنْهُ الرِّضَا  
أَدَّ الأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ  
وَأَحْذَرِ مِنَ المَظْلُومِ سَهْمًا صَابِئًا  
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلأَقَارِبِ كُلِّهِمْ  
وَإِذَا بُدِيتَ بِبُكْيَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ  
فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ  
وَأَحْذَرِ مَوَاطَاةَ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ  
وَأَخْتَرِ صَدِيقَكَ وَأَعْطِفْهِ تَفَاحِرًا  
وَدَعِ الكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا  
وَذَرِ الحَمُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً  
إِنَّ الحَمُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
وَأَحْفَظِ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ  
وَزِنِ الكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ  
وَالسِّرَّ فَأَكْتُمُهُ وَلَا تَتَطَّقِ بِهِ  
وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ القُلُوبِ مِنَ الأَدَى  
إِنَّ القُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا

رَعْدًا وَبُحْرَمٌ كَكَيْسٍ وَيُجِيبُ  
إِنَّ التَّقَى هُوَ البَهِيُّ الأَهْيَبُ  
إِنَّ المَطِيحَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ  
وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الكَسْبُ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُجِيبُ  
بِتَدَلُّلٍ وَأَسْخَحَ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا  
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ  
وَأَصَابَكَ الحَطْبُ الكَرِيهَ الأَصْعَبُ  
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الأُورِيدِ وَأَقْرَبُ  
يُعِدِّي كَمَا يُعِدِّي الصَّحِيحُ الأَجْرَبُ  
إِنَّ القَرِينَ إِلَى المِقَارِينِ يُنْسَبُ  
إِنَّ الكَذُوبَ لَيْسَ خِلًا يُصْحَبُ  
وَأَبْعِدْهُ عَن رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ  
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغِيبُ  
فَالْمُرُءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
ثُرَاةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
فَهُوَ الأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ  
فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ  
شِبْهُ الزُّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ

وَأَحْذَرُ عَدُوَّكَ إِذَا تَرَاهُ بِاسْمًا  
 وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
 لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ  
 يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
 يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِقٌ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبِلْدَةٍ  
 فَأَرْحَلْ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ الْفَضَا  
 فَلَهْدٌ نَصْحَتِكَ إِنْ قِيلَتْ نَصِيحَتِي  
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةٌ مَنْظُومَةٌ  
 حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ  
 فَأَصْغِرْ لَوْعْظٍ قَصِيدَةٍ أَوْلَا كَهَا

لامية ابن الوردى

١١٠

إِعْتَرَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالنَزَلِ  
 وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا  
 وَأَتْرِكِ الْعَادَةَ لَا تَحْفِلْ بِهَا  
 وَافْتَكِرِي فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي  
 وَأَهْجِرِي الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتِ قَتِي  
 وَأَتَّقِي اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهَ مَا  
 لَيْسَ مَنْ يَهْطِعُ طُرُقًا بَطْلًا  
 وَقُلِ الْقَصَلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ  
 فَلِأَيَّامِ الصَّبَا تَنْجُمُ أَقْلِ  
 تَمَسُّ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتَجِلُ  
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تَمْجِدُ أَمْرًا جَلَلِ  
 كَيْفَ يَسْمَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلَ  
 جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ  
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
 أَيْنَ تَمْرُودٌ وَكَنْعَانٌ وَمَنْ  
 أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا  
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجْيِ أَهْلُ النَّهْيِ  
 سَيِّدُ اللَّهِ كُلًّا مِنْهُمْ  
 يَا بَنِي آتَمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ  
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
 وَأَحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
 وَأَهْجِرِ النَّوْمَ وَحَصِلْهُ فَمَنْ  
 لَا تَمَلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى  
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِاللَّحْوِ فَمَنْ  
 إِنظِمِ الشُّعْرَ وَلَا زِمِ مَذْهَبِي  
 فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةَ  
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا  
 عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا  
 كَمْ جَهْلُ بَاتَ فِيهَا مُكْثِرًا  
 كَمْ تَجَاعَ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى  
 قَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
 مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلِيٍّ وَعَزَلٍ  
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقَلَلُ  
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ  
 وَسَيِّزِي فَأَعْلَا مَا قَدْ فَعَلُ  
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ  
 أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ  
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ بِخَيْرٍ مَا بَدَلُ  
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ  
 وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ  
 يُحْرَمُ الْأَعْرَابُ بِاللُّطْفِ اخْتِبَلِ  
 فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ التَّحْمِيلِ  
 أَحْسَنَ الشُّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلِ  
 وَعَنْ الْبَجْرِ اجْتَرَا بِالْوَشْلِ  
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعَلِّي مَنْ سَفَلَ  
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقَلُ  
 وَعَالِمٍ مَاتَ مِنْهَا بِعَلَلِ  
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

بِأَهْلِ الْكَلِّ

سَلَامَةٌ

مَعْرِفَةُ

رَسْمٌ

فَاتْرَكَ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلَ      إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا      إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ  
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي      وَمُحْسِنُ السَّبْكِ قَدْ يُنْفِي الزَّعْلَ  
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا      يَنْبَتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ  
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ      أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمِ أَقَلٍ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَبُخْلِ رَتْبَةٌ      وَكَلَامُ هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلَ  
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَلَوْ      حَاوَلَ الْعِزَّةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ  
دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ      لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النَّقْلِ  
جَانِبِ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرِ بَطْشَهُ      لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ  
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا      رَغْبَةً فِيكَ وَخَالَفَ مَنْ عَدَلَ  
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ      وَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ  
قَصِرَ الْأَمَالُ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ      فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ  
غَيْبٌ وَزُرٌّ غَيْبًا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ      أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ  
لَا يَضُرُّ الْقُضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا      لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ  
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ      وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحَلْلِ  
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرُ      فَأَعْتَرِبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلُ  
فِيكَ الْمَاءُ يَبْقَى آسِنًا      وَسِرِّي الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ أَكْتَمَلُ

نونية ابي الفتح البستي

١١١

زِبَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ      وَرَبْحُهُ غَيْرُ مُحْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ  
يَا عَامِرًا لِخَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا  
وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا  
دَعِ الْفُؤَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
وَأَزِعِ تَمَمَكَ أَمْثَالًا أَفْصَلَهَا  
أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ  
يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْمَى لِحَدْمَتِهِ  
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ قَضَائِلَهَا  
وَكَنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعْوَانًا لِدِي أَمَلٍ  
وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدِ فِي عَوَاقِبِهِ  
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَائِبٍ  
مَنْ كَانَ لِلْغَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ  
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً  
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسْتَلِمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ  
مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ عَدَا  
مَنْ مَدَّ طَرَفًا بِرَطِّ الْجَهْلِ تَمُوهَوَى  
مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ  
مَنْ بَزَرَ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ

فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فَهْدَانُ  
بِاللَّهِ هَلْ لِحَرَابِ الْعَدْرِ عَمْرَانُ  
أَنْسَيْتَ أَنَّ سُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ  
فَصَفْوَهَا كَدْرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ  
كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ  
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ  
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ  
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ  
فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَكَ أَرْكَانُ  
وَيَلْفِهِ شَرٌّ مِنْ عَزْوَا وَمَنْ هَانُوا  
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ قَتَانُ  
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ  
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرِصِ سُلْطَانُ  
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ  
عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بَرْهَانُ  
نَدَامَةٌ وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَانُ

مَنْ اسْتَتَمَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي  
 كُنْ رَيْقَ الْبِشْرِ إِنَّ الْحَرْهَمَةَ  
 وَرَافِقَ الرَّفِيقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغْرَنَكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ  
 أَحْسِنُ إِذَا كَانَ إِمَّاكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ  
 قَالَ رَوْضُ بَزْدَانَ بِالْأَنْوَارِ وَأَنْعَمَةٌ  
 مِنْ حُرِّ وَجْهِكَ لَا تَهْتِكُ غَالِيَتَهُ  
 دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا  
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نُهْيِ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَآلَتُهُ دَوْلَتُهُ  
 سَخِيَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصِرُ  
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَدِيلاً  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبَعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ  
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَكَيْدَاءٍ لِيُورِدِهِ  
 لَا تَمُخِّدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِقَةٍ  
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ تَدْبِ حَازِمٍ يَمِيقُ  
 فَلْتَدَا بِيْرِ فُرْسَانَ إِذَا رَكَضُوا  
 وَالْأُمُورُ مَوَاقِيْتُ مُقَدَّرَةٌ  
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ  
 قَيْصِهِ مِنْهُمْ صِلْ وَتُعْبَانُ  
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبِشْرُ عُنْوَانُ  
 يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانُ  
 فَالْحَرْقُ هَدْمٌ وَرَيْقُ الْمَرْءِ بُيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمَّاكَانُ  
 وَالْحَرْقُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ بَزْدَانُ  
 فَكُلُّ حُرِّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ  
 وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَفْسَانُ  
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبَاقِلٌ فِي تَرَاءِ الْمَالِ سَخِيَانُ  
 فَارْعَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ  
 غَرَايِزُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ  
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ  
 فَالْبِرُّ يَمُخِّدُشُهُ مَطْلٌ وَلَيَانُ  
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ  
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَوَيْزَانُ  
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التَّضَمُّنِ بَحْرَانُ

كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَدَ مِنْ عَوَزٍ      فَفِيهِ لِلْحَرِّ قُبَانٌ وَغُنْيَانٌ  
 وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ      وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَعَضْبَانٌ  
 حَسْبُ الْقَتَى عَقْلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ      إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
 هُمَا رَضِيْعَا لِبَانِ حِكْمَةٍ وَتَقَى      وَسَاكِنَاوِطْنِ مَالٍ وَطُغْيَانٌ  
 إِذَا نَبَا بِكَ كَيْمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ      وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
 يَا ظَالِمًا فَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعَدَهُ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالِدَهْرِ يُقْظَانُ  
 مَا اسْتَمْرَأَ الظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ      وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ حُطْبَانُ  
 يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمَرِيضِيُّ سِيرَتُهُ      أَبْشِرْ فَإِنَّتِ بِنَعْرِ الْمَاءِ رِيَانُ  
 وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي الْحَجِّ      فَإِنَّتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَمَانُ  
 يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِبًا      مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ  
 لَا تَعْتَرِزْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ خَضِلِ      فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانُ  
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ      يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانُ  
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبَلِّ عُدْرَ صَاحِبِهَا      مَا عُدْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ  
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ      وَمَا إِكْسَرَ قِتَاةَ الدِّينِ جَبْرَانُ  
 خُذْهَا سَوَاتِرَ أَمْثَالِ مُهْدِيَةٍ      فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّبْيَانَ تَبْيَانُ  
 مَا ضَرَّ حَسَانَهَا وَالطَّبْعُ صَانِعُهَا      أَنْ لَمْ يَصْنَعْهَا قَرِيحُ الدَّهْرِ حَسَانُ

شُبْرِي -

# أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربّه في العقد الفريد (\*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) \* الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ \* عَيٌّ صَامِتٌ  
 خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ \* الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْحَبَّةَ \* اسْتَكْتَرَّ مِنْ  
 الْهَيْبَةِ الصَّمُوتُ \* النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ \*  
 (مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) \* شُخِبَ فِي الْإِنَاءِ وَشُخِبَ فِي  
 الْأَرْضِ ١ \* يُشْجِ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى \* سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ \*  
 أَطْرُقِي وَمِيشِي ٢ \* (إِنْ كَشَفَ الْأَمْرَ بَعْدَ ائْتِمَارِهِ) \* حَصَّصَ الْحَقُّ \*  
 أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ \* صَرَّحَ الْمُخْضُ عَنِ الزُّبْدَةِ \* أْفْرَخَ الْقَوْمُ  
 بِيَضَّتِهِمْ ٣ \* بَرِحَ الْخَفَاءُ وَكُشِفَ الْغَطَاءُ \* (الدَّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِلْقَادِمِ  
 مِنْ سَفَرِهِ) \* خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ \* بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ  
 الْأَمْرِ ٥ \* نَعِمَ عَوْفُكَ ٦ \* (فِي الزَّوْجِ) \* عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمِينِ \*  
 بِالرِّقَاءِ وَالْيَمِينِ ٧ \* هُنَّتْ وَلَا تَنْكُدُ ٨ \* هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَلَتْ

ان طاز بن وهبة كلامه على ما يخرج من السوء من ذهب (المتين)

(٥) اعلم ان ما في الحاشية من الترويح كان متصلاً بالامثال ففصلناه عنها لاتهام السياق  
 ١ - شبه بالحال الجاهل الذي يجلب شتاً في لئاء وشخباً في الأرض  
 ٢ - أصله أن يخلط الوبر بالصوف، والمطراق العود الذي يضرب به بين ما خلط  
 ٣ - أي أخرجوا فرختها، يريدون أظهر وأسرهم  
 ٤ - أي جعلك الله كذلك  
 ٥ - أي أقصاه  
 ٦ - أي نعم باللك  
 ٧ - يقال رفاته إذا دعوت له بالكثرة  
 ٨ - أي أصابك خير ولا أصابك ضرراً

أمه ١ \* (الدعاء بالشر) \* خوى نجمه وركدت ريمحه \* باخ ميسمه  
 وكبا جواده \* حمد ضرامه ونصبت ماؤه \* إنثلم ركنه وأنهار جرفه \*  
 نقيب ريمحه (ودمين) ظلفه \* رغم أنفه وخر سقفه \* غار ماؤه وسقط  
 بهاؤه \* قرع فتاؤه وصفر إناؤه \* (رمي الرجل غيره بالمعضلات) \*  
 رماه بأفحاف رأسه \* ورماه بثالثة الأثافي ٢ \* العصية والأفكة ٣ \*  
 كأنما أفرغ عليه ذنوباً ٤ \* (المسكر والخلاية) \* قتل في ذروته ٥ \*  
 ضرب أخماساً لأسداس ٦ \* ومنه قولهم: الذئب يأدو للغزال ٧ \*  
 (في الرجل المبرز في الفضل) \* ما يشقُّ عبارة ٨ \* إذا جرى المذكي  
 حسرت عنه الحمر ٩ \* جري المذكيات غلاة أو غلاب \* ليست له همة  
 دون الغاية القصوى \* (الرجل النبيه الذكر) \* (ما يُججر فلان في  
 ألعينكم ١٠ \* ما يوم حليمة يسر ١١ \* أشهر من الأبق \* وهل

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن . قاتله الله وأخراه الله . ومنه  
 قول امرئ القيس كلما له عد من نفره  
 ٢ يريد قطعة من الحل يجعل  
 اللتان وتكون هي الثالثة ٣ إذا رماه بالبهتان ٤ إذا كلفه كلمة يسكتها بها  
 ٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروي عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج إلى  
 البصرة فأبت عليه . فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت  
 ٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى غلاة وظل يضرِب أخماساً لأسداس  
 ٧ أي يجتله ليوقعه ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس  
 القارح الحسر ١٠ ألعينكم الحوائق يريد أنه لا يخفى مكانه  
 ١١ يضرب لكل أمير مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المنذر بن ماء السماء  
 فضربت مثلاً

يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ( وَمِثْلُهُ : ) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ \*  
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ \* ( الرَّجُلُ الْعَزِيزُ يَغْرِبُ بِهِ  
 الدَّيْلُ ) \* إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ ١ \* لِأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ \*  
 مَرَدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ \* مَنْ عَزَّ بَدَّ \* مَنْ قَلَّ ذَلَّ \* مَنْ أَمِرَ قَلَّ أَمِيرٌ  
 أَي كَثُرَ ) \* ( الرَّجُلُ الصَّعْبُ ) \* فَلَانَ أَلْوَى بَعِيدُ أَسْتَمَرَ \* مَا  
 بَلَّتْ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ \* مَا يُقَعِّعُ لِي بِالسِّنَانِ \* مَا يُصْطَلِي بِنَارِهِ \*  
 مَا تُقْرَنُ بِهِ الصَّعْبَةُ \* ( الرَّجُلُ الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ ) \* إِنَّهُ لِنِقَابٌ وَإِنَّهُ  
 لِعِضٌ ٥ \* أَنَا جَذَلِيهَا أَلْحَكَّكَ وَعُذَيْقَهَا الْمَرْجَبُ ٦ \* ( وَمِثْلُهُ : ) إِنَّهُ  
 لِحَذَلٌ حِكَاكٍ \* عَنِتُّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ \* لِدِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ  
 الْعَصَا ٨ \* إِنَّهُ لِأَمِيٌّ ٩ \* مَا حَكَّكَ قَرَحَةٌ إِلَّا أَدْمَيْتَهَا \* الْأُمُورُ  
 تَشَابَهُ مُشِيلَةً وَتَظْهَرُ مُدِيرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقِيلَةً إِلَّا الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ .  
 فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ \* ( الرَّجُلُ الْجَرْبُ ) \* إِنَّهُ لِأَشْرَابُ

١ البُغَاثُ صغار الطير تستنسر تصير نوراً ٢ يُريدون عَوْفٌ بن فَعَلَمَ الشَّيْبَانِي وَكَانَ  
 نَيْمًا ٣ مَارِدٌ حَصْنٌ بِدُومَةٍ وَالْأَبْلَقُ حَصْنُ السَّمُوعِ ٤ وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْبُكُورُ أَمْفُوقُ  
 السَّاقِطِ النَّصْلِ . يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ ٥ انْقَابُ الذِّكِيِّ وَالْمَعْزُ الْعَالِمُ التَّخْرِيدُ  
 ٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَذَلُ تَصْغِيرُ الْحَذَلِ . وَهُوَ عَوْدٌ يُنْصَبُ لِلْأَبْلِ الْجَرْبِيَّةِ لِتَحْتَكُ بِهِ مِنْ  
 الْحَرِّ فَارَادَ أَنْ رَأَيْهُ يُشْفِي بِهِ . وَالْمُدْيِقُ تَصْغِيرُ حَذَقٍ . وَالْمُدْقُ بِالْفَتْحِ الْغَلَّةُ نَفْسًا . فَإِذَا مَالَتْ  
 الْغَلَّةُ الْكَرِيمَةَ نَوَامِنْ جَانِبِهَا الْمَائِلُ بِنَاءٍ مَرْتَفَعًا يَدْعَاهَا الْكِي لَا تَسْقُطُ فَذَلِكَ التَّخْرِيدُ . وَصَفَرُهَا الْمُدْحُ  
 ٧ وَالْعَنِيبَةُ شَيْءٌ تَعَالَجُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ ٨ وَأَوَّلُ مَا قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا  
 سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ . ثُمَّ قُرِعَتْ لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيِّ . وَكَانَ حَكَمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَبُرَ  
 حَتَّى أَنْكَرَ عَقْلَهُ . فَقَالَ لَبْنِي : إِذَا أَنَا زَعْتُ فَقَوْمِي . وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا فَيَتْرَعُ  
 عَنْ ذَلِكَ ٩ وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ

بأنفع ١ \* إنه لخزاج ولاج \* حلب الدهر أشطره وشرب أفويقه ٢ \*  
رجل متجدد ٣ \* أول لغز وأخرق ٤ \* لا تنز إلا بسلام قد غزا \*  
زاجم يعود أودع \* ألعوان لا تعلم الحمره . وقالت العامة : الشارب  
لا يضر له \* (ألا يقال من ذل إلى عز) \* كنت كراعاً فصرت  
ذراعاً \* كنت عزراً فاستتيت \* كنت بغائناً فاستتسرت \* (إعجاب  
الرجل بأهله) \* كل فتاة بأبنها منجبة \* القرني في عين أمها حسنة \*  
زين في عين والد ولده \* حسن في كل عين من تود \* (تشبه الرجل  
بأبيه) \* من أشبه أباه فما ظلم \* العصية من العصا \* ما أشبه حبل  
الجبال بالوان صخرها \* ما أشبه الحول بالقل \* وما أشبه الآيلة  
بالبرحة \* شئنة أعرها من أخزم ٤ \* قال زهير :  
وهل نبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل  
ومنه قول العامة : لا تلد الذئبة إلا ذئباً \* حذو النعل بالنعل  
وحذو القذة بالقذة ٥ \* (الحلم) \* إذا ترا الشر فاقعد ٦ (ومنه)  
الحليم مطية الجهول \* لا يتصف حليم من جاهل \* آخر الشر فإن  
شئت تعجلته . وقولهم في الحليم : إنه ككواقع الطير وكساكن

١ أي معاود للخير والشر ٢ أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحلبة  
والفيقة اسم اللبن حين يجمع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو المغرب . وأصله من  
النواجز يقال : قد عض على ناجذ . إذا استحك ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت  
فيه طبيعة من أبيه ٥ والقذة الريشة من ريش السم تحذى على صاحبها  
٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

الرَّيْحُ \* كَأَنَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرِ \* رَبَّمَا أَسْمَعُ فَأَذَرُ \* حِلْمِي أَصَمُّ وَأَذِنِي  
غَيْرُ صَمَاءَ \* (مُدَارَاةُ النَّاسِ) \* إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْطُبُ ١ \* وَقَوْلُهُمْ :  
إِلَّا حِظِيَّةً فَلَا إِلِيَّةَ ٢ \* سُوءُ الْإِسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرِيعَةِ \*  
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنَّا لَنَبْشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبَنَا لَتَنْفَرُ عَنْهُمْ \*  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ : بَشَرَارُ النَّاسِ مِنْ دَارَاهُ النَّاسِ لِشَرِّهِ \* وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ  
شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي  
الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُبْغِضُهُ \*  
(الْإِسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَزْوِيلِهِ) \* قَبْلَ الرَّمِي يُوَاشُ السَّهْمُ \* قَبْلَ  
الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ \* خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ \* شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِيُّ \*  
الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ \* التَّمَقُّمُ قَبْلَ التَّزْوِيلِ \* يَا عَاقِدُ أَذْكَرَ حَلًّا \*  
خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغْنِيَةٌ \* لَيْسَ لِدَهْرٍ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي  
الْعَوَاقِبِ \* (حُسْنُ التَّدْبِيرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْخُرْقِ) \* الرِّفْقُ بَيْنَ  
وَالْخُرْقُ سُومٌ \* رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكْلَاتِهَا \* قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا  
لِبَطْنٍ \* وَجْهُ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا \* وَلِ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا \* (الْأَمْرُ  
الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) \* أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ \* وَأَيْنَ يَضَعُ الْمُخْنُوقُ يَدَهُ \* لَوْ  
كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ \* رَأَى الْكَوْكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرَفَةُ : وَتُرِيهِ  
النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ \* (هَالَاكُ الْقَوْمِ) \* طَارَتْ بِهِ الْعُنُقَاءُ . وَطَارَتْ

١ معناه إن لم يكن حظوة فلا

٢ يقول : إذا لم تغلب فدار والطرف

٣ أي استقبالي قبل أن يُدير

تقصير

نفساً  
وسورى  
شوى

وَهُمْ عِقَابٌ مَّلَاعٌ ١ \* وَالْمَنَابِيَا عَلَى الْحَوَايَا ٢ \* أَتَتْهُمْ الدَّهْمُ تَرْمِي  
بِالرَّضْفِ ٣ \* وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَوَلِيدُهُ ٤ \* إلتقت حلقنا ألبطان  
وَبَلَغَ السَّيْلُ الرَّوْبِيَّ وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطَّبِيئِينَ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ  
الْعَظْمَ \* (الْيَأْسُ وَالْحَيْبَةُ) \* مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ \* جَاءَ  
بِحَقِّي حُنَيْنٌ \* أَطَالَ الْعَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْبَةِ \* وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ  
خَلْقًا ٧ \* (الْظُّلْمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) \* مَنْ حَفَرَ مَنَوَاةً وَقَعَ  
فِيهَا ٨ \* يَدْعُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِي \* عَادَ الرَّمِيُّ عَلَى التَّرْعَةِ ٩ \*  
وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنِ مُدْيَةٍ \* رُمِيَ بِحِجْرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ \*  
(نَفِيُ الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) \* مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ١٠ \* مَا لَهُ هِلْعٌ وَلَا  
هِلْمَةٌ ١١ \* مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ \* مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٣ \*

مخزومي  
ما امره  
بففسه

١ يُقال ذلك في الواحد والجمع . وأحسبها معدولة عن مبيع ٢ قال أبو عبيد : الحوايا في  
هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحداً حوية . وأحسب أصلها أن قوماً قتلوا فحملوا  
على الحوايا فصارت مثلاً ٣ معناه الداهية العظيمة ٤ معناه أن الأمر اشتد حتى  
ذهلت المرأة أن تدعو وليدها ٥ أي من لي باليمن بعد الترميم  
٦ قال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد من المشرقين إلى المغربين  
وأدرع الخوف تحت الدجى وأستصحب النسر والفرقدين  
وأطوي وأشر ثوب الصوم إلى أن رجعت بحقِّي حنين

٧ أي أطال الكوت وتكلم بالقبح . وهذا المثل يقع في باب الي وله ههنا وجه أيضاً

٨ والمغارة البير تحفر للذئب ويجعل فيها جدي ليقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد

٩ وهم الرماة يرجع عليهم رميم ١٠ معناه لا شيء له

١١ وهما الجددي والمناق ١٢ معناه ليس له أحد يحرب منه ولا أحد يقرب إليه فليس له

١٣ وهما الضائفة والماعزة

شئ

مَا بِهِ نَبْضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ \* مَا لَهُ سَيْدٌ وَلَا لَيْدٌ ٢ \* ( إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي  
 الدَّارِ أَحَدٌ ) \* مَا بِالْدارِ دُعْوِيٌّ وَلَا بِهَا دُيٌّ ٣ \* وَمَا بِهَا مِنْ غَرِيبٍ .  
 وَلَا بِهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا بِهَا وَارِثٌ وَمَا بِهَا صَافِرٌ . وَمَا بِهَا دِيَارٌ وَمَا  
 بِهَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ . وَمَا بِهَا إِرْمٌ ٤ \* ( إِسْتِجْمَالُ الرَّجُلِ وَتَفِيُّ الْعَالَمِ ) \*  
 مَا يَعْرِفُ الحَوْمِينَ اللُّو . وَمَا يَعْرِفُ الحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .  
 وَلَا قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ \* وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ \* وَمَا يَعْرِفُ  
 مَنْ يَهْرَهُ مِنْ يَبْرِهِ \* وَأَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أُمَّ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه آيات ذهب مذهب الامثال وأكثرها للمتنبى ولطخري

إِنَّمِمْ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرٌ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلٌ  
 إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَتَّعِجْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
 إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِإِ فَاهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ  
 إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْغَيْابِ السَّبْعُ  
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحِرِّ صَالِحٍ بَأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي يُسَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ  
 إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي  
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحُسْنِ

١ قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تمركز الوتر والحبض صوته وقال:  
 والنبل يموي نضاً وحبصاً ٢ ما الشعر والصوف ٣ معناه ما حامن يدعو ومن  
 يدب ٤ معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات  
 والإيجاب وإنما يقولونها في النفي والحذف  
 قبل الحمل والديبر ما أدبرت به منه ٥ والتفيل ما أقبلت به من

إِنَّ الزَّرَّازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمَهَا  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعْبًا  
 أَيَا حَجَرَ الشُّخَيْدِ حَتَّى مَتَى  
 إِذَا لَمْ يُعِنِ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 إِذَا مَا الْجُرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ  
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا  
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مَقْلَمَهَا  
 بَدَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
 تَرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً  
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عِدَاوَتِي  
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجْنِي لَهَا ثَمْرٌ  
 قَدْ تَكَرَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدِ  
 كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةً  
 كَبْرٌ بَلَا نَسْبِ تَيْهٍ بَلَا حَسَبِ  
 لَمْ أَرِدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ  
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 لَهُ خَلَائِقُ بِيضٌ لَا يُغَيِّرُهَا  
 تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
 أَوْ فَارِضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرِ رَاحَةَ اللَّبَنِ  
 تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ  
 فَكُلْ مَعَارِيضَ الْكَلَامِ فَضُولُ  
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيْبِ  
 فَلَا السَّيْفُ قَطَّاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ  
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَصَابِئُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
 وَلَا بَدْدُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ  
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُودُ  
 وَلَا سَمَاوَهُمْ تَهَلُّ بِالذِّمِّ  
 وَيُنْكِرُ الْقَهْمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ  
 فَخْرٌ بِلَا أَدَبٍ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمْرِهِ  
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدُقُ الذَّهَبُ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي تَأْفِذَا      مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائَا  
 مَا أَنْتَ أَوْلَ سَارِ غَرَّهُ قَمْرُ      وَرَأَيْدِ أَعْجَبَتَهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ  
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَائِهِ      خَلْقًا وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةً عُسْهِ  
 وَكَيْفَ بَيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانُ      فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْقَتَادِ  
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْقَتِي شَرَفَالَهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ      وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ  
 وَمَا الْحِدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ      قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ  
 وَمَا مَنَزَلُ الْأَلْدَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ      إِذَا لَمْ أَجْعَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ      وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُتَمِّمِ  
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ      وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يَجْرِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ  
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي      فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ  
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ      فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبْرُ وَالْخَبْرُ  
 وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ بَرَى      عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ  
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَدْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي      عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ      وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤَلِّمُ  
 وَكُلُّ بَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى      وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِنَفْسٍ قَائِدُ  
 وَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جَفْوَتُهُ      وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبِ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ تَجَمُّدِ الشَّمْسِ ضَوْءَهَا      وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ  
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ      مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْحَوْمِ مِنْ جَاءِ تَائِبًا  
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ      إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيهِ      إِذَا حَصَّاتِ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخَصَائِلُ  
 وَقَدْ نَجَّحَ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا      مَهَامُهُ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُسَائِلِ  
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ      عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى      مُضْرُكُ وَضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى  
 وَمَا أُنْتَفَعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ      إِذَا أُسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ  
 وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ      تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبُ ظَلَامِهِ  
 وَلَا تَسِمُ كُلَّ خَالٍ لِحَاحِ بَارِقِهِ      وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السُّكْبِ مَجَاجَا  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ      لَا تَلْتَضِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْدُ  
 وَاللَّهُمَّ يَجْتَرِمُ الْجَسِيمَ تَخَافَةً      وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّيِّ وَيَهْرِمُ  
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِي بِشِيرًا وَنَاعِيًا  
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا      وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْقَمَرِ الْهَلَالُ  
 وَالنَّجْمُ تَسْتَضِرُّ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ      وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ  
 وَكَمْ مُضِيرٍ بَعْضًا بِرِيكَ مَحَبَّةٍ      وَفِي الزَّنْدِ نَارٌ وَهُوَ فِي اللَّسِّ بَارِدُ  
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرِيحَةٌ      وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَاحِ تَقَرَّمُ  
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحَسَامَ بِضَارِبٍ      وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْبِرَاعَ بِكَاتِبٍ  
 وَمَا كُلُّ وَحْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا      وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا

يُجَنِّي الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خِصِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَ يَبُوحُ  
 يَا جَلَّ مَا بَعَدَتْ عَلَيْكَ بِلَادِنَا وَطَلَابِنَا فَارْعُدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ  
 عَمْرٍ وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ اللُّجَيْنِ ذُبَابٌ  
 يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجَنِّي مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَعْمَالِ الْعَلَقِمِ

١١٤ نَجَّةٌ مِنَ الصَّادِحِ وَالْبَاغِمِ لَابِنِ نَجَّةِ الْحَمَوِيِّ

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التَّهْمَةَ وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ  
 وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمُهَوَّقَا أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا  
 فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ  
 وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ  
 لَا تَقْتَرِزْ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَمَا لُمَدَامَةُ  
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالذَّهْرُ الْقَدْرُ وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدْرِ  
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ  
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَايَدَةُ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَلَا تُقْصِرْ وَأَحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ  
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طُرًّا عَقْدًا مِنْ غَرَّةِ السَّلْمِ فَأَقْصَى الْجُنْدَا  
 لَا تَيَأَسَنَّ مِنْ فَرْجٍ وَأُطْفٍ وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ  
 تَسَالُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّائِي مَا لَمْ تَسَلْ بِالْمُرْصِ وَالتَّعْنِي  
 لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
 لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرًا قَرِيبًا أَسَالَتْ الدَّمَ الْإِبْرَ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ وَسَمِجٌ عُنْوَانُهُ مَلِيحٌ  
 قَالَمَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَنْشِي لِيُخْرِفِ الْمَقَالِ  
 مَا طَابَ قَرَعٌ أَصْلُهُ خَيْثُ وَلَا زَكَا مِنْ مَجْدِهِ حَدِيثُ  
 وَالْبَنِي فَأَحْذَرَهُ وَخَيْمُ الْمَرْتَعِ وَالْعَجَبُ فَأَثْرَكَهُ شَدِيدُ الْمَضْرَعِ  
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَدْعَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي الغتاهية المثلثة

١١٥

إِنَّ الشَّابَّ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسِدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسِدَةٍ  
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَمْتَنُّ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكَّةُ  
 مَا عَيْشُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ تَقْصَّ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ  
 يَارُبَّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجُهْدِهِ قَدْ سَرَّنا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمُحْضِ وَكُلُّ مُتَمَرِّجٍ وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حِقُّ بِجَوْهَرِهِ أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ هُمَا أَزْوَاجُ لَنَا نِتَاجُ وَلِذَا نِتَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمُحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبَثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمِنِي السُّكُوتُ صرْتُ كَأَنِّي حَارٌّ مَبْهُوتُ  
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ أَلْصَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروي

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءَ . وَذَوُو الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ الثُّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ تَحَابِلُ السَّعَادَةِ  
مِنْ جَبْنِهِ لِأَمِيحَةٍ . وَرَوَائِحُ النَّجَابَةِ مِنْ أَذْيَالِ شِمَائِلِهِ فَائِيحَةٍ . فَأَوَسَقَ  
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .  
وَهُوَ فِي أَهْنَاءِ مَرَامٍ . وَأَطْيَبِ عَيْشٍ وَمَقَامٍ . أَلْمَاءُ رَائِقٌ . وَالْهَوَاءُ  
مُؤَافِقٌ . وَالنَّكَرُ مُفَارِقٌ . وَالسَّرُورُ مُرَافِقٌ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ  
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتُبَارِي الدَّهْمَ فِي  
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتِ . وَالْأَمْوَاجِ مَا جَتِ . وَأَتَسْبَاجِ الْبَحْرِ  
تَصَادَمَتْ . وَأَطْوَادِ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعُرْقَاءِ تَلَاطَمَتْ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ  
وَتَرَكَ شِيْمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ . وَزَقِيمَ نَشْنِ الْخُرُوفِ فِي الْوَاخِ .  
السَّفِينَةَ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهَوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَا قَاعُ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ  
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ يَمُنُّ فِيهِ مِنَ الْأَنْحَابِ . كَأَحْوَالِ  
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاقَ  
وَيَنَاجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَبْتَاطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

وَرُبَّمَا رَقُوا مِنْهُ مِنَ الْزُّورِ . فَلَمْ يَذُأُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفَلْكَ رَكِبْنَاهُ وَالْبَجْرُ ذُو هَوَاءٍ فَشَارَ وَحَارَ وَمَارَا  
فَطَوْرًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطَوْرًا دُرَيْتًا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا أُتْحَدَارَا  
وَأَخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةَ الرِّيَّاحُ وَأَوْعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا  
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاجِهَا . وَتَعَلَّقَ الْفُلَامُ  
بِلُوحٍ مِنَ الْوَاكِجِهَا . وَأَسْتَمَرَ تَقْدِيفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدِمُ بِهِ أَشْبَاجُ  
الْبَجْرِ الْهَبَاجِ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبٌ نَاجِلٌ .  
وَصَعِدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاكِبُهَا غَزِيرَةٌ . وَوَضَعُهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ  
وَلَا مُجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ آدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى فَمِ  
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَةِ . وَهَدَايَةَ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَنْتَهَى بِهِ  
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سُودًا كَبِيرًا . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةً  
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ  
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصَدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءً  
وَرِجَالًا . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفٌ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .  
وَفَوَارِسَ تَلْمَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعَقُ . وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ تَنْطِقُ . حَتَّى إِذَا  
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَآكَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يُقْبَلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .  
مُسْتَبَشِّرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَلْعَتِهِ . ثُمَّ الْبَسُوهُ الْخِلْعَ السَّنِيَّةَ .  
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلِيَّةً . يَكْتَبُوشِ ذَهَبًا . وَسَرَجًا مُغْرَقًا . وَوَضَعُوا

لَهُ النَّجَاحَ عَلَى الْمَفْرِقِ . وَمَشَوْا فِي الْخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَائِبُ فِي  
 الْمَوَاكِبِ نَجْرٌ لَدَيْهِ . يُنَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ  
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَلْعَتَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا  
 شُقُقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّشَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا  
 تَجَامِرَ النَّدَى وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ  
 وَالْأَمِيرُ وَالْدُّسُورُ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قُدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سَعُودِهِ وَأَمْرُكَ فِينَا صَاعِدٌ كَصُعُودِهِ  
 ( قَالُوا ) : إَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُنَّا

عَبِيدُكَ . وَتَابِعُ مُرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . فَافْعَلْ مَا تَخْتَارُ . وَتَحَكَّمْ فِي الْكِبَارِ  
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأَمْرٌ قَامَتْ أَمْرُكَ عَلَيْنَا مَحْتَمُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ  
 مَقَامٌ مَنَلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَأِهِ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ  
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُنْتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ  
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ سُدىً . وَإِنَّ  
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .  
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدَبِّرَ الْكَرِيمَ . لَمْ يُقَدِّرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى  
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا أَعْيَابًا وَلَا عِبَاتًا . وَجَعَلَ يُلَازِمُ هَذِهِ  
 الْأَفْكَارَ . آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ  
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بِأَبِ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ : وَأَضْعُ الْأَشْيَاءِ فِي مَحَاطَاتِهَا .  
 وَالْمَنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مَا تَنَفَّتْ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ عَامِلٌ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ

وَالسَّوِيَّةِ . مُتَعَهِّدٌ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ الْمُبَارِ . مُؤَيَّسٌ قَوَاعِدِ الْمُلْكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَصِّصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمُلْكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ مِنْ أَرْبَابِ الْوِظَائِفِ مَا يَتَّقِي مَسَلَكَهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ عَلَى شَابِّ جَلِيلِ الْبِرَاعَةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْمُضَلِّ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بِيضَاعَةٍ . مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٌّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا . وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَعَمَلٌ بِاللَّطْفِ وَيُرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ . وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَأَسْتَصْفَى خَالِصَ وَدِّهِ وَلَبِّهِ . وَسَكَنَ فِي سُودَانِهِ . وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْسَائِهِ . إِلَى أَنْ أُخْتَلِيَ بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خَطَابِهِ . وَأَسْتَصْحَمَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرَّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُؤُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا رَجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْلِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيهَا . فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ وَعَسَاكِرَ إِقَامِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَضْطَلُّوا عَلَى عَادَةِ بُحْرَى . سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي أَوَانٍ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ . يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلُّوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَقْبِلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ  
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .  
 فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ  
 الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ . عَمَدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ  
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَعُلُقَةٍ وَنَشَبٍ . وَإِخَاءٍ وَنَسَبٍ . وَتَبَتَّ  
 لَهُ أَوْلَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . جَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنْ أَلْتَحْتِ . وَسَلَبُوهُ  
 تَوْبَ الْعِزَّةِ وَالرَّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ تَوْبَ الذَّلِّ وَالنِّكَالِ . وَأَوْتَشُوهُ  
 بِالسَّلَائِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ  
 قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَلَمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ  
 الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفْرٌ أَغْبَرٌ . لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ وَلَا  
 رَفِيقٌ . وَلَا جَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نُشُوَةٌ وَلَا نَمَاءٌ .  
 وَلَا مُنِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .  
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمُرَانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخُلَاصِ  
 سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ فَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى  
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ  
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيَخْرُجُونَ بِالْأَهْبَةِ  
 الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّائِلَةِ . فَيَقِصُّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .  
 فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدَيْدَنُهُمْ .  
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الْمَفْلُوحُ . لِذَلِكَ

الْوَزِيرِ الْمُصْلِحِ : فَهَلِ اطَّلَعَ أَحَدٌ مِّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .  
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ  
 السُّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحْكُمِ وَالتَّسْلُطِ يُطْعِمُهُ . وَحُضُورُ اللَّذَةِ الْحَاصِلَةِ  
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَيْقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا  
 وَعَامُهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ  
 نَوَازِلُ الْبَلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَيْثِثُ . وَلَا مُنِثُّ .  
 وَيُنَادِي بِالْحَلَاصِ وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ : فَلَمَّا سَمِعَ الْغَلَامُ . هَذَا الْكَلَامَ .  
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّ  
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَيَتَدَبَّرَ حَالَهُ . وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَكَ هَالِكًا أَبَدِيًّا . وَلَمْ يَشْعُرْ  
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخَلَّاصِ . وَالنَّفْصِيِّ مِنْ شَرِّكَ الْأَقْنَاصِ .  
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنُّصُوحُ الصَّدِيقُ .  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضَمِيمًا وَضَيْرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ  
 نَفْسِي وَيُنْجِيهَا . وَيَدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جِهَةٌ  
 مُخْلِصٌ . مِنْ هَذَا الْمُفْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ  
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَائِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالتَّجَارِينَ  
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .  
 وَمَخَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَمَمْلَأُهَا مِنَ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبِ .  
 وَالْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَبَةِ . وَلَا تَعْفَلْ عَنِ الْإِرْسَالِ . وَلَا  
 تُجِزِ الْأَهْمَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَشْحَارِ وَالغُدُورِ وَالْأَصَالِ . إِذْ

أَوْقَاتِنَا مَحْدُودَةٌ . وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ . وَسَاعَةٌ تَمُضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ .  
بِحَيْثُ إِذَا نُقِلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ . وَطَرِحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْقَارِ . وَجَفَانَا  
الْأَصْحَابُ . وَتَخَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحِبَابُ . وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْلِيَاءُ .  
وَأَحْتَوَشْتْنَا فِي تِلْكَ الْيَدَاءِ . فُنُونُ الدَّاءِ . تَجِدُ مَا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ  
الْأَوْدِ . مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ . فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَأَخْتَارَ  
مِنَ الْبَنَاتِينَ جَمَاعَةً . وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ . وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ .  
وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُمِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ . عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى  
السَّاعَاتِ . إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبَنَاءُونَ الْعِمَارَةَ . وَكَمَّلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ  
وَدَارَهُ . وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ . وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ . فَصَارَتْ تَأْوِي  
إِلَيْهَا الْأَطْيَارُ . وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبُلْبُلُ وَالْهَزَارُ . وَوَعَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ  
الْأَمْصَارِ . وَبَنَوْا حَوْلَهَا الصِّيَاعَ وَالْقُرَى . وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ  
وَالثَّرَى . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ . وَتَفَاسِ الْجَوَاهِرِ  
وَالْمَعَادِنِ . وَجَهَّزَ الْخُدَمَ وَالْحُدُومَ . وَصُنُوفَ الْأَسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ .  
فَمَا أَنْقَضَتْ مُدَّةَ مُلْكِهِ . وَدَنَتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ . إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ  
تَأَقَّتْ . وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أَشْتَاقَتْ . وَهُوَ مُسْتَوْفِرٌ لِلرَّجِيلِ . وَرَأْيُ  
لِلنُّهُوضِ وَالنَّحْوِيلِ . فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمَلِكِ الْعَامُ . لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ  
أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ . بَيْنَ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ .  
وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ . مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشِيئِهِ . وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُذِّهِ  
مِنَ السَّرِيدِ . وَتَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ . وَمَشُوا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ .

وَسَلَبُوهُ تَمَلُّكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحَشْمَةُ وَالْكَلِمَةُ وَالْحُرْمَةُ . وَشَدُّوا  
وِنَاقَةَ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحِرَاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ  
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ النَّجْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدْمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحَشَمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتْ  
الْبَشَائِرُ لِمَقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُورِهِ الْمُقِيمِ وَنِعْمِهِ . وَأَسْتَمَرَ فِي أُمَّمِ سُورِهِ .  
وَأَسْتَمَرَ فِي أَوْفَرِ حُبُورِهِ ( ملخص عن فاكهة الخلقاء لابن عربشاه )

### منجبة

من كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار لابن طام المقدسي

### المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفَكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحَدَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي  
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ  
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ نَسِيمُهَا . وَتَمَّ طَيْبُهَا . وَعَنَى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .  
وَتَمَّيَلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَّلَتْ بِلَابِلِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ  
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَنَمَّتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتْ هَزَارُهَا .  
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي  
أَسْتَضْحَبْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِي طِيبَ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانُ  
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أَتُرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ مُجِيبًا أَفْصَحَ مِنِّي .  
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ  
يَدُنُو أَرْتِحَالِهِ . فَاسْتَمِعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشْرُهُ صَاعِدٌ  
 فَطَوْرًا يَنْوَحُ وَطَوْرًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاعِدُ الْوَاجِدُ  
 وَسَكَبُ الْعَمَامِ وَنَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَ غُصْنُهُ الْمَائِدُ  
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْأَقَاحِ وَقَدْ هَزَّهُ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ  
 وَوَأَنَّى الرَّيِّحُ بِمَعْنَى بَدِيعٍ يُتَرَجَّمُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ  
 وَكُلُّ لَأَجْلِكَ مُسْتَنْبِطٌ لِمَا فِيهِ نَفْعُكَ يَا جَاهِدُ  
 وَكُلُّ لِأَلَانِيَةِ ذَاكِرٍ مُقَرَّبٌ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

إشارة النسيم

١١٨ قَوْلُ مَا تَحْمَتُ هَمَمَةُ النَّسِيمِ . يَتَرَمُّ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفْصِحًا عَنْ سَقَمِهِ وَأَتَعَالِيهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيْنُ  
 الْأَنْعَاطِ . سَرِيعُ الْإِثْلَافِ . يَعْتَرِفُ بِلُطْفِي ذَوُو الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا  
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنُّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبُ  
 إِنْغَوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْأَصُولِ الْأَرْبَعِ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .  
 فَأَهْبُ فِي الرَّيِّحِ شَمَالًا فَاتَّحَ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلُ فَصَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .  
 وَأَهْبُ فِي الصَّيْفِ صَبَا فَأَتِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهْبُ فِي  
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذُ كُلُّ ثَمْرَةٍ حَدَّ طَيْبِهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبِهَا .  
 وَأَهْبُ فِي الشِّتَاءِ دَبُورًا لِيَخْفَ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمَلُهَا . وَيَجِفُّ وَرَقُهَا  
 وَيَبْقَى أَصْلُهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو فِي الثَّمَارِ . وَتَرْهُو فِي الْأَزْهَارِ .

## وَتَسْلَسُلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتَلْقَحُ الْأَشْجَارُ

اشارة الورده

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّجَارِ بِأَفْئَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .  
 إِذْ قَامَ أَوْرَدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وُرُودِهِ . وَيُعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .  
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَزُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .  
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَأَلَوْقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الْمَزُورُ . وَالطَّمَعُ  
 فِي بَقَائِي زُورٌ . ثُمَّ مِنْ عَلَامَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشِ الْمَعْرُورِ .  
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِكِ تَرَاهِنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ  
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ الشُّوكِ مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي  
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَاللَّطْفُ الْوَرَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي  
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمَرَادَ . فَيَيْنَا  
 أَنَا أَرْفَلُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْتَطَعْتَنِي أَيْدِي النَّظَّارَةِ . فَأَسَلَّمْتَنِي  
 مِنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْقَوَارِيرِ . فَيُدَابُّ جَسَدِي . وَتُحْرِقُ  
 كَبِدِي . وَيَمِزُّ جِلْدِي وَيَقَطِّرُ دَمِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأَوْدِي :  
 فَإِنْ غَبْتُ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا فَهَرَبِي سِوَاكَ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبُعْدُ  
 وَبِاللَّهِ مَنْ أَضْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا كَأَنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ  
 وَبِاللَّهِ

اشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ اللَّسِيمُ بِسِرِّهِ .  
 وَنَشَرَ السَّحَابُ عَفْوَ دُرِّهِ . وَتَضَوَّعَ الْبَهَاءُ بِذُخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرَّبِيعُ

بِقَلَانِدِ قَحْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَتَحَبَّ عَنِ الرَّوْضِ الْأَنْبِقِ  
 أَزْهَارَهُ . فَهَمَّ بِمَا تَفَرَّجُ . وَنَتِيهَ بِحُسْنِنَا وَتَنْبَهَرَجُ . فَأَيَّامَ السَّرُورِ تَخْتَلِسُ .  
 وَأَوْقَاتَهُ بِأَسْرِهَا تَحْتَسِرُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :  
 يَا أَمِيرَ الرِّيَاحِينَ . بئسَ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صُلْتَ . فَقَدْ  
 تَزَلَّتْ عَنْ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ تَأَمُّكِ الصَّوَابَ مِنَ الْآرَاءِ . فَمَنْ  
 الْمُصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهِوِ عِنْدَكَ .  
 وَتُحَرِّضُ عَلَى التُّزِهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرَّعِيَّةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .  
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّائِلَ غَضُنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْرَاقُكَ . وَأَكْرَمَ  
 أَعْرَاقُكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ  
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرَ الْجِلْبَابِ وَالثِّيَابِ .  
 مُخْتَلِفُ الْأَجْنَاسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُشَمُّ  
 وَيَذْبُلُ . وَيُحْوَلُ خِطَابُهُ وَيُثْقَلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْآيَامِ . وَيَعُودُ  
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْنَوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ  
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدُ فَقَدْ تَصَحَّحْتُكَ وَالسَّلَامُ

إشارة النرجس

١٢١ فَأَجَابَهُ النَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمُنَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا  
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .  
 أَعْلَمُ مِنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْحِنْدَمَةِ . أَشَدُّ لِلْحِنْدَمَةِ وَسَطِي .

وَأَوْتِقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أَزَالُ وَإِفْعَالِي قَدَمِ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةٌ  
 مِنْ خَدَمٍ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى النَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا  
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِعَهْدٍ مَنْ وَصَلَنِي نَاسِي . وَلَا  
 عَلَيَّ مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَاسِي بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَيَّ قَضْبُ  
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللَّجِينِ وَأَسْجَدِ لِبَاسِي . أَتَمَّحُ تَقْصِيرِي  
 فَاطْرُقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأَفْكَرُ فِي مَصِيرِي فَأَحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .  
 فَإِطْرَاقِي أَعْتَرَفُ بِتَقْصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظْرًا إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قَتُّ مِنْ ذَلِّ عَلَيَّ قَدَمِي مُطْرَقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَمِي  
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ غَدًا نَافِعِي عَلَمِي وَلَا عَمَلِي  
 مُقَلَّتِي إِنْسَانَهَا أَبَدًا قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي  
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

اشارة البان . . . . .

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرَبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّيْلُهُ دُونَهُمْ . لَا مَوْهَ  
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّيْلِهِ . وَعَنَّوَهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّيْلُ هُنَالِكَ الْبَانُ .  
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُذْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يَلُومُنِي عَلَى تَمَّيْلِ أَعْصَانِي .  
 وَأَهْتَرَا زِ أَرْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِقَهَا . وَأَظْهَرْتُ  
 لِي الرِّيَاضَ زَخَارِقَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي كَسَمَاتِ الْأَشْجَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .  
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ  
 قَدْ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

وَالِي الْبَرْدِ وَقَدْ شَرَدَ . وَالِي الزَّهْرِ وَقَدْ اتَّقَدَ . وَالِي الْحَبِّ وَقَدْ انْعَقَدَ .  
 وَالِي الْفُضْنِ الْيَاسِ وَقَدْ كَسِيَ بَعْدَ مَا أُتْجِرَدَ . وَالِي اخْتِلَافِ  
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اتَّحَدَ . فَأَعْلَمُ أَنَّ صَانِعَهَا وَاحِدٌ أَحَدٌ .  
 وَصَاحِبَهَا صَمَدٌ . وَمَوْجِدَهَا بِالْمُدْرَةِ قَدْ انْقَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا  
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَحَدٌ . وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَأْيِيدٌ قُدُودِي .  
 طَرَبًا بِطِيبِ سُهُودِي . وَتَبَلَّتْ بِلَابِ سُعُودِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُودِي .  
 ثُمَّ تَذَرِكُنِي عِنَايَةً مَعْبُودِي . فَأَفَكِّرُ فِي عَدَمِ وُجُودِي . وَقَوَاتِ  
 مَقْصُودِي . فَأَنْعَطُ عَلَى الْوَرْدِ فَأَخْبِرُهُ بِوُرُودِي . وَأَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ  
 بُرُودِي . وَأَسْتَخْبِرُهُ أَيْنَ مَقْصِدِي وَوُرُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ  
 كَوُجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . أَنْتَ بِخُضْرَةِ قُدُودِكَ . وَأَنَا بِجُمْرَةِ  
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ نَجْعَلْ فِي النَّارِ وَفُودَكَ وَوُقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ  
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : إِذَا صَحَّ الْإِتِّدَافُ . وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالْتَّلَافِ .  
 فَلَيْسَ لِلْخِلَافِ خِلَافٌ . فَتُخَطَفُ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَتُخَطَفُ مِنْ بَيْنِ  
 الرَّفَاقِ . فَتُصْعَدُ أَنْفَاسُنَا بِالْإِحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوعُنَا بِإِلْهَامِ الْإِشْفَاقِ . فَإِذَا  
 قَدِينَا عَلَى صُورِ أَشْبَاحِنَا . بَقِينَا بِمَعَانِي أَرْوَاحِنَا . فَشَتَّانَ بَيْنَ غُدُونَا وَرَوَاحِنَا

اسارة النفس

١٢٣ فَتَنْفَسَ الْبِنْفَسِجُ تَنْفَسَ الصُّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .  
 وَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . إِلَى  
 كَمْ أَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَمَدًا . وَأَكْتَسِي بِالنُّحُولِ أَثْوَابًا جُدُدًا . أَفْتَنِي

الْأَيَّامُ فَمَا أَطَالَتْ لِي أَمَدًا . وَغَيْرَتْنِي الْأَحْكَامُ فَمَا أَهَمَّتْ لِي جِلْدًا  
 وَلَا جِلْدًا . فَمَا أَقْصَرَ مَا قَضَيْتُ عَيْشًا رَعْدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقَيْتُ يَابِسًا  
 مُجْرَدًا . وَجَمَلَةٌ خُصُولِي . أَنِّي أَوْخَذُ أَيَّامَ خُصُولِي . فَأَقْطَعُ مِنْ أُصُولِي .  
 وَأَمْنَعُ مِنْ وَصُولِي . وَكَمْ مِمَّنْ يَتَهَوَّى عَلَى ضَعْفِي . وَيَعْسِفُ بِي مَعَ تَرْفِي .  
 وَطَهِي وَظَرْفِي . فَيَتَنَعَّمُ بِي مَنْ حَضَرَ نِي . وَيَسْتَهْلِكُنِي مَنْ نَظَرَ نِي .  
 ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أُسَامَ بِأَنْجَسِ سَوْمٍ . وَبُعَادٍ  
 عَلَى بَعْدِ الشَّاءِ بِاللَّوْمِ . فَأَمْسِي مِمَّا لَقَيْتُ مَمْعُوكًا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ  
 مَعْرُوكًا . فَإِذَا أَصْبَحْتُ يَابِسًا . وَمِنْ النَّضَارَةِ آئِسًا . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَعَانِي .  
 مَنْ هُوَ لِلْحَكْمِ يُعَانِي . فَتَشَشُّ بِي الْأَوْرَامُ الْقَاشِيَةُ . وَتُلْدِنُ الْأَلَامُ  
 الْقَاسِيَةُ . وَتُلَطِّفُ بِي الطَّبَائِعُ الْعَائِيَةُ . وَتُدَقُّ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ  
 الْمَادِيَةُ . فَالْأَنَاسُ مُمْتَعُونَ بِيَابِسِي وَرَطْبِي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .  
 غَافِلُونَ عَمَّا أَوْدِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لِمَنْ يَتَدَبَّرُنِي عِبْرَةٌ لِمَنْ  
 أَعْتَبَرَ . وَتَذَكْرَةٌ لِمَنْ أَدَّكَرَ . وَفِي مُزْدَجْرٍ لِمَنْ أَرْدَجَرَ :  
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ أَلْبَسْتَجِ إِذْ عَدَا بِي بِأَوْرَاقٍ عَلَى أَعْصَانِهِ  
 جَيْشًا طَوَارِفُهُ الزَّبْرَجْدُ رُصِمَتْ أَحْجَارُ يَأْقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ  
 فَكَا نَمَّا أَعْدَاؤُهُ بِجِلَادَةٍ شِيلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى عِيدَانِهِ

إشارة للخزام

١٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْخِزَامُ . مَا يُكَابِدُهُ الزَّهْرُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِزَامِ .  
 فِينَهَا مَا يُضَامُ . وَيُيَاثِرُ بَعْدَ النِّظَامِ . وَبِالْثَمَنِ الْبُخْسِ يُسَامُ . قَالَ : مَا

لِي وَالرَّحَامَ . لَا أَعَايِرُ اللَّيَّامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ  
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَقَا جُرْفِ هَارٍ .  
 أَرَأَيْكَ الْوَحْشَ فِي النَّقَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْقِفَارَ . أُجِبُ الْخَلَوَاتِ .  
 وَأَسْتَوِطِنُ الْفَلَوَاتِ . فَلَا أَزَاجِمُ فِي الْمَحَافِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيْدِي  
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أَجْمَلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَهَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .  
 تَجِدُنِي فِي أَرْضِ تَجْدٍ نَازِلِ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْفَسِيحِ . وَقَعِيتُ بِمُجَاوِرَةِ  
 النَّارِ وَالشَّيْخِ . تَعَبْتُ بِبَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمَلُنِي إِلَى ذَوِي التَّقْدِيسِ .  
 وَالسَّبِيحِ . لَا يَنْشَغِبُنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقٌ صَحِيحٌ . وَشَوْقٌ صَرِيحٌ . وَهُوَ  
 عَلَى زُهْدِ السَّبِيحِ . وَصَبْرِ الذَّبِيحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السَّيَّاحِ فِي الْفُدُوقِ  
 وَالرَّوَّاحِ . فَلَا أَحْضَرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .  
 فَأَنَا الْخُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَيَّ بِالنَّفَاقِ فِي  
 سُوقِ النَّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَن سَاقِ . وَرَكِبَ جَوَادِ  
 الْعَزِيمَةِ وَسَاقِ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَالنَّسِيمِ يَهيمُ فِي كُلِّ  
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرْوِحُ النَّادِي . بِبَشْرِي  
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْخَادِي . حَنَّ إِلَيَّ كُلُّ رَائِحِ وَقَادِي

إشارة الشقيق

١٢٥ فتنفس الشقيق بين ندمائه . وهو مضرج بدمائه . وأستوى  
 إلى ساقه ووثب . وقال : يا لله العجب . ما بال لوني باهي . وحسني  
 باهي . وقدري بين الرياحين واهي . فلا أحد بي يباهي . ولا ناظر

إِلَى شَاهِي . قَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي تَوْبِي  
 أَلْقَانِي . وَأَنَا مَذْهُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحَضْرَةِ حَاضِرٌ .  
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالْمُنَاخِرِ . وَمَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ  
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنِ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنِ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ  
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي مَخْشُوعًا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي  
 مُسَوَّدًا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِعْجَابِي بِأَثْوَابِي سَبَبًا لِجَبَابِي عَنْ تَوَابِي .  
 فَكُنْتُ كَمَا الرَّجُلُ الْمُنَافِقُ الَّذِي حَسَنَتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِحَتْ سَرِيرَتُهُ .  
 وَرَاقَ فِي الْمُنْظَرِ سَيْتُهُ . وَقَلَّ فِي الْمَخْبَرِ قَيْمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ  
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَقَاحَ بَيْنَ  
 الْأَزَاهِيرِ نَشْرِي . لَكِنَّ الطَّيْبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبُ . وَعَلَامَاتُ  
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَيْبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَائِي  
 مَنْ رَأَى بَاطِنِي يَظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَتِي مُرَائِي  
 قَدْ تَحَسَّنْتُ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا مَخْشُوعَةٌ بِمَحْشَائِي  
 وَأَحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَأَخْجَلْتِي وَأَحْيَائِي  
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ أَلْسُرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَصْلُ الْخِطَابِ . دَمَعَ السَّحَابُ .

فَأَنْبَسَتْ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرَّحَابِ . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْكُرُ فَضْلِي  
 عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَاعِثُ طَلِي وَوَيْلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ  
 جُودِي . وَتَسَلُّ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبُرِّ بِرَا بِرِي . وَأَنْجَرَ دُرًّا  
 بِدَرِي . فَلَمْ يَزَلْ تَذِي دَرِي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بَرِي إِلَيْهِ مِذْرَارًا .  
 فَإِذَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ الرِّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَطَامُ . فَأَقْطَعُ تَذِي عَنْهُ  
 فَيُضِجُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَطَامًا . فَكَانَ بَعَثَهُ فِي أَنْسَابِ عِبْرَاتِي .  
 وَنُشُورِهِ فِي بَيْتِ قَطْرَاتِي . فَأَلْكَلُّ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا  
 بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

اشارة الهزار

١٢٧ (قَالَ) : قَيْنَا أَنَا مُضْعُ لِنَادِمَةِ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَافَاتِ أَنْهَارِهَا .  
 إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةُ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .  
 وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِمَجْلَعِ الْعِدَارِ . وَبَاحَ بِمَا يُكَائِمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْمَاهِمُ الْهَفَانُ . الصَّادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَضْلَ  
 الرَّبِّ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعَ قَدْ أَنْ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ قَرْحَانَ .  
 وَفِي الْغِيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانَ . أُغْنِي وَأَطْرِبُ فَأَنَا بِنَعْمَتِي طَرْبَانَ .  
 وَمِنْ نَشْوَتِي سَكْرَانَ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَقَتْ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ .  
 أَرْقُصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَأَنَّمَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ  
 تَحْسِبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِتًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَانِتًا . وَإِنَّمَا  
 أَنْوَحُ حَرْبًا لَا طَرْبًا . وَأَبُوحُ تَرَحًا لَا فَرْحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبَلَّبْتُ عَلَى بَلْبَالِهَا . وَلَا تَزْهَةً إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَضْحَىٰ آلِهَا . وَلَا  
 خُضْرَةً إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .  
 وَلَا عَيْشَةً حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . فَقَرَأْتُ فِي مِثَالِ الْعِرْقَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا  
 قَان . وَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالِ يَحْوُلُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشِ  
 يَزُولُ . وَوَصَلَ عَنِ قَرِيبٍ مَفْصُولِ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي  
 تُغْنِي عَنِ الْفُصُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْحِمَى رَوْحِي وَرَيْحَانِي فَلَا تَلْمَنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي  
 رَوْضٌ بِهِ الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمِعَا وَحَضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَلَانِي  
 مِنْ أَيْضٍ يَبْقَى أَوْ أَصْفَرَ فَفَعِمَ أَوْ أَخْضَرَ رَقِقٌ أَوْ أَحْمَرٌ قَانِي  
 وَالْأَنْسُ دَانٍ وَشَمَلُ الْوَصْلِ مُجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَنَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَنِحَاكَ لَقَدْ صَعُرَ جُرْمُكَ .  
 وَكَبُرَ جُرْمُكَ . وَقَدْ أَقْلَمْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ  
 يَجْلِبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنْ مَا  
 يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثْرَاتُ الْإِنْسَانِ . فَلَوْلَا لَقَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذْتَ  
 مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسْتَ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسُدَّ عَلَيْكَ بَابُ  
 الْخِلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَأَقْتَضَحَ بِهِ بَيَانُكَ .  
 فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسِمْتِي . وَأَقْتَدَيْتَ بِصِمْتِي . لَبَرِثْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ  
 أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصُّمُوتَ . وَأَلْفَتْ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَكُزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَقْتَصَيْتُ  
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ جَبْرًا . وَجَلَيْتُ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيَّةِ بُحْتُ .  
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غُرِبْتُ . وَقُرِبْتُ حِينَ  
 جُرِبْتُ . وَامْتَحَنْتُ حِينَ امْتَحَنْتُ . وَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يَكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ  
 يِهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُوَدِّي تَخْلِيَطَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ  
 بَصْرِي بِكُمَّةٍ : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ . وَعَقَدَ لِسَانِي بِعُقْدَةٍ : لَا تُحْرِكْ بِهِ  
 لِسَانَكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي  
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْآقِي لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِّمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرِبْتُ  
 وَهَدَّبْتُ . اسْتَصَلَحَنِي مُوَدِّي لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ  
 الْقَيْدُ . فَأَطْلَقْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَمَارُفَعَتِ الْكُمَّةُ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَامِي . وَكَفَّهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي      وَكَفَفْتُ عَنْ نَظْرِ الدُّنَا إِنْسَانِي  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنْيَّتِي      لِزَخَارِفِ اللَّذَاتِ قَدْ أَنْسَانِي  
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعُلِمْتُ      رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ  
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مَجْرَدًا      وَجَعَلْتُ مَا أَبْغِيهِ نَصَبَ عِيَانِي  
 حَتَّى ظَفَرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمَلْتُهُ      ثُمَّ اسْتَجَبْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي  
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمٌ كُلُّ مُكَافٍ      بِوِظَائِفِ التَّسْلِيمِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحام

١٢٩ (قَالَ) : فَيِنَّمَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِحِكْمِهِ

وَأَحْكَامِهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَتْ طَوْقَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا  
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِّثِي عَن ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْضِحِي لِي مَا  
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .  
 الْمُقْلَدَةُ بِتَقْلِيدِ الصِّيَانَةِ . تُدْبِتُ لِحْمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ  
 لِلسَّائِلِ . وَلِكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ .  
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَالِفٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ  
 سَائِلِكٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْمَخْصُوصُ بِحِمْلِ الْأَمَانَةِ جِنْسِي .  
 فَيُشْتَرَى بِالتَّخْرِيجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّدْرِيجِ . فَأَقُولُ : حَمَلُونِي  
 فَأَجْمَلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأَطِيرُ وَعَقْلِي  
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحِ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحِ سَائِحٍ . جَارِعًا  
 مِنْ صَائِدِ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأَكْبَادُ الظَّمَا فِي الْمَوَاجِرِ . وَأَطْوِي  
 عَلَى الطَّوَى فِي الْمَحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ  
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشِيَةً . مِنْ كَيْفِ قَمْحٍ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِكٍ يُعِيْثُنِي عَن  
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَلِبُ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي  
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمَيْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا لِكِ طَوْقَتِي .  
 وَيَا بِلِشَارَةِ خُلُقَتِي . وَأَنْقَلِبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وُقِّتُ :

أَيَارَبِّي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ  
 مُقِيمٌ لَا يُذْخِرُهَا عَدُولٌ وَلَا يَثْنِي مُعْتَمِدٌ عِنَانَهُ  
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى إِلَّا جِبَالُ الشَّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَهُ

وَحِفْظُ التَّهْدِي مَا وَقَاهُ حُرٌّ وَطَوْقُهُ قَتِي إِلَّا وَزَانَهُ

٩٠. ٤٧٦ " اشارة للخطاف

١٣٠ (قَالَ): فَيِنَّمَا نَحْنُ تَتَذَاكِرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ. وَأَشْرَافَ  
 الْأَوْصَافِ. إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَافٍ. وَهُوَ بِأَلَيْتٍ قَدْ طَافَ. فَقُلْتُ:  
 مَا لِي أَرَاكَ لَلَيْتِ لِأَزْمًا. وَعَلَى مُوَالَسَةِ الْإِنْسِ عَازِمًا. فَلَوْ كُنْتُ فِي  
 أَمْرِكَ حَازِمًا. لَمَا فَارَقْتَ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ. وَرَضِيتُ فِي الْبُيُوتِ بِجِنْسِكَ.  
 ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ. وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا  
 عَامِرَةٌ. فَقَالَ: يَا كَثِيفَ الطَّبَعِ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ. إِنَّمَع تَرْجَمَةٌ حَالِي.  
 وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتَحَالِي. أَمَا فَارَقْتَ أَمْثَالِي. وَعَاشَرْتَ غَيْرَ أَشْكَالِي.  
 وَأَسْتَوَطَنْتُ السُّفُوفَ. دُونَ الشَّعَابِ وَالْكَهُوفِ. إِلَّا لِتَضِيْلَةِ الْعُرْبَةِ.  
 وَلُزُومًا لِآدَابِ الصُّحْبَةِ. صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ غَرِيبًا.  
 وَجَاوَزْتُ خَيْرًا مِنِّي لِأَحْرَزَ بَيْنَهُمْ نَصِيبًا. فَأَعِيشْ عَيْشَ الْغُرَبَاءِ. وَأَفُوزْ  
 بِصُحْبَةِ الْأَدْبَاءِ. وَالْغَرِيبُ مَرْحُومٌ فِي غُرْبَتِهِ. مَلْطُوفٌ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ.  
 فَقَصَدْتُ الْمَنَازِلَ. غَيْرَ مُضِرٍّ بِالنَّازِلِ. أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَاقَاتِ الْأَنْهَارِ.  
 وَأَكْتَسِبُ قُوَّتِي مِنْ سَاحَاتِ الْقَقَارِ. فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ. وَلَا لِأَهْلِ  
 الدَّارِ كَالْعَدَّارِ. بَلْ أَحْسِنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي. وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمٌ  
 جَارِي. أَكْثَرُ سَوَادِهِمْ. وَلَا أَسْتَطَعُ زَادَهُمْ. فَزُهْدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ.  
 هُوَ الَّذِي حَبَّبَنِي إِلَيْهِمْ. فَلَوْ شَارَكْتَهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ. لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي  
 بُيُوتِهِمْ. فَأَنَا شَرِيكُهُمْ فِي أَنْدِيَّتِهِمْ. لَا فِي أَنْغَدِيَّتِهِمْ. مُزَاجُهُمْ فِي

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مَكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .  
 مُتَّهَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُقْتَسِبٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .  
 رَاغِبٌ فِي حُبِّهِمْ . لَا فِي حُبِّهِمْ . مُقْتَدِيًا بِقَوْلِهِ . : إزهد في الدنيا يحبك  
 الله . وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . قَالَ فَقُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَفَّقْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .  
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا .

إشارة اليوم

١٣١ ( قَالَ ) : فَتَادَانِي الْبُومُ . وَهُوَ مُنْقَرِدٌ فِي الْخَرَابِ مَهْمُومٌ . أَيُّهَا  
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَافِقُ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخُطَّافِ وَائْتِقًا . وَلَا  
 لِعَمَلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شَيْءٍ زَادَهُمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ نَزْوٍ فَرَجَهُمْ  
 وَأَعْيَادَهُمْ . وَتَكَثَّرَ سَوَادُهُمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةٌ كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتَ أَنَّ مُبْتَدَأَ  
 التَّفْرِيطِ مِنَ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غَلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعَزَلَةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عَزْلَةً . فَهَلَا أَسْتَسَنَّ  
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَّى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَرَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَزَهَدَ فِي الْمَأْكَلِ  
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي  
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ . وَلَا أَرَاكُنُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . بَلِي  
 أَخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُذْرَانِ . وَرَضِيتُ بِالْخَرَابِ عَنِ الْعُمَرَانِ . فَسَلِمْتُ  
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَجِيدًا .

وَمِنَ الثَّرَنَاءِ قَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثْرَابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكِنُهُ  
 الْأَثْرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثْرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمَرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .  
 وَأَنَّ كَثَلًا إِلَى الْقِتَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ  
 الشَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي  
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .  
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكِتَابِهَا . فَشَعْنَانِي التَّفَكُّرُ فِي  
 حَالِي . عَنْ مَنْزِلِي الْخَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَمَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي  
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَأَعْتَلَالِي . عَنِ الْقُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَّ الْيَقِينُ  
 عَن نَّظَرِ بَصْرِي كُلِّ شُبْهَةٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَأَفْرَصَةَ تَدْوِمُ وَلَا تُرْهَهُ .  
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .  
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . ( قَالَ ) :  
 فَأَخَذْتُ مَوْعِظَتَهُ بِجَمَاعٍ قَلْبِي . وَخَلَمْتُ عَنِّي مَلَابِسَ عَجْبِي .

اشارة الدرّة

١٣٢ ( قَالَ ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي  
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لَمَّا عَلَتْ  
 هَمَّتِي وَسَمَّتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ غَلَّتْ قِيَمَتِي . فَلَمَّ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ  
 أَبْنَاءُ جِنْسِي . أَلَيْسَ نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ قَرَأْتُ آدَمَ  
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونِ الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ صُودٌ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ  
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَقَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَلذَلِكَ زَاحَمَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَأَتَشَبَّهُ بِهِمْ .  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَخْلَقْتُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَعَلَّتْ  
فِيَّ بِي . إِذْ عَلَتْ هَمِّي . فَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ الْأَدِيمِ . وَأَلَّفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
السَّيِّعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ مَخْبِرٌ  
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرَفُوا مَعْنَى وَمَنْظَرَ  
كَبُرُوا قَدْرًا وَذِكْرًا فَهُمْ أَزْكَى وَأَطَهَرَ

( قَالَ ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السَّوْمِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صَدْرِ الْقَوْمِ .  
قُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . أَلْبَهَائِمُ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا  
أَزَاجِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَا حِمِ . لَعَلَّ يُوَهَّبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمِ . وَيُقَالُ :  
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . هَا قَدْ وَهَبْنَا الْجِنَايَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ ( قَالَ ) قُلْتُ : تَأَلَّهَ لَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْخَلَوَاتِ . وَأَمْتَارَ أَهْلُ  
الصَّلَوَاتِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكَ .  
كَمْ أَنَادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاشِيكَ . جَعَلْتُ الْأَذَانَ لِي  
وَضِيْفَةً . أَوْقِظُ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحِيْفَةِ . وَأَبْشُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
تَضَرُّعًا وَخِيْفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيْفَةٍ . أَصْفَقُ بِمِجْنَاحِي بِشْرًا لِلْقِيَامِ .  
وَأَعْلِنُ بِالصَّبَاحِ تَنْبِيْهَا لِلنِّيَامِ . فَتَصْفِقُ الْجِنَاحِ . بِبُشْرَى بِالنَّجَاحِ . وَتُرْدِدُ  
الصَّبَاحِ . دُعَاءَ لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَضِيْفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أَعْغُلُ عَنْ

وَرِدِّي سِرًّا وَلَا إِجْهَارًا . قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّاعَاتِ . عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ .  
 فَأَمْرُ سَاعَةٍ . إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٍ . فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ . وَلَا  
 تَغْلُوقِيَّتِي وَلَوْ أَشْتَرَيْتُ بِالْيَوَاقِيتِ . فَهَذَا حَالِي . مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي .  
 وَإِشْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي . فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ . أَقْنَعُ بِالْأَجَاجِ . وَلَا أَخْتَصُّ  
 دُونَهُمْ بِحَبَّةٍ . وَلَا أَتَجَرَّعُ دُونَهُمْ بِشَرْبَةٍ . وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَبَّةِ . إِنْ  
 رَأَيْتُ حَبَّةً دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهَا . وَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهَا . فَمِنْ شَأْنِي الْإِيثَارُ . إِذَا  
 حَصَلَ الْفِتَارُ . ثُمَّ إِنِّي طَوَّعْتُ لِأَهْلِ الدَّارِ . أَصْبِرْ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ .  
 يَذْبَحُونَ أَفْرَاحِي . وَأَنَا لَهُمْ كَالْحَيْلِ الْمُوَاجِي . وَيَتَهَبُونَ أَتْبَاعِي . وَأَنَا فِي  
 نَفْعِهِمْ سَاعِي . فَهَذِهِ شَيْئَةٌ أَوْصَا فِي . وَسَجِيَّةٌ إِنْصَافِي . وَاللَّهُ لِي كَافِي :  
 يَذْكُرُ اللَّهُ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَدْنُو الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ  
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَدْرِي مَعَانِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَعْبَهُ

إشارة البط

١٣٤ ( قَالَ ) : فَنَادَى الْبَطُّ . وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْعَطُ . وَقَالَ يَا مَنْ بَدَنِي  
 هِمَّتِهِ أَنْحَطَ . لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرْتَقِي . وَلَا تَسْلَمُ مِنَ الضَّيْرِ فَتَسْبِقِي .  
 فَأَنْتَ كَأَمْتٍ لَا أَرْضَا قَطَعَ . وَلَا لُزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْفَعُ .  
 سُفُوطُ نَفْسِكَ أَلْقَاكَ عَلَى الْمَزَابِلِ . وَوُقُوفُكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبُكَ عَنِ  
 الْوَابِلِ . وَمَارِيجُ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاحِلَ . وَلَا يَنْظُرُ بِالْجَوَاهِرِ  
 مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ . فَلَوْ ثَبَتَ تَمَكِينُكَ . وَقَوِيَ يَقِينُكَ . لَطَرْتِ فِي  
 الْهَوَاءِ . وَمَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ . أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكَتْ هَوَاءِي . فَمَا كُنْتُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَائِحٌ . وَفِي الْبَحْرِ سَائِحٌ . وَفِي الْهَوَاءِ  
 سَائِحٌ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَعُوصُ فِي  
 صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا لِيهِ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ  
 وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ  
 يَنْظُرْ إِلَّا بِزَيْدِهِ وَأَجَاجِهِ . وَمَنْ لَمْ يَخْذَرْ مِنْ دَوَاحِلِهِ وَجَلَاجِهِ . غَرِقَ  
 فِي مُتَلَاظِمِ لَحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مَنْ رَكِبَ قَارِبَ فُرُبَاتِهِ . وَرَفَعَ  
 قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِلْسَّمَاتِ تَهَاتِهِ . مَاذَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذْبَاتِهِ .  
 ثُمَّ قَطَعَ كَثَائِفَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى تَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .  
 فَمِنْ أَلَيْكَ يَقَعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذْبِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا لِلْمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي  
 قَدِّمَ فَأَوْلُ نَقْدِ مُجْمَلُ الْآجَالِ  
 مَا اسْتَعْدَبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرِّجَالِ  
 حَمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حَمَاهُ حَدِّ النَّصَالِ  
 كَذَا الْفُضُورُ الْعَوَالِي حَفَّتْ بِسَمْرِ الْعَوَالِي  
 وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ النَّبَالِ  
 قَدْ طَافَ حَوْلَ حَمَاهُ ذَوُ الْجُدُودِ الْعَوَالِي  
 وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّكَالِ  
 صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلَمَاتِ اللَّيَالِي  
 إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَأَتْرُكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِ

١٣٥ ( قَالَ ) : فَتَادَتِ النَّحْلَةُ : يَا لَهَا مِنْ نِحْلَةٍ . مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ .  
 فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ . قَبْلَ دَعْوَاهُ . وَعَلِمَ صَفَاءَ سِرِّهِ مِنْ تَجَوَّاهُ .  
 وَمَنْ مَحَا حَقِيقَةَ دَعْوَاهُ . ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ . فَلَا تَقُلْ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلُكَ .  
 وَلَا تُرَبِّ فِرْعَا يُفْضُهُ أَصْلُكَ . أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي .  
 كَيْفَ رُفِعَتْ رُتْبَتِي . وَعَلَامَنْصَبِي . وَكَمَلْ أَدْبِي . لَوْلَا أَنِي أَكَلْتُ  
 الْحَلَالَ . وَلَزِمْتُ أَشْرَفَ الْحِلَالِ . حَتَّى صِرْتُ كَالْحِلَالِ . أَسْأَلُكَ سُبُلَ  
 رَبِّي ذُلًّا . وَأَشْكُرُ مِنْ نِعَمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا . أَتَبْنِي الْمُبَاحَ . الَّذِي لَيْسَ  
 عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ . فَأَجْعَلُ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي . وَمِنْ مُبَاحِ الْأَشْجَارِ  
 قُوتِي . أَبْتَنِي بُيُوتًا يَنْجِزُ كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا . وَيَتَخَيَّرُ أَقْلِيدُسُ فِي  
 حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا . ثُمَّ أَسْفُطُ عَلَى الزَّهْرِ وَالْعَمْرِ . فَلَا أَكُلُ ثَمْرَةً .  
 وَلَا أَهْشُمُ زَهْرَةً . بَلْ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ . فَأَتَعَدَّى بِهِ  
 قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ . ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عَشِي . وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي . فَأَشْتَغِلُ  
 فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي . وَأَخْلِصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي . وَلَا أَفْتُرُ عَنْ  
 الذِّكْرِ . وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الشُّكْرِ . قَدْ أَنْجَعَ عَلِي وَعَمَلِي . شَمِعِي وَعَسَلِي .  
 فَالشَّمْعُ ثَمْرَةُ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ . وَالْعَسَلُ ثَمْرَةُ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ . فَالشَّمْعُ لِلضِّيَاءِ .  
 وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ . فَإِذَا آتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَاءِي . وَإِنْ آتَانِي  
 عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي . فَلَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي . حَتَّى أُجْرِعَهُ مَرَارَةً  
 لَسِي . وَلَا أَنْيَلُهُ شَهْدِي . إِلَّا بَعْدَ مُكَابَدَةِ جُهْدِي . فَإِنْ أَقْتَصَهُ

مِنِّي قَهْرًا . أَحَامِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدْفَعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .  
 ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَخْرِجُنِي مِنْ جِنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ  
 جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رُمِزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا  
 تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِّ نِصَالِي :

إصبر على مر هجري إن رمت مني وصالا  
 وأترك لأجل هواي من صد جهلا وصالا  
 ومث إذا شئت تحيا واستعجل الآجالا  
 إن كنت معنى معنى فقد ضربت مثالا  
 فإن فهمت رموزي إقدم وإلا فلا

إشارة الشمع

١٣٦ (قَالَ): فَسَمِعَ النَّخْلُ اسْتِغَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْنَعِي إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ . فَإِذَا هُوَ  
 يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ غِزَارِ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّخْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ  
 رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْنِي . وَفَرَّقَ النَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ  
 أَبِي . وَفِي الْإِبْجَادِ سَبِي . فَأَفْرَدْتُ عَنْكَ بَحْرِي . أَنَا وَالْعَسَلُ  
 شَقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِي . فَيِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُلْتَمُونَ .  
 إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْنَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .  
 فَأَفْرَدَتْ عَنْهُ وَأَفْرَدَتْ عَنِّي . وَبِنْتُ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سُلِطَتْ عَلَيَّ النَّارُ .  
 وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتَ رِقِي .  
 وَأَهْلُ الْمَدْرِفَةِ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَإِحْرَاقِي .

مترجمون

مترجمون

وَدَمَعُ مَهْرَاقٍ . قَاتِمٌ فِي الخِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجْمَلُ ضَرَرِي وَضَرِي .  
 وَأَحْرَقُ نَفْسِي لِأَشْرِقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مُعَذَّبٌ بِشَرِّي . وَغَيْرِي مُسْتَمْتِعٌ  
 بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامُ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الخَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَنِي  
 الأَوْبَاشُ . مِنْ الفَرَّاشِ . يُرِيدُونَ إِطْفَاءِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِفُهُ  
 مَكْفَأَةً لِعَمَلِهِ . وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مُلِئَتِ الأَرْضُ  
 فَرَّاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مُلِئَتِ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الأِيمَانِ .  
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِي الرَّحْمَانُ . وَهَذَا مَرْزُومٌ لِمَنْ  
 تَمَعْنَاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيُّ نُورِ  
 فَهْدَايَ وَضَلَّالِي بِكَ يَا كَلَّ سُرُورِي  
 لَمْ يُطِقْ كَلُّ عَدُولِي فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي  
 وَكَذَا كَلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطِقْ إِطْفَاءَ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ ( قَالَ ) : فَيَنِينَا أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا العِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .  
 إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَنْعَقُ بِشَرِيْقِ الأَتْرَابِ . وَيَنُوحُ نُوحَ المُصَابِ .  
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ الأَلِيمِ العَذَابِ . وَقَدْ لَيْسَ مِنَ الخِدَادِ جَلْبَابِ .  
 وَرَضِي بَيْنَ بَيْنِ العِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ  
 كَدَّرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلُومًا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَرَلْ فِي  
 البُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الأَلْيَنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ سَمَلًا

مُجْتَمَعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ  
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْخَلِيطِ الْمَعَاشِرِ أَشَامٌ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْأَيْبِ  
 الْحَازِرِ . الْأُمُّ مِنْ جَاذِرٍ . فَتَادَانِي بِلِسَانِ زَجْرِهِ الْقَصِيجِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ  
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ . وَقَدْ  
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالتَّصْرِيحِ .  
 كَانَ الْمَوَاعِظَ فِي أُذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامَ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّسِيجِ .  
 أَمَا تَذَكُرُ رَحِيْلَكَ مِنْ هَذَا الْقَفِيحِ الْقَصِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيْقِ  
 الضَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَيْكِ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ بِنُوحِ نُوحٍ . وَهُوَ يَبْكِي وَيَنُوحُ . عَلَى دَارٍ لَيْسَ بِهَا  
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِصَبْرِ الدَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى  
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحِ . أَمَا تَهْتَدِي بِزُهْدِ النَّسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَفْرَقْ . أَيُّ  
 شَمَلٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلُوٍ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ  
 يَقْطَعَهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَدْبِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يُعِيبْهُ  
 نَذِيرٌ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا  
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنِ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذَوُو الْعُمُرِ الطَّوِيلِ . أَيْنَ  
 ذَوُو الْمَالِ الْجَزِيلِ . أَيْنَ ذَوُو الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا  
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .  
 أَمَا هَتَفَ بِالْمَتَمِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُوبًا : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تُلَوِّمُنِي عَلَى  
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِمُّ بِصِيَاحِي . فِي مَسَاءِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

حبيب

صوت الطب  
انصددهوغيره  
كله

نادي

الألاجي . بما فيه صلاحك وصلاحِي لا تشخت بوشاحي . ووافقتني في  
 سواد جناحي . وأجبتني بالنواح . من سائر النواحي . لكن الهالك لهوك .  
 وحجبتك عجبك وزهوك . وها أنا أعرف النازل . بخراب المنازل .  
 وأحذر الأكل . غصة المأكِل . وأبشر الراحِل . بقرب المراحل .  
 وصديقتك من صدقتك . لا من صدقتك . ومن عدلك . لا من  
 عدرك . ومن بصرك . لا من نصرك . ومن وعظك . فقد أيقظك .  
 ومن أندرَكَ . فقد حذرَكَ . ولقد أندرَكَ بسوادي . وحذرَكَ  
 بتردادي . وأسمعتك نداءي في النادي . ولكن لا حياة لمن تُنادي .  
 أنوح على ذهاب العمر مِنِّي وحقِّي أن أنوح وأن أنادي  
 وأنذب كلما عاينت ركبًا حذا بهم لوشك البين حادي  
 يعنني الجهول إذا رأيته وقد أليست أواب الجداد  
 فقلت له أتعظ بلسان حالي فإني قد نصحتك بأجتهادي  
 وها أنا كالحطيب وليس يدعنا على الخطباء أواب السواد  
 ألم ترني إذا عاينت ربعا أنادي بالنوى في كل وادي  
 أنوح على الطلول فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجداد  
 وأكثر في نواحيها نواحي من البين المقت للفساد  
 تيقظ يا ثقيلا أسمع وأفهم إشارة ما تشير به الغوادي  
 فما من شاهد في الكون إلا عليه من شهود الغيب بادي  
 فكم من رايح فيها وفاد يُنادي من ذنوب أو يعاد

سواد

تور  
لوشك  
الجهول

أمر محمد  
والمواظبة

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ أُنَادِي

اشارة الهدهد

١٣٨ (قَالَ) : فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَدَّرَنِي مَقْتِي .  
 أَنْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فِكْرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ  
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّامِعُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ . الْمَتَأَسِّفُ عَلَى قَوَاتِ الْخَيْرِ .  
 تَأَلَّهِ لَوْ صَغَتِ الضَّمَايِرُ . لَنَفَعَتِ الْبَصَائِرُ . وَأَهْتَدَى السَّائِرُ . وَمَا ضَلَّ  
 الْحَائِرُ . وَلَوْ طَابَتِ الْخَوَاطِرُ . لَبَانَتِ الْأَمَارُ . وَلَوْ شُرِحَتِ السَّرَائِرُ .  
 لَظَهَرَتِ الْبَشَائِرُ . وَلَوْ أَنْشُرِحَتِ الصُّدُورُ . لَظَهَرَ لَكَ النُّسُورُ . وَلَوْ  
 أَرْتَفَعَتِ السُّتُورُ . لَأُنْكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرَتِ الْقُلُوبُ . لَظَهَرَتِ  
 سَرَائِرُ الْغُيُوبِ . وَلَوْ خَلَعَتِ ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . لَرَفَعَ لَكَ الْحِجَابُ . وَلَوْ  
 غَيْبَتْ عَنْ عَالَمِ الْعَيْبِ . لَشَاهَدَتْ عَالَمَ الْعَيْبِ . وَلَوْ قَطَعَتِ الْعَلَائِقُ .  
 لَأُنْكَشَفَتِ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفَتِ الْعَادَةَ . لَمَّا أَنْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَّةُ .  
 وَلَوْ تَجَرَّدَتْ عَنْ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلَتْ إِلَى رُتْبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مِلَتْ عَنْ  
 هَوَاكَ لَمَالَ بِكَ إِلَيْهِ . وَلَوْ قَارَقَتْ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيْهِ . وَلَوْ بَعُدَ عَنْكَ  
 لَوَجَدْتَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مَسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبْعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ  
 مَا لَوْفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاعِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خَيَالِ حِسِّكَ . قَدْ  
 أَرَمْتِكَ بُرُودَةُ عَزْمِكَ وَأَحْرَقْتِكَ حَرَارَةُ حِرْصِكَ . وَأَثَقَلْتِكَ ثِقْمَةُ  
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَتِكَ عُفُونَةُ رِعُونَتِكَ . وَبَرَّسَمْتِكَ وَسَاوِسُ شَهْوَتِكَ .  
 فَأَنْتَ بَارِدُ الْهِمَّةِ . مُقَعَّدُ الْعَزْمَةِ . جَامِدُ الْعِكْرَةِ . فَاسِدُ الْفِطْنَةِ . كَثِيرُ

الْحَيْرَةَ. قَدْ أَنْعَسَ ذَوْقُ قَهْمِكَ . فَرَأَيْتَ الْحَسَنَ قَبِيحًا . وَأَتَقَبَّحَ حَسَنًا .  
 أَلَا تَرَى إِلَى أَلْهَدُهُدٍ حِينَ حَسَنْتَ سِيرَتُهُ . وَصَفْتَ سَرِيرَتُهُ . كَيْفَ  
 نَفَذْتَ بَصِيرَتُهُ . فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ . مَا تَحْجُبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ  
 الْبَشَرِ . فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الشَّجَاجَ . كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الرَّجَاجِ . وَيَقُولُ  
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ . وَصِدْقِهِ . هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَيَقُولُ : أَنَا  
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صِغَرِ الْحُثْيَانِ . مَا لَمْ يُؤْتَهُ سُلَيْمَانُ . فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ  
 يَقْبَلُ نُضْجِي . فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ . وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ . وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ .  
 وَرَاقِبْ خَلْقَكَ . وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ . وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ الدَّوَابِّ .  
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطَيْنِ الدَّيَابِ . وَنَبِيحِ  
 الْكَلَابِ . وَحَشْرَاتِ التُّرَابِ . وَيَفْهَمُ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ .  
 وَاعِ السَّرَابِ . وَضِيَاءِ الضُّيَابِ . فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

إشارة الكلب

١٣٩ (قَالَ) : قَبِينَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ الْخِطَابِ . مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ .  
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ . يَلْقُطُ مِنَ الْمُرَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَابِ .  
 فَقَالَ : يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . يَا مُنْجُوبًا عَنِ الْمُسَبِّبِ بِالْأَسْبَابِ .  
 يَا مُسْبِلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . تَأَدَّبُ بِأَدَابِي . فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي .  
 وَسُسْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي . وَاسْتَمِعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي . وَمَا عَلَيْكَ  
 مِنْ خَسَاسَتِي . فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا . تَجِدُنِي فِي الْمَعْنَى  
 قَبِيرًا . لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي . غَيْرَ رَاجِبٍ فِي سِيَادَتِي . فَلَا

أَتَعْبِرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَظْرَدُ فَأَعُودُ . وَأُضْرَبُ  
 وَلَسْتُ بِالْحَمُودِ . وَأَنَا حَافِظٌ لِلْوَدِّ بَاقٍ عَلَى الْمُهُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ  
 الْأَنَامُ رُقُودًا . وَأَصُومُ وَالْحَيَوَانَ مَمْدُودًا . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودٌ . وَلَا  
 سِمَاطٌ مَمْدُودٌ . وَلَا رِبَاطٌ مَعْهُودٌ . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودٌ . إِنْ أُعْطِيتُ شُكْرًا .  
 وَإِنْ مُنِعْتُ صَبْرًا . لَا أَرَى فِي الْأَفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَاقَاتِ  
 بَاكِيًا . إِنْ مَرِضْتُ فَلَا أُعَادُ . وَإِنْ مُتُّ فَلَا أُحْمَلُ عَلَى أَعْوَادٍ . وَإِنْ غِيبْتُ  
 فَلَا يُقَالُ لِيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ فُقِدْتُ فَلَا تَبْكِينِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ  
 فَلَا أَسْتَصْحِبُ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُجْرَثُ . إِنْ فُقِدْتُ  
 فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ . وَإِنْ وَجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ  
 جَاهِهِمْ . وَأَدُومُ عَلَى وَقَاهِهِمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَابِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلَبِهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .  
 فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَتَمَسَّكْ بِأَذْيَالِي . وَتَعَلَّقْ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ  
 وَفَاقِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمْ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكْ إِلَى الْعَلَا بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنْ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْإِدْنَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مُتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتُ فِي الْأَيَّامِ مَرَّ النَّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا إِلَهُ أَشْكُو لِخَلْقِ	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ اتِّكَالِي
أَجْمَلُ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعِرْضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذَلِّ السُّؤَالِ

## فَخَلَّالِي عَلَى خَسَاةِ قَدْرِي فِي الْمَعَالِي يَفْقَنُ كُلَّ خِلَالِي

اشارة للجمل

١٤٠ فَقَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّائِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ  
كُنْتَ تَعَلَّمْتَ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَقَفْرًا . فَتَعَلَّمْ مِنِّي جَلْدًا وَصَبْرًا .  
فَإِنْ مِنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَ عَلَيْهِ مُعَانَقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .  
مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَارِ . هَا أَنَا أَجْمَلُ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاجِلَ  
الطَّوَالَ . وَأَكْبَادُ الْأَهْوَالِ . وَأَصْبِرُ عَلَى مَرِّ النِّكَالِ . وَلَا يَعْتَرِينِي  
فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لِلطُّفْلِ الصَّغِيرِ .  
وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعِبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي  
لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَلَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمَلُولِ . وَلَا  
بِالصَّابِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .  
مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولُ . وَأَصَابِرُ فِي ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا  
أُحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَأَنْتُ مَأْرِبِي . أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى  
قَارِبِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسِبُ مِنَ الْمَبَاحِ زَادِي . وَإِنْ  
سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَأَمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سُهَادِي .  
وَمَدَدْتُ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَلْتُ فَالِدَّلِيلُ هَادِي . وَإِنْ  
زَلَلْتُ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسْتَعْرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ  
وَتَحْمِيلِ أَثْقَالِكُمْ . فَلَا أَزَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمُقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى  
ذَلِكَ الْمَقَامِ .

١٤١ قَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ . الطَّالِبُ سُبُلَ الْمَأْتِرِ . تَعَلَّمَ  
مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ . وَصَدَقَ الطَّالِبُ . لِبُلُوغِ الْأَرَبِ . هَا أَنَا أَجِلُ  
مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ  
هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَفْتَحِمُ أَفْتِحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرَكَ بِي طَلْبَهُ .  
وَبَلَغَ بِي أَرَبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ  
أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ مُنْجِيَةً . فَلَا يُدْرِكُنِي إِلَّا الْغَبَارُ . وَلَا يَسْمَعُنِي  
إِلَّا الْأَخْبَارُ . فَإِنْ كَانَ الْجَمَلُ هُوَ الصَّابِرُ الْعَجْرَبُ . فَأَنَا الشَّاكِرُ  
الْمُقَرَّبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدَ الْأَلْحِقُ . فَأَنَا الْمُجْتَهِدُ السَّابِقُ .  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اللَّقَاءِ . وَأَوَانَ الْمُلتَقَى . أَقَدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِدِ . وَسَبَبْتُ  
ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَحْمَالِهِ . مُعَاقٌ لِتَفْتِيشِ مَا فِي رِحَالِهِ .  
وَرَأَيْتُ ثُمَّ حُجُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مُوَفٍّ . وَطَرِيقًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا  
كُلُّ مُخَفٍّ . فَلِذَلِكَ شَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السِّبَاقِ .  
وَقُلْتُ لِمَنْ أَسْكَرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا  
عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . فَيَا مَنْ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ  
مَطْرُودٌ . هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهِمْتَ الْمَقْصُودَ . وَأَقَمْتَ عَلَى  
نَفْسِكَ الْحُدُودَ . وَأَوْثَقْتَ جَوَارِحَكَ بِالْمُيُودِ . وَذَكَرْتَ الْأَجَلَ  
الْمَحْدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ  
سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلُ سَائِقِي مِنْ صَيْدِي .

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَا لِي . كَيْلَا أَصُولَ عَلَى  
 أَشْكَالِي . وَأَخِذْتُ بِعِنَانِي . كَيْلَا أَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ  
 بِلِجَامِي . لِئَلَّا يَفْسُدَ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِخِزَامِي . خَشِيَةَ مِنْ  
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنَعَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلَا أَكِلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ  
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . حُطِّتُ مِنْ  
 الرِّيحِ . وَالْهَمْتُ التَّقْدِيسَ وَالتَّسْبِيحَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي  
 كَنْزًا . وَصُحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانِ وَمَا أَبَدَيْتُ عَجْزًا .  
 فَكَمْ كُسَيْتُ فِي السِّبَاقِ خِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ التَّفَاقِ حِزًّا . فَكَمْ  
 أَخْلَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا فَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .  
 (فَجَاوَبْتُهُ) تَاللَّهِ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْجَلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنَ الْفِعَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القز

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَزِّ: تَاللَّهِ لَيْسَتْ أَلْفُحُولِيَّةٌ بِالصُّورِ وَأَلْهِيَ كُلِّ .  
 وَلَا الرَّجُولِيَّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَدْلِ  
 الْإِيثَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ  
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجْلَهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ  
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا  
 مَوْلُودَةٌ . أَوْخَذُ فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّارِعُ بِذَرًّا . فَإِذَا نَمَتْ  
 أَيَّامُ حَمْلِي . وَآذَنْتِ الْقُدْرَةَ بِجَمْعِ شَمْلِي . أَنْفَصَلَ عَن ذَلِكِ الْحَمْلِ

نَسِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمِ مِيلَادِي .  
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِي أَيْدِي الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . بِالتَّرِيَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأُحْمَى عَنِ تَخَالِطِ الْأَغْذِيَةِ  
 حَائِدًا . وَلَا أُطْعَمُ إِلَّا غِدَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي  
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .  
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلِحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ  
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شُكْوَى . فَأَنْسُجُ  
 بِاللَّهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَخْجِرُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسْئَلُ مِنْ لُعَابِي . مَا  
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَلَأِسَ . تُرِينُ  
 الْأَلَايسَ . فَالْمُلُوكُ تَفْتَخِرُ بِخَزْيِ . وَالسَّلَاطِينُ تَتَنَافَسُ فِي أُرْدِيَةِ  
 قَرِي . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الرِّخَارِفِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ  
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُنْسُوجَ  
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ تَشْرِي . فَأَضِيقُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأُهْلِكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .  
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كُضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ  
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .  
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . أَنِّي أَتَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .  
 وَقَدْ أَعْتَدَى عَلَيَّ ظُلْمًا وَجَارًا . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ . الْمُخْصُوصَةُ بِأَوْهِنِ  
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِرُنِي . وَتَقُولُ : لِي تَسْجٌ وَلكِ نَسِجٌ . وَأَمْرِي  
 وَأَمْرُكَ مَرِيحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : وَيْحَكَ أَنْتِ تَسْجُكِ شَبَكَةَ الذُّبَابِ . وَتَجْمَعُ

لِلتَّرَابِ . وَأَنَا نَسِجِي زِينَةَ الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بَضْعُفِكَ  
الْمَثَلُ . وَأَيْنَ الْكُحْلُ مِنَ الْكَجَلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَقْلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فقالت العنكبوت . إن كان بيتي أو هن البيوت . وحبلي  
مبتوت . فإن فضلي عليك في سجل الذكر مشبوت . أَمَا أَنَا فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ  
مِنَّةٌ . وَلَا لِأُمِّ عَلِيٍّ حَنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَنْسَجُ لِنَفْسِي أَبْيَاتٍ . فِي  
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوْلُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا الْبَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ  
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَبَايَا . وَمَا فِي سِرِّهَا مِنْ  
النُّكْتِ الْحَفَايَا . فَالْتَمِ لِمَا بِي عَلَى حَافَتِهَا . حَذْرًا مِنَ الْخَلِطَةِ وَأَفَاتِهَا . ثُمَّ  
أَفْرِدُ مِنْ طَاقَاتِ غَزْلي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهَوَاءِ رَقِيقًا . فَاتَعَلَّقُ  
بِهِ مُسْبَلًا بِيَدِي . مُمَسَّكَةً بِرِجْلِي . فَيَطْنُ الْغُرُوبُ تِلْكَ الْحَالَةَ . أَنَّنِي  
مَيِّتٌ لَا حَالَةَ . فَتَمُرُّ الذُّبَابَةُ فَأَخْطَفُهَا بِحَبَابِلِ كَيْدِي . وَأُودِعُهَا فِي  
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْغَدَارَةُ . الَّتِي بَرَّخْرِفَهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جَعَلْتَ  
زِينَةَ لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصِّبْيَانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ  
حَرَمْتَ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ  
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولٌ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَضُولٌ . فَيَا وَبِحِمْزٍ حَرَمِ السُّؤْلِ :

أَيُّهَا الْعَجِيبُ فَخْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ  
فَارْضِي فِي الدُّنْيَا بِثَوْبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِشُوتِ  
وَأَتَّخِذُ يَتِيمًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

جواب  
التمسلاط  
مع  
كانت

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا بَيْتُ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ فقالت النملة . إذا ما رماك الدهر بجرمي فتم له . وتعلم مني  
 قوة الاستعداد . وتحصيل الزاد . ليوم المعاد . وأنظر إلى عزة عزمي .  
 وصحة حزمي . وتأمل كيف شدت يد القدر للخدمة وسطي . فأول  
 ما فتحت عيني من العدم . رأيته واقفة على القدم . لأكون من  
 جملة الخدم . ثم كتفت بجمع المونة . بتيسير المونة . ثم أعطيت  
 قوة الشم من بعد الفرائح . ما لا يدركه العالم الرايح . فأدبر ما  
 أذخره من الحب لقوتي . في يوتي . فلهمني فائق الحب والنوى .  
 أن أقسم الحبة نصفين بالسوى . فإن كانت الحبة كزبرة . فلها حكمة  
 مدبرة . وهو أن أفلقها أربع فلق فإنها إذا انفلقت نصفين نبتت . وإن  
 قطعت أربعاً انقطعت . وإن خفت عليها في الشتاء عفونة الأرض  
 أن تضرها . أخرجتها في يوم شامس فتجففه الشمس بحرّها . فلا يزال  
 ذلك داي . وأنت تظن أنه أزدى بي . وتعتده في نحصا .  
 وإنما كآ على الدنيا وحرصا . كلاً كلاً لو علمت حقيقة أمري .  
 لأقت في ذلك عذري . ولأرتفع عندك قدري . فكل نملة تجتهد في  
 سيرها . وتحصيل خيرها . لنفع غيرها . متعرضة للهالك . ومصايد  
 الأشراك . فإما أن تهلك عطشاً أو جوعاً . أو تقع في مفازة فلا تجد  
 رجوعاً . تحتفظها ذبابة . أو تطأها دابة . فتلقني ما في أيديها بين

أَيْدِيَهُنَّ . فَتَقْسِمُهُ بِالسُّوِيَّةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظَّ مَنقُوصٍ

فيهم إشارة العتقاء

١٤٥ ( قَالَ الشَّيْخُ ) : لَكُمْ الْإِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ قَهَمْتُمْ رَمَزَ  
هَذِهِ الْعِبَارَةِ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . ( قِيلَ ) أَجْتَمَعَ  
الطُّبُورُ وَقَالُوا : لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرَفُ بِهِ . فَهَلُّمُوا نَنْطَلِقْ فِي  
طَلْبِهِ . وَتَسْتَمِسِكُ بِسَبِيهِ . وَنَعِشْ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمْ بِجَبَلِهِ . وَقَدْ بَاغَنَا  
أَنَّ بِجَزَائِرِ الْبَحْرِ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عُنْقَاءُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ : فَهَلُّمُوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ  
وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَمِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .  
وَبِحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَنِيرَانٌ مُحْرِقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ  
تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقْنِ فِي أَوْكَارِكُنَّ .  
فَإِنَّ الْعِجْزَ مِنْ شَانِكُنَّ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكُنَّ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ . قَالُوا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .  
فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ : وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى  
ظُلْمِ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ : وَمَنْ يُخْرِجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا . فَسَلْكَنَّ سَبِيلًا عَدْلًا .  
إِنْ أَخَذْنَ ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ بُرُودَةُ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلْنَ ذَاتَ  
الشَّمَالِ أَحْرَقَتْهُنَّ حَرَارَةُ الْخَوْفِ . فَهَمَّ بَيْنَ (سَبَاقٍ) . وَحَاقٍ وَحُحَاقٍ .  
وَتَلَّاشٍ وَأَحْتِرَاقٍ . وَتَعَاشٍ وَأَسْتِعْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَأَفْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ  
كُلُّ مِنْهُمُ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رِيشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ نُحُولُهُ . وَتَرَايَدَ ذُبُولُهُ . فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا . بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانَانَا .  
وَجِئْتُهُ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنَا أَوْطَانَانَا . فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ  
وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ لَا نُزِيدُ إِلَّا  
الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْمَهِاجِرِ . وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ ؟  
وَصَبَرْنَا عَلَى ظَمَاءِ الْهَوَاجِرِ . ثُمَّ لَا نَسْتَعِلُّ بِالْمَلَأِيسِ وَالْمَفَاخِرِ . قَوَا الَّذِي لَا  
إِلَاهَ إِلَّا هُوَ . لَا نُزِيدُ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَبِحَكْمِ لَأَيِّ شَيْءٍ  
جِئْتُمْ . وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ . قَالُوا : آتَيْنَاكَ بِبَدَلَةِ الْعَبِيدِ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
مَا نُزِيدُ . فَقَالَ لَهُمْ : أَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ . فَإِنَّا الْمَلِكُ سِئْتُمْ أَوْ أَيْتُمْ .  
وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ . قَالُوا : سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ .  
وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ . وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعْفَاءُ . فَبِأَيِّ قُوَّةٍ  
تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا . وَنَحِلَ عَرَانَا . وَأَضْمَحَلَّ وَجُودُنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا .  
فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ أَفْتِقَادُكُمْ . وَثَبَّتَ أَنْكَسَارُكُمْ .  
فَعَلِيَّ أَنْجِبَارُكُمْ . انْطَلِقُوا فِدَاؤُوا الْعَلِيلَ . فِي ظِلِّي الظَّلِيلَ . وَقَبِلُوا فِي خَيْرِ  
مَقِيلٍ . فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا . فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا . فَإِذَا الْحُجْبُ قَدْ رُفِعَتْ .  
وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ . وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ :

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامَ الرِّضَا رَجَعْتَ      وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جَمَعْتَ  
أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ عَبَّتْ      أَنْفَاسَهَا وَبُرُوقِ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ  
فَعِشْ هَنِيئًا بِوَصْلِ غَيْرِ مُنْفَصِلِ      مَعَ مَنْ نُحِبُّ وَحُجْبِ الْهَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ      قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حَيْهٍ أَنْصَدَعَتْ

## أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مَدْحُ مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ

بيان  
منه

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُمَانَ الْجَاهِظُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعْرِبًا  
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبَعْدِ شَاوِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَجِئَ سُنُلُ عَنْ الْأَثَرِ  
فَقَالَ: هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ وَأَنْبَاءُ الْغَابِرِينَ وَقِصَصُ الْمُرْسَلِينَ وَأَدَابُ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَةُ الْقُرْضِ وَالنَّافِلَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُصْلِحَةِ  
وَالْمُفْسَدَةِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرِّجَالَ وَحَوْلَهُ يَعْكَفُ  
الرِّجَالُ وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَيَبْقَى اسْمُهُ عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ  
قِيلَ: فَالْفَقْهُ قَالَ: فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ  
وَتُقَامُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ وَهُوَ عِصْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ  
يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلَ الْأَعْمَالِ وَيَخْلَعُ عَلَيْهِ تَوْبَ الْجَمَالِ وَيَلْبَسُهُ  
الْغِنَى وَيُبْلِغُهُ مَرْتَبَةَ الْقَضَا قِيلَ: فَالْكَلَامُ قَالَ: عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ  
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ وَقِسْطُاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْقَضْلُ وَالرُّجْجَانُ وَمِيزَانُ  
يُعْلَمُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ وَكَبِيرٌ يُمَيِّزُ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَالْخَالِصُ  
وَالْمَشُوبُ وَيُعْرَفُ بِهِ الْأَبْرُزُ وَالسُّتُوقُ وَيُنْظَرُ بِهِ الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ  
وَسَلْمٌ يَرْتَقِي بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْحَقِيرِ  
وَالْخَطِيرِ وَأَدِلَّةٌ لِلتَّفْصِيلِ وَالْتَّحْصِيلِ وَإِدْرَاكُ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ وَالْآلَةُ

لإظهار الغامض المشتبه. وأداة لكشف الحفي الملتبس. وبه تعرف  
 ربوبية الرب وحجة الرسل. ويختز به من شبهات المقالات. وفساد  
 التأويلات. وبه تدفع مضلات الأهواء والتعل وتبطل تأويلات  
 الأديان والميل. وينزه عن غاوة التقليد وعمية التردد. قيل:  
 فالفلسفة. قال: أداة الضمائر وآلة الخواطر. ونتائج العقل وأدلة  
 لمعرفة الأجناس والعناصر. وعلم الأعراض والجواهر. وعمل  
 الأشخاص والصور. واختلاف الأخلاق والطباع والسجاياء والفرار.  
 قيل: فالنجوم. قال: معرفة الأهلة ومقادير الأظلة. وسموت البلدان.  
 وإفدام الزوال في كل وقت وزمان. وعلم ساعات الليل والنهار في  
 الزيادة والنقصان. وأمارات الفيوت والإمطار. وأوقات سلامة  
 الزرع والثمار. قيل: فالطب. قال: سانس الأبدان. والمنبه على  
 طبائع الحيوان. وبه يكون حفظ الصحة. ومرة العلة. والوقوف على  
 المنافع والمضار. والإبانه عن خبايا الأسرار. وعلم يضطر إليه الخاص  
 والعام. ويفتقر إليه الناس والأنعام. ولا يستغني عنه الصغير والكبير.  
 ويحتاج إليه الحفير والخطير. قيل: فالنحو. قال: ينسب من العمى  
 اللسان. ويجري من الحصر البيان. وبه يسلم من هجة اللحن وتحريف  
 القول. وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب. قيل:  
 فالحساب. قال: علم طبيعي لا خلاف عليه. وأضطراري لا مطعن  
 فيه. ثابت الدلالة صائب المقالة. واضح البرهان شديد البنيان.

ادخلوا  
عنى

بها

في  
العلم

س ٤٦

واقف  
خبر

على  
جزى

بها

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالٍ مِنَ الْمَعَارِضَةِ . حَاكِمٌ يَطْمَعُ الْخِلَافَ . مُؤَدِّي إِلَى  
 الْإِنْصَافِ وَالْإِنْتِصَافِ . وَبِهِ حِفْظُ الْأَعْمَالِ . وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ . وَقِيَامُ  
 أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالشُّجَارِ . وَتَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ . قِيلَ :  
 قَالَ عَرُوضٌ . قَالَ : مِيزَانُ الشَّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ . وَرَائِضُ الطَّبَعِ وَسَائِسُ  
 الْقَلَمِ . وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ . وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ .  
 قِيلَ : فَالْحِطُّ . قَالَ : لِسَانُ الْيَدِ وَلَهْجَةُ الصَّمِيرِ . وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَنَاقِلُ  
 الْخَبْرِ . وَحَافِظُ الْأَثَرِ . وَعُمْدَةُ الدِّينِ وَالذَّنْبِ . وَالْقَاحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

( طرائف اللطائف )

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البحتري .

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ .  
 وَأَنْفَدْتُ شَطْرًا مِنْ الْعُرْفِ فِي الْمَحْفُوظِ مِنْهُ وَالْمَسْمُوعِ . فَأَلْفَيْتُهُ بِحَرِّ الْأَيُوقِفِ  
 عَلَى سَاحِلِهِ . وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ . فَعِنْدَ  
 ذَلِكَ أَقْصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرَ قَوَائِدُهُ . وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ . وَلَمْ أَكُنْ مِنْ  
 أَخَذِ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّسْلِيمِ . فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الشَّعْرِ الْقَدِيمِ . إِذِ  
 الْمُرَادُ مِنَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ . فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ  
 اللَّطِيفِ . فَمَتَى وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ حَيْثُ فَهُوَ بَابِلٌ . وَقَدْ  
 اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامِ حَيْبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ  
 وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . وَهُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ هُمُ اللَّاتُ الشَّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاةُ .  
 الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ

غَرَابَةُ الْمُحَدَّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقُدَمَاءِ . وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ  
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ . أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانَ . وَصَيْقَلُ الْأَبَابِ وَأَذْهَانِ .  
 قَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ . لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى آثَرٍ . فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ  
 عَنِ مَقَامِ الْإِعْرَابِ . الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ . وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ  
 الشُّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ . وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ . فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ  
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ . وَرَاضَ فِي كَرِهِ بِرَاضِيهِ . أَطَاعَتْهُ أَعِنَّةُ  
 الْكَلَامِ . وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ . فَخَذَّ مِنِّي فِي ذَلِكَ  
 قَوْلَ حَكِيمٍ . وَتَعَلَّمَ قَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ . وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْجُبَيْرِيُّ  
 فَإِنَّهُ أَحْسَنُ فِي سَبِكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى . وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ قَنَنِي . وَلَقَدْ  
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجِزَالََةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَيَنِينًا يَكُونُ فِي شَطْفِ نَجْدٍ  
 حَتَّى يَتَشَبَثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ . وَالشَّاعِرُ الْجُبَيْرِيُّ . وَلَعَمْرِي إِنَّهُ  
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ . وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَبَا  
 عِبَادَةَ آتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمُقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ . فِي اللَّفْظِ  
 الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ . فَادْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ . مَعَ قُرْبِهِ إِلَى  
 الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ آتَى فِي مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ . وَرَقِي فِي  
 دِيَابِجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ . وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ  
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَتَقَصَّرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ . وَلَمْ يُعْطِهِ الشُّعْرُ مِنْ  
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ . وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ . وَأَخْتَصَّ

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ  
 مُتَأَمِّنًا . وَلَا مِنْهُ مُتَلْتَمًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ  
 لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا . وَأَشَجَّعَ مِنْ أَنْبَطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلْسَّامِعِ  
 مَقَامَ أَفْعَالِهَا . حَتَّى يَظُنَّ الْقَرِيبِينَ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّلَاحِينَ قَدْ تَوَاصَلَا .  
 وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَضِلُّ بِسَالِكِهِ . وَيَقُومُ بِعُذْرٍ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
 كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ . مَا آدَاهُ إِلَيْهِ  
 عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا قَاتِي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .  
 فِيمَا مُفْرَطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَا مُفْرَطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقٍ صَارَ أَبَا  
 عُذْرِهِ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ  
 خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَمَهْمَا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ . وَلَقَدْ  
 صَدَقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتِ يَمْدَحِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدًا حُتْمُوا  
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمَدَ الصَّمَمُ  
 وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمَعْدَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهَوَى . وَعَيْنِ  
 الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتُهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . خَمْسُ  
 مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخَمْسُ مِنْ جَيْدِ الشُّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ  
 فِيهِ غَيْرُهُ . وَخَمْسُ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشُّعْرِ . وَخَمْسُ دُونَ ذَلِكَ .  
 وَخَمْسُ فِي الْغَايَةِ الْمُتَهَمَّرَةِ الَّتِي لَا يُعَابُ بِهَا . وَعَدَمُهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .  
 وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

الَمَلَامِ . وَجَعَلَتْ عِرْضَهُ إِشَارَةً لِسَهَامِ الْأَقْوَامِ . وَلِسَائِلِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ  
 وَيَقُولَ : لِمَ عَدَلْتَ إِلَى شِعْرِ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ . فَأَقُولُ : إِنِّي  
 لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَأَجْتِهَادًا . وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ  
 عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ إِشَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَثْبُتُ  
 شِعْرُهُ عَلَى الْمَحْكِ إِلَّا وَعَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي . فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ  
 أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ لِلْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهَا لِطِيفِ  
 الْأَعْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ . وَلَمْ أَجِدْ أَحْسَنَ تَهْدِيًّا لِلْأَلْفَازِ مِنْ أَبِي عِبَادَةَ  
 وَلَا أَنْفَسَ دِيْبَاجَةً وَلَا أَبْهَجَ سَبْكًَا . فَأَخْتَرْتُ دَوَائِمَهُمْ لِأَشْتِمَالِهَا  
 عَلَى مَحَاسِنِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَازِ . وَلَمَّا حَفِظْتُهَا أَتَيْتُ مَا  
 سِوَاهَا مَعَ مَا بَقِيَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ غَيْرِهَا (المثل السائر لابن الاثير)

### وصف القلم

١٤٨ قالوا : الْقَلَمُ أَحَدُ الْأَسَانِينِ وَهُوَ الْمَخَاطِبُ لِلْغُيُوبِ . بِسَرَائِرِ  
 الْقُلُوبِ . عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ . بِحُرُوفٍ مَعْلُوقَةٍ . مُتَبَايِنَاتِ  
 الصُّورِ مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ . لِقَاحِهَا التَّفَكُّرُ وَنِتَاجُهَا التَّدْبِيرُ . تَحْرُسُ  
 مُنْقَرِدَاتٍ . وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ . بِأَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ وَلَا أَلْسِنٍ مُحْدُودَةٍ  
 وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ . خَلَقَ قَلَمٌ حَرْفَ بَارِيهِ قِطْعَهُ لِيَتَعَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ  
 وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا أَنْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَسِبَ الْمِدَادُ  
 عَلَيْهِ . فَهَذَا لِكَ اسْتِمْدَادِ الْقَلَمِ بِشِقِّهِ وَنَثَرِ فِي الْقَرَطَاسِ بِمِخْطَبِهِ حُرُوفًا  
 أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرُ وَأَوْلَى الْأَسْمَاعِ بِهَا الْكَلَامُ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ وَالْحَمَّةُ

اللِّسَانُ . وَنَهَيْتَهُ اللَّهُوَاتُ وَقَطَعْتَهُ الْأَسْنَانُ وَلَمَّظْتَهُ الشَّفَاهُ وَوَعَّثَهُ  
 الْأَسْمَاعُ عَنْ أَنْهَاءِ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ . قَالَ الْجُبَيْرِيُّ :  
 طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكْسِرِ  
 ١٤٩ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَصِفُ مَحْبَرَةً :

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْوَحْدِ أَيْفَا وَإِذَا بِمَحْضَرَتِهِ ظِبَاءٌ رَمَعُ  
 وَإِذَا ظِبَاءُ الْأَيْسِ تَكَبُّ كُلِّ مَا يَمِيلِي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ  
 يَتَجَادِبُونَ الْحَبْرَ مِنْ مَلُومَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عَلائِقُ أَرْبَعُ  
 مِنْ خَالِصِ الْيُورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَجَّ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ  
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَلِيكُهَا فِيمَا حَوَتْهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ  
 وَمَتَى أَمَالُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا أَدَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَتَّبِعُ  
 وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوَدَعُ

وصف الخط

١٥٠ سِئِلَ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَنِ الْخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْجُودَةِ .  
 قَالَ : إِذَا أَعْتَدْتَ أَقْسَامَهُ . وَطَالَتِ الْفُهُ وَالْأَمَةُ . وَأَسْتَقَامَتْ سَطُورُهُ .  
 وَضَاهَى صُعُودُهُ حُدُورُهُ . وَتَفَتَّحَتْ عِيُونُهُ . وَلَمْ تَشْتَبِهْ رَاوُهُ وَنُونُهُ .  
 وَأَشْرَقَ قِرْطَاسُهُ . وَأَظْلَمَتْ أَنْقَاسُهُ . وَلَمْ تَخْتَلِفْ أَجْنَاسُهُ . وَأَسْرَعَ إِلَى  
 الْعِيُونِ تَصَوُّرُهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ ثَمَرُهُ . وَقَدَّرْتَ فُصُولَهُ . وَأَنْدَجَّتْ  
 أُصُولُهُ . وَتَنَاسَبَ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . وَخَرَجَ مِنْ نَمَطِ الْوَرَّاقِينَ . وَبَعْدَ عَنْ  
 تَصْنَعِ الْمُحْبَرِينَ . وَقَامَ لِصَاحِبِهِ مَقَامَ النَّسْبَةِ وَالْحَلِيَّةِ ( لِلْقَيْرَوَانِيِّ )

يَأْمَنُ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ      وَرَوْمٌ حُسْنُ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ  
إِنْ كَانَ عَزَمَكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا      فَأَرْغَبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّنْسِيرِ  
أَعْدِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُتَقَفٍ      صُلبٍ يَصُوغُ صِيَاغَةَ التَّخْيِيرِ  
وَإِذَا عَمَدْتَ لِزِيهِ قَسْوَحَهُ      عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ  
أَنْظِرْ إِلَى طَرْفِهِ فَأَجْعَلْ زِيَهُ      مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ  
وَأَجْعَلْ لِحْفَتِهِ قَوَامًا عَادِلًا      يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّمْصِيرِ  
وَالشَّقَّ وَتَطَهُ لِبَقِي زِيَهُ      مِنْ جَانِبِهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ  
حَتَّى إِذَا أَنْقَتَ ذَلِكَ كُفَّهُ      إِتْقَانَ طَبِّ بِالْمُرَادِ خَيْرِ  
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطْرِ عَزَمَكَ كُفَّهُ      فَالْقَطُّ فِيهِ جَمَلَةٌ التَّدْبِيرِ  
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أُبَوِّحَ بِسِرِّهِ      إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ  
لَكِنَّ جَمَلَةً مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ      مَا بَيْنَ تَحْرِيفِ إِلَى تَدْوِيرِ  
وَأَلِقْ دَوَاتِكَ بِالذَّخَانِ مُدْبِرًا      بِالْحَلِّ أَوْ بِالْحِصْرِ الْمَعْصُورِ  
وَأَضِفْ إِلَيْهِ مُفْرَةً قَدْ صَوَّلَتْ      مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ  
حَتَّى إِذَا مَا خَمَرْتَ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ      النَّقِيِّ النَّاعِمِ الْخَبُورِ  
فَاكْبِسْهُ بَعْدَ الْقَطْعِ بِالْمِعْصَارِ كِي      يَنَآيَ عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ  
ثُمَّ أَجْعَلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا      مَا أَذْرَكَ الْمَأْمُولَ مِثْلُ صُبُورِ  
إِبْدَأْ بِهِ فِي اللَّوْحِ مُتَضِيًّا لَهُ      عَزْمًا تُجْرَدُهُ عَنِ التَّشْيِيرِ  
لَا تُنْجَلَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ تَخْطُهُ      فِي أَوَّلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

فَالْأَمْرُ يَصْعَبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيِّنًا      وَلَرَبِّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ  
 حَتَّى إِذَا أَذْرَكَتَ مَا أَمَلْتَهُ      أَضْحَيْتَ رَبِّ مَسْرَةً وَحَبِيرٍ  
 فَاشْكُرْ إِيَّاكَ وَأَتَّبِعْ رُضْوَانَهُ      إِنَّ الْإِلَهَ يُحِبُّ كُلَّ شَاكِرٍ  
 وَأَرْغَبُ لِيَكْفِكَ أَنْ تَحْطَ بِنَانِهَا      خَيْرًا تُخَلِّفُهُ بِدَارِ غُرُورٍ  
 فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا      عِنْدَ الْتِقَاءِ كِتَابِهِ الْمُنْشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢      كَتَبَ أَبُو الْقَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مُدْرِسٍ أَنَّهُ :  
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الخَوْنُ وَمَا      يَحْطَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ العَمْرُ  
 إِنِّي لِأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      حَتَّى أَرَى وَبِهِ أَسْمُو وَأَفْتَخِرُ  
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَأَةَ عَلَى مِثْنِ      أَسَدَيْتِهَا لَتَقَضَى دُونَهَا العَمْرُ  
 عَمِدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكَرَةً      وَحَسَنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ  
 رَاجِعُ سَدَادِكَ فِيهِ فَهَوَ إِنْ سَحَتْ      بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزَرُ  
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ      مَضَتْ بِتَأْكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ  
 وَأَوْلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مَلَا حِظَةٍ      فَمَا يَرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُدْرُ  
 فَإِنَّهُ تَبَعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ      صُلبٌ عَلَى العُجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ  
 مُعْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ      وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ  
 دَلَائِلُ نُخْبِرَاتٍ عَنْ تَجَابِيهِ      كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ  
 مِنْ مَعَشْرِ حَلَّتِ الْعُلْيَاءُ بَيْنَهُمْ      يَعُدُّ شُكْرَهُمْ فُخْرًا إِذَا شَكُرُوا  
 ١٥٣      قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَالِدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ . وَأَجْعَلِ

الْحَيْرِ دَابَّهُمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلْظَةِ  
 جَنَانِكَ . وَآكَمَ عَنْهُمْ مَيْلَكَ . وَأَفِضَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَأَثَبَهُمْ عَلَى  
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلَّمَهُمْ  
 الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتِحْقَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ  
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحُسْنَ  
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنْ أَوْلِي الْمَرَاتِبِ وَالْعُلُومِ .  
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرِهَ إِلَيْهِمْ مُجَاسَةَ الْمُتْلِهِينَ .  
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِينَ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكُذِبَ  
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آتَيْتَ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هَدْيًا . وَأَرْضَعَهُمْ  
 مِنَ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ ثَدْيًا . لِتُرْتِنَهُمْ عَلَى الْإِعْتِيَادِ وَتَحْمِلَهُمْ عَلَى  
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضَعَهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحَذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ  
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيمَةَ كُلَّ  
 مَا نَجَمَتْ . وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا . وَيَثْوَى ضَعِيفُهَا :  
 إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشَبُ  
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوَّفُوا لِلْحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ  
 تُوْطِنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُهْدَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَانِكَ تَفْرِيقَ  
 عُبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ  
 اجْتِهَادِكَ . وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثِّقَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثِّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا  
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْمُحِبَّةِ وَالْمُتَّقَةِ

(المقري)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ  
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا  
أَقْتُلُ بِالْأَعْرَابِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ  
الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السِّيفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السِّيفِ إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ وَإِلَّا  
فَأَلَى السِّيفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ  
بِيضُ الصَّفَائِحِ لِأَسْوَدِ الصَّحَافِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَفْلَاحِي قَوَائِلُ لِي      الْمَجْدُ لِلسِّيفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ  
اَلْكِتَابُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ      فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السِّيفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ      بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ  
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ      ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ  
أَدَاةُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ      فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ  
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ      وَحَدُّ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ  
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ      وَفِي الرِّدْفِ كَأَلْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَيْدٍ اللَّهُ فِي الْقَلَمِ :

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ      بِأَنَايِلِ يَحْمَانِ شَحْنًا مُرْهَفًا  
 مُتْقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُفْصِلًا      وَمُوصِلًا وَمُشْتَتَا وَمُؤَلَّفًا  
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا      وَقَلَابَهَا قُلَمًا هُنَالِكَ رُجْفًا  
 كَالْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ      يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلْطَفًا  
 يَدْرِي بِهِ قَلَمًا يَمُجُّ لِعَابَهُ      فَيُعَوِّدُ سِنْفًا صَارِمًا وَمُثَمَّنًا  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسُ يُنْبِيكَ بِإِطْرَاقِهِ      عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ  
 يَذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً      يُبْدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَدْرِي  
 يُرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ      أَطْلَقْتَ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ  
 أَخْرَقُ لَوْ لَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ      يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِي  
 كَأَلْبَجْرِ إِذْ يُجْرِي وَكَاللَّيْلِ إِذْ      يَنْشَى وَكَالْصَّارِمِ إِذْ يَنْفِرِي  
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهَيْفُ مَمْشُوقٌ يَتَجَرَّبِكِهِ      يَجُلُّ عَقْدَ السِّرِّ إِعْلَانُ  
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَدُهُ      مِنْ رَيْقَةِ الْكُرْسُفِ رِيَانُ  
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ      شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجُحْمَانُ  
 كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ      ذَيْلًا مِنَ الْحِكْمَةِ سَحْبَانُ  
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى      وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقام في الدول

١٥٦ إِعْلَمَنَّ أَنَّ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةٌ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ

بِهَا عَلَى أَمْرِهِ . إِلَّا أَنْ الْحَاجَةَ إِلَى السَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ مَا دَامَ أَهْلُهَا  
 فِي تَهْيِيدِ أَمْرِهِمْ أَشَدُّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَلَمِ إِذِ الْقَلَمُ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ  
 فَقَطٌ مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ . وَالسَّيْفُ شَرِيكٌ فِي الْمُعَاوَنَةِ . وَكَذَلِكَ  
 فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تُضَعَّفُ عَصِيَّتُهَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ .  
 فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْإِسْتِظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَتَقْوَى الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ  
 فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا . كَمَا كَانَ الشَّأْنُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَهْيِيدِهَا .  
 فَتَكُونُ لِلسَّيْفِ مَرْيَّةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى الْقَلَمِ . وَيَكُونُ أَرْبَابُ السَّيْفِ  
 حِينَئِذٍ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا . وَأَمَّا فِي وَسْطِ الدَّوْلَةِ  
 فَيَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنِ السَّيْفِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُهُ وَلَمْ  
 يَبْقَ هَمُّهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمَلِكِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَالضَّبْطِ وَمُبَاهَاةِ  
 الدُّوْلِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ . وَالْقَلَمُ هُوَ الْمُعِينُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْتَظُمُ الْحَاجَةُ  
 إِلَى تَضْرِيْفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مُهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ عُمُودِهَا . إِلَّا إِذَا نَابَتْ  
 نَائِبَةٌ أَوْ دَعَتْ إِلَى سَدِّ فُرْجَةٍ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .  
 فَيَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ  
 نِعْمَةً وَثَرْوَةً . وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلِسًا وَكَأْثَرَ إِلَيْهِ تَرَدُّدًا . وَفِي  
 خَلَوَاتِهِ نَجِيًّا . لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ آتَتْهُ الَّتِي بِهَا يَسْتِظْهَرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مَالِكِهِ  
 وَالنَّظَرِ فِي أَعْطَافِهِ وَتَثْقِيفِ أَطْرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ . وَيَكُونُ الْوُزَرَءُ  
 حِينَئِذٍ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعَدِينَ عَنِ نَظْرِ السُّلْطَانِ حَذِرِينَ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِرِيهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ

لِلْمَنْصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ وَصَايَا  
الْفُرْسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ (مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ  
فَأَمُوتُ وَأَمُوتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
يَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مَذْبُورِيَّتِ أَنْ السُّيُوفَ لَهَا مَذْ أَرْهَفَتْ خَدَمُ  
١٥٨ قَالَ حَيْبُ فِي قَلَمِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ وَأَحْسَنَ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَّنَاهُ تُصَابُ مِنَ الْمَرْءِ السُّكْلَى وَالْمَفَاصِلُ  
لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا تَجِيُّهَا لَمَّا أُحْتَفِلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمُحَافِلُ  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرِي الْجَنَى أَشْتَارَتُهُ أَيْدِي عَوَاسِلُ  
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَابْكِنٌ وَقَعْمَا بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ  
فَصِيحٌ إِنْ اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
إِذَا مَا أَمْتَطَى الْحُمْسَ اللَّطِيفَ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْمُحْجَافِلُ  
إِذَا اسْتَعْدَرَ الذَّهْنَ الذِّكْرِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ آسَافِلُ  
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَيْصِرَانِ وَسَدَدَتْ ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ  
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ  
١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا افْتَحَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا لِسِنْفِهِمْ وَعَدُوهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ  
 كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرِفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ  
 لِأَبِي الْفَرَجِ بْنِ الدَّهَّانِ

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا إِلَّا قَلَامَ مَنْ قَصَبِ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمَنِيَّاتِ  
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعَدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ  
 فِي شَرَفِ الْكُتَّابِ

١٦٥ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعُيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءِ  
 الدُّوَلِ وَنِظَامِهَا . وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَامُهَا . مَلَائِسُهُمْ فَخِرَةٌ . وَتَحَامِسُهُمْ  
 بَاهِرَةٌ . وَشِمَائِلُهُمْ لَطْفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 عَلَيْهِمْ . وَمَرَجُّ التَّصْرِيفِ وَالتَّدْبِيرِ إِلَيْهِمْ . يُحَلِّي الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ  
 تُغُورُ الْمُعَاقِلُ . مَجَالِسُهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنِدَاهِهِمْ أَنْدِيَةُ الْقُصَادِ  
 مَعْمُورَةٌ . يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزَهُونَ الْأَحْدَاقَ فِي  
 حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللَّسَنِ . وَشِيئَتُهُمْ لَفٌ  
 الْقَبِيحِ وَنَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِمُوجِبِ الْمَدْحِ . وَلَا يَمْلُونَ  
 مِنْ مَرَاجِعَةِ الرَّاعِيَيْنِ فِي الْمُنْحِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .  
 وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمَلْهُوفِ . يُجَلُونَ الْكَبِيرَ . وَيُجَلُونَ الصَّغِيرَ .  
 وَلَا يُجَلُونَ بِمِرَاعَةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّقَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ  
 فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبْتَ قَوْلًا أَنْ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قِسْتُ خَطِّكَ بِالسَّخْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةٌ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةٌ  
الْأَزَاهِرِ . لَيْتَةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةٌ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِيَةٌ .  
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرِبُ السَّمْعَ مُتَكَلِّمَةٌ . قَدِ اعْتَدَلَتْ قُدُودُهَا .  
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبِرَاعَةِ سُعُودُهَا . أَسِنَّةٌ مُرْهَفَةٌ . وَمَطَارِفُهَا مُنُوقَةٌ .  
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .  
تَمِيسُ فِي وَشْيِ أِبْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُذُوبَةٍ إِيْرَادِهَا . تَشَاتُ  
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعَلَّمَتْ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ  
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تَدْهَشُ النَّاطِرَ وَتُحْجِلُ  
الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْتِطَاءِ غَيْرِ الْأَنْهَالِ . الشُّبَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .  
وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّضَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتُطَرِّزُ  
بِاللَّيْلِ أُرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ . وَإِنْ صَالَتْ  
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةٌ بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . سَجَدَتْ لِلطَّرْسِ فَرَفَعَتْ إِلَى  
أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسُمِّيَتْ بِالْقَصَبِ (لكمال الدين الحلبي)

١٦١ إِعْتَمَدَانُ وَهَبٍ يَقْلَمُ صُابٍ فَصَرَ الْقَامُ فِي يَدِهِ فَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا التَّقِينَا وَأَتَضَيْنَا صَوَارِمًا      يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا  
تَسَاقَطَ فِي الْقِرطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ      كَمِثْلِ اللَّالِي نَظْمُهَا وَتَثِيرُهَا  
تُقَوِّدُ آيَاتِ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ      وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبِلَاغَةِ نُورُهَا  
تَظَلُّ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا      تَدُورُ بِمَا شِئْنَا وَتَمْضِي أُمُورُهَا

سُ أَلْبَابُ التَّاسِعُ  
فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحِدَّةِ سَرِيعَ  
الْقَضَبِ . رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَاتِهِ  
أَوْ شَتَمَهُ فَأَنْحَسَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْعَالِي الشَّاعِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَنْخَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
تَبَّتْ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ بِنَابِتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ  
يَقْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاكِثِينَ مُهَيِّدًا وَسِينَانَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غِيًّا مُرْعَا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرِرُ  
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى ضَجَرَ أَبُو عَبَّادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ :  
يَا شَيْخُ قُلْ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ  
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْعَالِي قَافِيَتَهُ  
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ ( لابن الطقطقي )

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :  
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُذْرَا  
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا الْوَالِدُ النَّهْيُ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْأُخْرَى

قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَقَدْ أَضَحَّتْ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ  
كَسَانِي ظِلَّ وَابِلِهِ وَآوَى  
حُصُونًا فِي الْمِلْمَاتِ الصِّعَابِ  
غَرَائِبَ مَنْطِقِي بَعْدَ اغْتِرَابِ  
وَكَنتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتُ مِنْ كُلِّ الطِّبَاعِ مُرَكَّبًا  
قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي  
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي  
فَقُلْتُ لَهَا لِمَا تَبْكِي الْفَتَاةُ  
جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللَّهِ مَاثُوا

قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمُودَةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوَدَادَ وَصُنْتُهُ  
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
فَهَا هُوَ مَخْتُومٌ لَكُمْ بِخِتَامِ

مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنشَدَهُ :

أَبْرَ فَمَا تَرَجُّو الْجِيَادَ حَلَاقَهُ  
وَزِيرٌ إِذَا تَابَ الْحِلَافَةَ حَادِثُ  
أَبُو الْفَضْلِ سَبَّاقُ الْأَضَامِيمِ جَعْفَرُ

فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنَشِدْنِي مَرِئِيَّتَكَ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فَأَنشَدَهُ :

أَقْنَا بِالْيَامَةِ أَوْ نَسِينَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذَهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ  
مُقَامًا لَا نُزِيدُ بِهِ زَوَالَا  
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَانَوَالَا

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَنْ إِلَىٰ أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا  
 حَتَّىٰ فَرَّغَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَرُ يُرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَىٰ خَدَّيْهِ . فَقَالَ :  
 هَلْ أَتَاكَ عَلَىٰ هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنُ حَيَاتِي سَمِعَهَا مِنْكَ كَمَا كَانَ يُبَيِّكُ عَلَيْهَا . قَالَ :  
 أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ  
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ . فَأَقْبِضْ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . فَقَالَ  
 مَرْوَانَ يَذْكُرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنُ :

نَفَحَتْ مُكَافِيًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ لَنَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ سِجَالًا  
 فَجَعَلَتْ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَىٰ لِنَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْمِطَالَا  
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَىٰ مَعْنُ جَوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بَدَلَتْ نَوَالًا  
 بَنَىٰ لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَىٰ بِنَاءَ فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا  
 كَانَ الْبَرْمَكِيُّ لِكُلِّ مَالٍ تَجُودُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَا لَا

الصلوات والصلوة

١٦٥ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُدَبِّرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمْضِ  
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقُهُ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَافَهُ . فَتَحَامَاهُ  
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْمُجِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبِضْرِيُّ  
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الشَّيْدِ . فَقَالَ : أَعَرَفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَنْشَدَ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُشْتَجَعُ الْوَلَاةُ  
فَقُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا      وَمِنْ كَفِّهِ دِجْلَةٌ وَالْقُرَاتُ  
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي      عِيَالِي إِنَّمَا تُغْنِي الزَّكَاةُ  
فَأَمَّا إِذَا أَبِي إِلَّا صَلَاتِي      وَعَاقَتِي الْهُمُومُ الشَّاعِلَاتُ  
فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا      لَعَلِّي أَنْ تُشِطَّنِي الصَّلَاتُ  
فَتَصْلُحُ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي      وَيَصْلُحُ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ

فَضْحَاكَ وَأَسْتَظَرَفَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوْبِيُّ قَالَ: وُلِدَ لِلْهَادِي وَوَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِي الْخِلَافَةَ  
فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ      وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ  
وَجَاءَنَا مِنْ صُلَيْهِ سَيِّدٌ      أَصِيدُ فِي تَهْطِيعِ أَجْدَادِهِ  
فَأَكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً      وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ  
وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحِهِ      عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةٌ أَعْوَادِهِ  
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ      بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُوَادِهِ  
فِي مَخْفَلٍ تَحْتَقُّ رَايَاتُهُ      قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الافغاني)

معن بن زائدة والثلاث جواربي

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَعَطِشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

غِلْمَانِهِ مَاءً • فَيَدْنَاهُ • كَذَلِكَ وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ  
ثَلَاثَ حُرَبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِ مَعَ غِلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • قَدَفَعَ  
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ نُصُولًا مِنْ ذَهَبٍ •  
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ •  
فَلَقَّحْلُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنْ الْأَبْيَاتِ • فَقَالَتْ الْأُولَى :

يُرْكَبُ فِي السِّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَرَمِي لِلْعَدَى كَرَمًا وَجُودًا  
رَقَلْتُ مَرْضَى عِلَاجٍ مِنْ جِرَاحِ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ الْخُودَا  
وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

وَمَحَارِبٍ مِنْ فَرَطِ جُودِ بَنَانِهِ وَصِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجِدِ  
كِي لَا يُفَوِّتُهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا  
وَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ رَمِي الْعِدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنْ الذَّهَبِ الْأَبْرَزِ صِيغَتْ نُصُولَهَا  
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

الحسين بن الضحالك عند التوكل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوْبِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّحَّالِكِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا  
لَهُ أَرْزَاقٌ فَمَاتَ فَقُطِعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطِبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَكِّلِ لِزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
وَشَبِيهَكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ





١٧٣ وَقَالَ يَتَدَرُّ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :  
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَالْعَفْوُ مِنْ شَيْمِكَ فَأَمِّدْ لِعُذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ  
 وَإِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ الْحَدَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الخليل ويزيد بن المزيدي

١٧٤ وُلِدَ لِيَزِيدَ بْنِ مَزِيدِ بْنِ قَاتَانَهِ عَلِيُّ بْنُ الْخَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمَعُ أَيُّهَا  
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

يَزِيدُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ وَائِلٍ      أَهْلُ الرِّئَاسَاتِ وَأَهْلُ الْمَعَالِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ أَنْجَبَهُ وَالِدٌ      لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ لَيْثُ الْنَزَالِ  
 جَاءَتْ بِهِ غَرَاءُ مَيُّونَةٍ      وَالسَّعْدُ يَبْدُو فِي طُلُوعِ الْهَلَالِ  
 عَلَيْهِ مِنْ مَعْنٍ وَمِنْ وَائِلٍ      سِيًّا تَبَاشِيرٍ وَسِيًّا جَلَالِ  
 وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا سَيِّدًا      مُدَافِعًا عَنَّا صُرُوفَ الْأَيَالِ  
 حَتَّى نَرَاهُ قَدْ عَلَا مِنْبَرًا      وَقَاضٍ فِي سُؤَالِهِ بِالتَّوَالِ  
 وَسَدَّ ثَعْرًا فَكَنَى شَرَّهُ      وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ تَحْتَ الْعَوَالِ  
 كَمَا كُنَّا نَا ذَاكَ آبَاؤُهُ      فَيَحْتَدِي أَفْعَالَهُمْ عَن مِثَالِ

فَأَمَرَهُ عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِينَارٍ (الآغَانِي)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَرَهَاتِهِ . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبَهِيحُ .  
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مِسْكِهَا الْأَرِيحُ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفُ أَغْصَانِهَا . وَتَكَأَّتْ  
 بِلَالِيءِ الطَّلِّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَاشْتَوَقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ

أَحَدِ وُزَرَاءِ دَوْلَتِهِ . وَسُوفِ صَوْلَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيهًا فِي وَرِيقَةٍ  
كُرْتَبِ يَعُودِ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقْبَلَ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَأَسْقَطَ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا  
فَتَحْنُ عَيْدٌ بَغِيرِ وَسْطِي مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا  
١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ

بَادِسٍ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي الْمِيدَانِ وَقَدَرَمِي بِالشَّابِ فَصَنَعْتُ فِيهِ بَدِيهًا :  
يَا مَلِكًا قَدْ حُلِقَتْ كَعْفُهُ لَمْ تَذَرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا  
إِنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ مَعَ بُعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا  
كَمَا تَمَنَّى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِنُشَابِكَ بُرْجَاسَا

١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْرَضَاهُ فَأَمْتَعَ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا  
فَكَمْ أُرْتَجِيكَ فِي أَلْتِي لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلَهَا أَحَدٌ فَنَاتُ السُّوَلَا  
وَضَلَّتْ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَالِيكَ دَلِيلَا  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرُوكِي يَزْدَادُ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا  
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْتَفَضُّلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بدائع البدائه للزدي)

١٧٨ وَشِي بَابْنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَمَجَّافَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :  
وَلَا غَرْوَ أَنْ تَعْفُوا وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ غَدَا يَعُودُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ بَيُوتٌ رَفِيعَةٌ تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الثَّنَائِدِ بِدَعَانِمِ  
 إِذَا تَحَنُّنٌ أَذِنْنَا رَجَوْنَا ثَوَابِكُمْ وَلَمْ نَقْتَعِ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ  
 وَإِنَّكَ قَرَعٌ مِنْ أُصُولِ كَرِيمَةٍ وَلَا تَلِدُ الْأَزْهَارَ غَيْرَ الْكَمَامِمِ  
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لَزُورِ سَمِيعَتِهِ وَقَدِجْتُ أَرْجُو الْعَفْوَ فِي زِيِّ ظَالِمِ

فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَّلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَتَبَ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ بِمَجْدِهِ وَيَجِدُهُ  
 عَسْفَةً أَبَاكَ تَجَلُّ خُرُوفٍ قَامُنٌ عَلَيْهِ بِمَجْدِهِ

١٧٩ كَتَبَ آخَرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الشُّعْرُ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ قَاحِيَانَا  
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشِمْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ وَالْأُذُنُ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
 ١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاةٌ عَجَّاجَتِي وَالْحَرْبُ تَقْعُدُ بِالرَّدَى وَتَقُومُ  
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ  
 مَرَقَتْ لَهُمْ مَنَاةٌ أَلْحُتُوفُ كَأَنَّمَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ

١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجِيِّ لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ  
 عَبْدُكَ بِالْأَبَابِ فَضْلٌ مُنْعَمًا يَدْخُلُ أَوْ يَصْبِرُ أَوْ يَنْصَرِفُ

١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُدَيْلِ الْفَزَارِيِّ لِلْعَفْنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانِ ابْنِ الْحَطِيبِ :

لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَاوِرٍ إِذْ غَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلْوَى جُذَاذَا  
غَيْرُ صَاحِبِكَ أَحْمَرُ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ أَعْتَنَا صَحَّ هَذَا  
١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرُدَّ . فَقَالَ مُعْتَذِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِبِكَ  
فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ  
١٨٤ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ  
بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا قَوَّجَهُ الْأَرْضُ مِغْيَارٌ قَبِيحٌ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَدْرِ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مِغْيَارٌ  
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحٌ  
فَأَجَابَهُ إِبَائِسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تُؤُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ  
وَكَنْتَ بِهِ وَعَرْسُكَ فِي نَعِيمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ  
فَمَا زَالَتْ مُكَايِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ قَاتَكَ الْيَمَنُ الرِّيحُ  
١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَعْرِيِّ فِي الْمُرْقِصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَابِنَا عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ  
لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَبْرَتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ  
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاخِ إِلَى الْوَكْرِ  
جَنَيْتُ عَلَى رُوْحِي بِرُوْحِي جِنَايَةً فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْخَوَارِيِّ فِي الْمُرْقُوصِ :  
 وَوَاللَّهِ مَا أَخْرْتُ عَنْكَ مَدَائِحِي لِأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
 وَقَدْ رَضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَمَا سَاعَ أَنْ أَهْدِي إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ  
 ١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَضَّاحِ الْمُرْسِيِّ لِرَبِّيسٍ قَطَعَ عَنْهُ إِحْسَانَهُ فَقَطَعَ مَدْحَهُ :  
 هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَثْنَانِكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
 إِنْ تَسَلَّبُونِي رِيَشَكُمْ وَتُقَلِّصُوا عَنِّي ظِلَالِكُمْ فَكَيْفَ أُعْرَدُ  
 ١٨٨ كَتَبَ الْحَمْدَانِيُّ إِلَى الْقَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرَّقَّةِ :  
 يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً لَأَفَرَّقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَاً  
 يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَاً  
 رَاعَ الْفِرَاقُ فُوَادَاً كُنْتُ تَوْنُسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الْجُنُونَ الدَّمْعُ وَالسَّهْدَاً  
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنَسَاً وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَاً  
 أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّ وَفِي عَلَنٍ أَعْدَهُ وَالِدَاً إِذْ عَدَّنِي وَوَلَدَاً  
 مَا زَالَ يَنْظِمُ فِي الشُّعْرِ مُجْتَهِدَاً فَضْلًا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشُّعْرَ مُجْتَهِدَاً  
 حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبَقًا وَحَازَ الْفَضْلَ مُنْفَرِدَاً  
 إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعْدَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَاً  
 لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْمُخْدُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تُمَدُّ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ يَدَاً  
 أَبَقَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا أَبَدَاً فِي ظِلِّهِ جُدَاً

أَلْبَابُ الْعَاشِرِ  
فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: أَلْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشٌ رُوحُهَا. وَقُرَيْشٌ رُوحٌ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبَّهَا. وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مَلْحُ الْأَرْضِ وَزَيْتَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّنَامُ الْأَضْحَمُ. وَالكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَلِبَابٌ كُلُّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرٌّ كُلُّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطِّينَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرِسُ الْمُبَارَكُ وَالنِّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْفَهْمِ وَيَتَّبِعُ الْعِلْمَ. وَتَهْلَانُ ذُو الْهَضَابِ فِي الْجِلْمِ وَالسِّيفِ. الْحُسَامُ فِي الْحَزْمِ مَعَ الْأَنَاةِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمُقَدَّرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ. وَالسَّنَامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُتَجَسَّهُ شَيْءٌ. وَكَأَلنَّجْمِ الَّذِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبٍ لَا يُعْرَفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلنَّجْمِ لِلْحَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمَانِ (للقيرواني)

مديح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَعْدَادَ فَمَلَأَهُ وَجُوهَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَنْ رِعِيَّتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَيْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَأَنْتَ أَنْ نَعْلَمَ أَنْ نَعْلَمَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَا

فِيَا بَقِي فَلَا تَرْجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُو لَكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا  
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتَ نَظَرَتِكَ . وَكَرَمَتَ مَقْدَرَتِكَ .  
 جَبْرَتَ الْفَقِيرِ . وَفِكَكَتَ الْأَسِيرِ . وَالْحَيْرُ بِفِنَائِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ  
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مَنْوُطٌ بِلِوَائِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ الْوَيْةِ حُسَادِكَ .  
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَطَ عَدُوُّكَ غَضَبِكَ . وَهَزَمَ مَعَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .  
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَنَ قَوَارِعَ  
 الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ . أَلْذَهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ  
 وَأَطْرَافُكَ  
 ( لابن عبد ربه )

مدح مقامات الحريري

١٩١ إني لما لم أرى في كتب العربية والأدب . ولا في تصانيف  
 النجم والعرب . كتاباً أحسن تأليفاً . وأعجب تصنيفاً . وأغرب ترصيفاً .  
 وأشمل للعجائب العربية . وأجمع للغرائب الأدبية . وأكثر تضمناً  
 لأمثال العرب . ونكت الأدب . من المقامات التي أنشأها الإمام  
 جمال العصر . وجمال الدهر . أبو محمد القايم بن علي الحريري  
 البصري . رد الله مضجعه . وطيب مخرجته . إن شاء فخرنا . وكتاباً  
 باهراً . وتصنيفاً عجيباً مُعْجِزاً . وتأليفاً عزيزاً مُعَوِزاً . نعم كتابٌ بديعٌ .  
 له قدرٌ رفيعٌ . قد تمت حسناته . ودلت على الإعجاز آياته . هذا  
 وما خرج مَثْبُولَ النِّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيهَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أَكْبَأُنَاءُ زَمَانِنَا  
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاظَبُوا عَلَى تَفْهَمِ جَمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رَجَبًا

خَبَطُوا فِيهِ خَبَطَ عَشْوَاءَ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُعْضَلَةٍ عَمِيَاءَ . وَلَا يَهْتَدُونَ  
إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَبْتَرِدُونَ فِي تَيْهِ بِلَا دَلِيلٍ (المطرزي)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :  
إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْقَتِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَتْ وَخُطُوبُ  
وَحَطَّتْ بِي الْأَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرِ مَنْ يَلُوبِي إِلَيْهِ أَدِيبُ  
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ  
هُوَ الْكُوْزُ الْفِيَّاضُ فِي آلِ قَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانَ يَطِيبُ  
عَمَامٌ يِعْمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَكَاثِلًا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ جِئْتُكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقِيَتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ  
أَوْمِلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَقُمْ بِي وَعَامِلِنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ أَيْسَ يَخِيبُ  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ  
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عَصْنَ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ  
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنُصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تُثُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِيِّ قَالَ : مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ مَرَضَةً خَيفَ  
عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوِيَ وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى  
طَبَقَاتِهِمْ كَأَفَّةٍ . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَى اسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ  
الْفَتْحِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدَنِي :

يَوْمَ أَنَا بِالسُّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَقَيْتُ فِيهِ بِالْأَنْدُورِ  
 لَمَّا أَعْتَلْتُ تَصَدَّعَتْ شُعْبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ  
 مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَا دِ وَبَيْنِ مُكْتَتِبِ الصَّيْرِ  
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْأَدْنِيَا وَاللَّخْطَبِ الْخَطِيرِ  
 كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ  
 لَوْ لَمْ أَمْتِ جَزَعًا لَعَمَّ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصَّبُورِ  
 يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ نَ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ  
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ أَوْ عَلِيَّ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ  
 الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غَضَمَ الْعُودِ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ  
 وَالْيَوْمَ أَضْبَجَتِ الْخِلَافَةُ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ تَبِيرِ  
 قَدْ حَالَفَتْكَ وَعَاقَدَتْكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ لِفَتْحٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نِيَّةِ خَالِصَةٍ وَوَدِّ مَحْضٍ  
 وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ. فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْغُرْرِ الْوَاضِحَاتِ وَالنُّجُبِ  
 قَتَى زَارٍ وَكَمَلَهَا وَأَخِي أَوْ جُودِ حَوَى عَانِيهِ مِنْ كَتَبِ  
 جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْمُسُومُ بِهِ حِينَ يَلِزُ الْوَضِينَ بِالْحَقَبِ  
 شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ سَبَّ دَارُهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقَطَبِ  
 يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِإِلَّا حَطَبِ

لَيْتُ بَحْتَانَ قَدْ حَمَى أَجْمًا      فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنَزِلِ أَشْبِ  
 شِبْلَاهُ قَدْ أَزْيَا بِهِ فُهَمَا      شِبْهَاهُ فِي جِدِّهِ وَفِي لَبِ  
 قَدْ وَمَقًا شَكَّاهُ وَسِيرَتُهُ      وَأَحْكَامِنَهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ  
 نِعَمَ الْفَتَى تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ      عِنْدَ تَجَائِي الْخُصُومِ لِلرَّكَبِ  
 تَرَى لَهُ الْجِلْمَ وَالنَّهْيَ خُلُقًا      فِي صَوْلَةٍ مِثْلِ جَاحِمِ اللَّهِبِ  
 سَيْفُ الْإِمَامِينَ ذَاكَ وَذَا إِذَا      قَلَّ بِنَاةِ الْوَفَاءِ وَالْحَسْبِ  
 ذَا يَهْوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبُوتَهَا      وَدِينُهُ لَا يُشَابُ بِالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ :      إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْنَا . وَإِنْ  
 شِئْتَ أَثْنَانَا . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ      اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَدِيحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ  
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

ثَنَا مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٍ كَسَبِ      لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ  
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي      وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ  
 فَضُوكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلَقِي .      وَقَالَ : لَقَدْ لَطُفْتَ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .  
 صَدَقْتَ لَعْمَرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ .      وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَخَطَعَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَمْدَحُ آلَ فَرِيعُونَ :

بُنُوفُ فَرِيعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ      نُورُ الْهُدَى وَضِيَاءُ السُّودِ الْعَالِي  
 كَأَنَّمَا حُلِقُوا مِنْ سُودٍ وَعُغْلًا      وَسَاثِرُ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالِ  
 مَنْ تَقَى مِنْهُمْ تَقَلُّ هَذَا أَجْلُهُمْ      شَانَا وَأَسْمَحَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ

يَا سَائِلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عِنْدَهُمْ دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَانظُرْ إِلَى حَالِي  
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْمَيُّونُ طَائِرُهُ عِزًّا وَأَبْسَنِي سِرْبَالَ إِقْبَالِ  
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرًا طَغَى وَطَمَى حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي  
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لِعَجْرِي لَا لِغَفَالِي  
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرِ:

أَبَا نَصْرِ نَصِرْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَصِرْتَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامًا  
 بِرَأْيِ يَهْزِمُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا وَعَزَمَ نُجْجَلُ السِّيفِ الْحُسَامَا  
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ:

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
 مَا يُبَاوُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
 عَقَلَتْ أَلْسِنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ  
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ  
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرٍَ أَحْمَدَ بْنَ الْجَلَّاحِ:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعَزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبِ فَسَادِ أَبَا عَمْرٍَ أَحْمَدَ يَسْمَعُ  
 بَنِي فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَنْزِلًا لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنِ مَوْضِعِ  
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكُرْبِيِّ سَيْفَهُ رَأَيْتَ شُعَاعَ الْمَوْتِ فِي السِّيفِ يَمْعُ  
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَاهُ وَالنَّيْثُ هَاطِلٌ يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ تُقَلِّدُ  
 وَيَأْمَنُ فِي أَيْكَاتِهِ كُلُّ خَائِفٍ وَيَشْبَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ

مَنَابُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ  
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

تَرَكَ الْمَنَابِرَ وَالسَّرِيدَ تَوَاضَعًا وَهُوَ مَنَابِرُ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيدُ  
 وَلِغَيْرِهِ يُجَبِّي الْحَرَاجُ وَإِنَّمَا يُجَبِّي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْأِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَايَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا  
 حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا تَحْمُولًا  
 ٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُصْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي النَّوَابِ رُكْنَا  
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتَى فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنَا  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَمَا كَانَ سَمَحًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَمَا كَانَ لَدْنَا  
 أَنْتَ مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا  
 رَزَعْتُ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَضْحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الصَّلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لِلْمَالِ وَالْعِدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا  
 كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ بِمَا حَوَتْ وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَدَارُهَا  
 حَسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مِضَاوَهُ وَصَفْحَةٌ صَفْحٌ لِلذُّنُوبِ أَعْتَفَارُهَا  
 لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلْمِ تُجَنِّي جَنَانَهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تُوَقَّدُ نَارُهَا  
 أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاصِرٌ وَطَوْرًا سِوْفٌ دَامِيَاتٌ شِفَارُهَا

٢٠٣ قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ عَسَانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا  
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتَهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
 هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوْلَادِ وَالنَّعَمِ  
 أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْمَعَقَّةِ وَالْأَفَاتِ وَالْأَثَمِ  
 ٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَائِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِحَافَتِيهِ وَقَامُوا  
 فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصَّوُولُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ  
 فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتُ أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ  
 يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمُسْتَلَّةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
 ٢٠٥ قَالَ ابْنُ بُبَاةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةَ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَاسَمْتَنَا هِبَاتُهُ فَتَرُّ الْعَطَامِنُهُ وَنَظْمُ الشَّامِنَا  
 يُدَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِي لَهُ لَفْظًا فَيْنُشِي لَنَا مَعْنَى  
 ٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ عَلَى الْمَدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتُ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْبَجْرَيْنِ يَأْتِقِيَانِ  
 وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ بِأَثْبَتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ  
 لَمَّا خُلِقْتُ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ عَقَائِلَ لَمْ تُعْمَلْ لَهُنَّ نَوَائِي  
 لِتَقِيلَ أَفْوَاهِ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ وَتَقِيلَ هِنْدِي وَحَسْبِ عِنَانِ  
 ٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْقَيْرَوَانِي :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلُ بِمِحَادِثَةٍ إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلءَ السَّمْعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ  
 ٢٠٨ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي أُخْيَاهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ  
 حَقِّ الْوَالِدِ بِيَزَادَةَ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقُّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مَلَاءَةَ الْفَخْرِ  
 وَهَمَّا وَقَدْ بَرَزَا كَمَا نَهَمَا صَفْرَانٍ قَدْ حَطَّ عَلَى وَكْرٍ  
 بَرَقَتْ صَفِيحَةٌ وَجْهٍ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي  
 أَوْلَى قَاوَلِي أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكَبَرِ

٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :  
 قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْمِيهِمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
 لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ يَا بَابِيهِمْ أَوْ تَجِدُهُمْ قَعْدُوا  
 وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ قِيَاضٍ يَدَاهُ نَعْمَامَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تَقْبُ فَوَاضِلُهُ  
 أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْحُمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

تُعْتَبَرُ

٢١٠ قَالَ أَعَشَى قَيْسٍ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُنْدِرِ أَخَا النُّعْمَانَ :  
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ  
 فَرَعٌ نَبْعٌ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمِ الْجَمَالِ  
 فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ مَخْرُؤُ نَاوَكَبُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِ  
 ٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَقًّا تَحْمِلُ الخَبْرَا  
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمَهُ  
لَيْتَ يَلَاقِي رِجَالَ الحَرْبِ مُقْتَدِرًا  
يَا حَامِيَا عَيْسٍ قَدْ بَنَيْتَا عَلَى وَجَلٍ  
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الحُطْبِ تُذَرِكُنَا  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا دُلْفٍ وَكَانَ قَتَلَ قَرْقورًا فِي الحَرْبِ:

إِمْتَدِخْ مِنْ وَائِلِ رَجُلَا  
الْمَنَايَا فِي مَنَاقِبِهِ  
مَلِكٌ تَنَدَى أَنَامِلُهُ  
مُسْتَهْبِلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ  
يَا دَوَاءَ الأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ  
كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ  
وَرُحُوفٍ فِي صَوَاهِبِهِ  
فُدْنُهُ وَالْمَوْتُ مُكْتَمِنٌ  
زُرْتُهُ وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ  
خَارِجَاتٍ تَحْتَ رَايَاتِهَا  
عَصَرَ الأَفَاقَ فِي عُصْرِهِ  
وَالْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ  
كَأَنْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطَرِهِ  
كَأَنْبَسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ وَتَحْتَضِرِهِ  
وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ  
وَمُدِيلِ الأَيْسْرِ مِنْ عُصْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ  
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَحِرِهِ  
كَصُبْحِ الحَشْرِ فِي أَثَرِهِ  
فِي مَذَاكِبِهِ وَمُسْتَجِرِهِ  
تَحْمِلُ البُوسَ عَلَى عُصْرِهِ  
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

وَلِشَرْقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ  
 قَدْ تَأْتَيْتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْخُتُومُ مِنْ قَدْرِهِ  
 فَلَمَّا أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُلْفٍ  
 وَسُرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
 ٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ  
 أَخِيهِ مَعْقِلٍ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَاتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ .  
 فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا : هَذَا أَبُو دُلْفٍ . قَالَتْ : وَمَنْ أَبُو دُلْفٍ .  
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ : (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ) . (قَالَ) :  
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُلْفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ . قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : مَا لَكَ يَا أَخِي  
 تَبْكِي . قَالَ : لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الِإِغَانِي)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَدْحِ :  
 أَهْلُ بَانَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى وَيَزَارُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا  
 فَلَقَدْ عَدَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُقَلِّدًا وَمَوْشَحًا وَخُتَمًا وَمُتَوَجًّا  
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :  
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ وَبَلَغَ الزَّمَانَ وَمِلَّ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ  
 وَتَحَنَّنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَجْرُ فِي خَجَلٍ  
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَافًا وَأَوْفَرَهُمْ عَمَلًا وَأَسْبَغَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ  
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلَدِ

لَمَنْ ضَعُفَتْ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ فَلَمْ  
تَوْكَانَ أَفْضَلَ مَا فِي الْخَلْقِ بِطَشِهِمْ  
٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى  
تَعْتَلِي كَوْكَبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا  
٢١٨ قَالَ آخَرُ :

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضٍ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ  
فَلَيْسَ تَرْحَلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْشِبَةٌ  
٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ النِّعَامُ غَمَامُ  
فَهَذَا يُنِيلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنْعَمٌ  
وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطَّبِي  
٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي تَجَلُّبِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلِيَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً  
كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ شَكْلًا وَبَهْجَةً  
وَرَائِحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقًا

٢٢١ قَالَ عَمَّارُ بْنُ الْحَسَنِ يمدحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ لَهَيْعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً  
إِذَا ذُكِرَ الْأَحْبَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا  
فَهُمْ أَتَجَمُّ فِيهَا وَأَنْتَ هِيَ لَهَا

٢٢٢ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ : هِيَ الْعِزَّةُ مِنْ

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ      كُنْتَ الْأَحَقُّ بِتَعْمِيرِ وَتَخْلِيدِ  
تَبَلَى الْكِرَامُ وَأَتَارُ الْكِرَامِ وَمَا      تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ  
٢٢٣      لَأَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِيِّ :

عَشِقَ الْمَكَارِمَ فَهوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا      وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ  
وَأَقَامَ سُوقًا لِلنَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ      سُوقُ النَّاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
بَثَّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ      تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْأَفَاقِ  
٢٢٤      قَالَ أَبُو حَوْتَةَ :

قَوْمٌ إِذَا أَفْتَحَمُوا الْعِجَاجَ رَأَيْتَهُمْ      أَسَدًا وَخِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا  
لَا يَعْدِلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ      عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا  
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِلْمَمَةِ      بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارًا  
وَإِذَا زِيَادُ الْحَرْبِ أُخِجَتْ نَارُهَا      قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارًا  
٢٢٥      قَالَ الْعَرَنْدَسُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَيِّنُونَ لَيْتُونَ أَيَّسَارَ ذَوُو كَرَمٍ      سَوَّاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيَّسَارِ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْدُ الْمَجْدُ مُتَلَدًا      وَلَا يُعَدُّ نَبَأُ خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
لَا يَنْطَفُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَفُوا      وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارُوا بِإِكْتَارِ  
مَنْ نَأَى مِنْهُمْ تَقُلُّ لَا فَيْتُ سَيِّدِهِمْ      مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
٢٢٦      قَالَ الْحَزِينُ الْأَبْيُّ فِي عَلِيٍّ      بَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :  
هَذَا الَّذِي تُعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ      وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلَاهَا      إِلَى مَكَّارِمٍ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ

٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :  
 أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ  
 شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ الْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا يَتَكَلَّفُ الْإِلْقَاءَ  
 كَالصَّوْتِ فِي فُلِّ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ

٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :  
 جَلَّتْ لَدَيَّ الرَّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هِمَّتِي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرُ  
 غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شَيْتِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ  
 لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مَحْرَقَةً لَكَانَ يَشْتَبِهُ الْيَاقُوتُ بِالْحَجْرِ  
 فَلَا تَعْرُنْكَ أَطْحَارِي وَقِيمَتَهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَضْدَافٌ عَلَى دُرِّ  
 وَلَا تَظُنَّ خَفَاءَ النُّجْمِ عَنْ صِغْرِ فَالذَّنْبُ مِنْ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ

٢٢٩ قَالَ عَنُرُّ يَهْدُدُ هَوَازِنَ وَجُشْمٍ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسِ :  
 سَكَّتْ فَعْرًا أَعْدَانِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ  
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجِبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
 بِسَيْفِ حَدِّهِ مَوْجُ الْمُنَايَا وَرَمَحِ صَدْرِهِ الْحُفِّ الْمُمِيتُ  
 خَلَقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِي الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي  
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً  
 فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ  
 وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَا  
 ٢٣٠ وَقَالَ أَيْضًا يَفْتَخِرُ :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرِي لَا يُعَادِي  
 وَأَظْهَرَ نُضْحَ قَوْمِ ضَيْعُونِي  
 أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلاً  
 تُعِيرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي  
 وَرَدْتُ الْحَرْبَ وَالْأَبْطَالَ حَوْلِي  
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمُنَايَا  
 وَعَدْتُ مُخَضَّبًا يَدَمِ الْأَعَادِي  
 وَسَيْفِي مُرْهَفٌ أَحْدَيْنِ مَاضٍ  
 وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا  
 وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي  
 ٢٣١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُزْرٍ  
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ  
 أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا  
 فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا  
 وَمَنَاقِبُ أَوْرَشَنْ مَجْدَا  
 يَغَةَ وَعَدَاءُ عُنْدَا

نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَفْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًا  
 وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعَمًا وَنَهْدًا  
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَمَرُّوا حَاقًا وَقَدًا  
 كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا  
 نَزَلْتُ كَكَبْتِهِمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ تَزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا  
 هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْ كُمْ مِنْ أَخِي صَالِحٍ  
 بَوَّأْتُهُ بِيَدِي لِحَدَا تٌ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدًا  
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَهُ وَأَلْبَسْتُهُ  
 أَوْابَهُ وَخَلِغْتُ يَوْمَ خَلِغْتُ جَلَدًا  
 أُنْغِي غَنَاءَ الْأَذَاهِيهِ نَ أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا  
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ وَبَقِيْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

٢٣٢ قَالَ عَنَّا وَقَدْ خَرَجَ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَلَبِ رَأْسِ ابْنِ مُحَارِبٍ:  
 أَطْوِي فَيَا فِي الْفَلَا وَاللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرِّمَّةَ ضَاءً تَسْتَعِرُ  
 وَلَا أَرَى مُوَسَا غَيْرَ الْحَسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا  
 فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا أَنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
 وَرَافِقِي تَرِي هَامًا مُفَلَّغَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسِي وَتَبْتَكِرُ  
 مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدَسَتْ طَالِبُهُ إِذَا أَنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
 وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسَةٌ يَأْوِي الْغُرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّمِرُ  
 ٢٣٣ وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:

وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْعِنَى  
 وَأَعِيرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي  
 وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ  
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي  
 وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا  
 وَأَمْنَهُ مَا لِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي  
 وَيَعْمُرُهُ جِلْبِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ  
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا أَمْرُ نَابِي  
 وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ  
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تَغَيَّرَ شَيْئِي  
 ٢٣٤ وَلِعَنْتَرَةَ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا  
 وَدَافِعٌ مَا أُسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعًا  
 وَلَا تَبْكُ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا  
 وَيَهْتَكُنَّ الْبَرَاقِعَ وَالْأَنْعَامَا  
 إِذَا مَا جَسَّ كَفْمَكَ وَالذَّرَاعَا  
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النَّزَاعَا  
 لَنَا بِنِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا  
 وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا  
 إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا  
 فَلَا تَخْشَ الْمَنِيَّةَ وَالْتَقِيهَا  
 وَلَا تَخْتَرِ فِرَاشًا مِنْ حَرِيدِ  
 وَحَوْلِكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُرْنَا  
 يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي  
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءِ  
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا  
 أَقْنَانَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبِ

حِصَانِي كَانَ دَلَالَ الْمَنَايَا  
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْمِ طَيْبًا  
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتَ عَنْهُ  
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي  
 إِذَا الْأَبْطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي  
 ٢٣٥ وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصِيدِ  
 نُضْلِحُ وَإِنْ نَزَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدِ  
 مِنَّا الْخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ  
 حَتَّى تُبَيِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ  
 عَجَلُ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِدِ  
 حَتَّى تَبُوحَ وَحَمِينًا لَمْ يَبْرُدِ  
 رُتِعَ الْجَمَائِلُ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ  
 ٢٣٦ وَقَالَ عَنُتْرَةُ الْعَبْسِيُّ :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي  
 إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّنْخِ  
 وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ اللَّهُ  
 وَسِينَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّهِ  
 أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُتْلِي بِيَاكِلِي  
 وَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ  
 رَنَحَتْ عَنْهُ الْقُرُونُ الْحَوَالِي  
 لِي هِدَايِي وَرَدَّيْنِي عَنْ ضَلَالِي

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْقُ وَرَأَاهُ مِنْ أُقْتِدَاحِ النَّعَالِ  
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ  
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي  
 وَإِذَا فَامَ سَوْقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمَرْهَقَاتِ الصِّقَالِ  
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي  
 يَا سِبَاعَ الْفَلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرْبُ بُ أَتَعِينِي مِنَ الْفِقَارِ الْخَوَالِي  
 إِنِّعِينِي تَرِي دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ  
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَأَشْكُرِي بِنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي  
 وَخُذِي مِنْ جَاهِمِ الْقَوْمِ قَوَاتِي لَيْدِكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ  
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ :

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرِبَ أَوْ تُرْدَهَا تَجِدْنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودًا  
 وَأَغْلَظَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنًا وَاللِّينَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُودًا  
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودًا  
 إِذَا نُدِعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِدِيدًا  
 مَتَى مَا نُدِعَ فِي جُشْمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعَمُّ وَلَا وَحِيدًا  
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرٍو وَتَمِ الْلَاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدًا  
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ نَلْتُمُ مَلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنَّنَا نَلْنَا عَيْدًا  
 وَمَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَخْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نَلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا  
 ٢٣٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

وَتَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَذِلُّ لِحَايَفِ  
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْمَعَالِي فَجَارُنَا  
 وَرِثَاعِنِ الْآبَاءِ عِنْدَ اخْتِرَائِهَا  
 تُؤَمِّرُنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحُنَا  
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ كَعَمَبَةٍ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخْشِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِينْ  
 وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا  
 ٢٣٩ قَالَ الْفَرِيطُ بْنُ أُنَيْفٍ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
 يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
 كَانَ رَبُّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عُنُقٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَمَوَانِ  
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَائِي  
 إِنِّي أَطْعَمُ خَصْمِي  
 أَسْقِيهِ كَأْسَ الْمُنَايَا  
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ  
 لِمَعَالِي شَاهِدَانِ  
 وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ  
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانَ

مُحِقَ الرُّمَحِ بِكُفِّي وَأَلْحَسَامُ الْهُنْدُؤَانِي  
 وَمَعِي فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ  
 وَالِدَمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانِ  
 فَاسْقِيَانِي وَأَسْمِعَانِي نَعْمَةً كَيْ تُطْرِبَانِي  
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهُنْدُؤَانِي  
 وَصَرِيدُ الرُّمَحِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطِّعْمَانِ  
 وَصِيَاخُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِاللِّتَانِ  
 وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتْنَا عِصَابَةً  
 وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلٍ  
 يُفُودُهُمْ حَارِجِي الْحَقِيقَةَ مِنْهُمْ  
 جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ  
 مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ  
 وَقَوْمٌ يُجِبُونَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ  
 إِذَا كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
 فَوَارِسَهَا حَمْرُ الْعُيُونِ دَوَامٍ  
 غَمَامَةٌ دَجْنٍ أَوْ عِرَاضُ قَتَامٍ  
 ذَوُو تَجَدَّاتٍ فِي الْإِلْقَاءِ كِرَامٍ  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامٍ  
 غَدَاةَ الْوَعْيِ مِنْ شَائِكَ وَسَنَامٍ  
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُحَاكِمِي  
 سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامٍ  
 تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامٍ  
 سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حَسَامٍ  
 أَقُولُ لِهَمْدَانَ أَدْخَاؤًا بِسَلَامٍ

٢٤٢ وَمِنَ الْمُعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :  
 لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُنِي وَقَدْ حَمَى الْوَعْيُ فِي مَوْقِفٍ مَا أَلَمْتُ فِيهِ بِمَنْزِلِ  
 لَتَرَى أَنَايِبَ الْقَضَاةِ عَلَى يَدِي تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطَلِ  
 ٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُ بِيُورَثُكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ  
 السِّيفِ وَالرَّمْحِ وَالنُّشَابِ قَدْ عَلِمْتُ مِنَّا الْحُرُوبَ فَسَلْ مِنهَا تَلِيكََا  
 إِذَا التَّقِينَا نَجِدُ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثْبِتْ فَأَمْرُ اللَّهِ آتِيكََا  
 بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضَلَّا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَلِيكََا  
 وَبِالْجَمِيلِ وَحُلُوِ النَّصْرِ عَوَدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَفْرَاهَا فَتَلِيكََا  
 وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرُهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكََا

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَرْهَبِ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ مُخَلَّدَا  
 وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا  
 وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا  
 تَوَقُّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَجِيلَةَ جَامِي تَتْرُكُ السِّيفَ مِهْرَدَا  
 وَقَرِطُ أَحْقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارِمٍ جَلِي سُوْدَدِي سُدَى  
 وَيَأْبِي إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مُقْعَدَا  
 وَأَظْمَأُ إِنْ أَبَدَى لِي الْمَاءُ مِنْةً وَلَوْ كَانَ لِِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرَدَا  
 وَلَوْ كَانَ إِذْرَاكَ الْهُدَى بِتَدَلُّ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى  
 وَفِي مَا بَغِيرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَابَا وَيِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي  
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَاطِيءُ الثَّرَى  
 وَلَوْ عَلِمْتُ زَهْرَ النُّجُومِ مَكَانِي  
 أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ  
 وَبَدَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا  
 وَلِي قَلَمٌ فِي أُنْمُلِي إِنْ هَزَزْتُهُ  
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ  
 ٢٤٥ لِأَبِي الطَّحْطَحَانِ الْقَسِينِيِّ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ  
 نُجُومٌ سَمَاءٌ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ  
 ٢٤٦ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
 وَتَرَوْرُ أَنْبَابِ الْمُلُوكِ رِكَابَنَا  
 وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَ خِطَابُهُ  
 ٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَنَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا  
 لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَازِلِنَا  
 عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا  
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْضِي الْأَفْقَ مَقْعِدًا  
 لَحَرَّتْ جَمِيعًا تَحْوِ وَجْهِي سُجْدًا  
 ذَكَاءٌ وَعِامًا وَأَعْتَلَاءٌ وَسُودَدًا  
 مِنْ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَجْرِ مُزِيدًا  
 فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْرَ الْمُهَنْدَا  
 فَإِنَّ صَائِلَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى  
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
 بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
 دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ  
 تَسِيرُ الْمَنَائِيَا حَيْثُ سَارَتْ كِتَابَتُهُ  
 وَأَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَتَلِي  
 وَهَتَى نُحَمِّسُكُمْ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ  
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُضِلِ  
 آبَاؤُنَا أَلْغُرُّ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ  
 إِلَّا إِلَى صَاحِبِكَ مِنَّا وَمُبْتَسِمِ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عِلْمًا فَإِنِّي عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ

٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ يَتِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّرُّ أَجْرَى فِي مِيَادِينِ سَبْقِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مُبْهِمِ

وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلْ أَمْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبِيعِي وَهَلْ غَادَرْتُ مِنْ مُرَدِّمِ

سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الرَّكْبَانَ فِي أَلْيَدِ تَرْتَمِي

وَرَبَّتَا عَنِّي بِهِ كُلُّ سَاجِعِ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرَمِ

وَضَعَيْتَنِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانُهُمْ إِذَا أَفْجَمَ الْأَقْوَامُ عِنْدَ التَّكَلُّمِ

وَطَالَ بَنِي دَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَإِنِّي فِيهِ غُرَّةٌ قَوْقَ أَذْهِمِ

٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ يَبْنُوا سُنَنًا لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ

تَقْوَى الْأِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا تَقْوَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ

أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ

فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَنِي سَبَقِهِمْ تَبِعُ لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ

أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مُنِعُوا إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقَهُمْ

وَأِنْ أُصِيبُوا فَلَا ضَوْرٌ وَلَا هَلْعٌ لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ

وَلَا يَضُنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَمَعٌ

كَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَمَّعَ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبْدِنِ الْأَبْرَصِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَانِنَا جَاهِلٌ  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَبَانِنَا فَسَلْ تُبًّا أَيُّهَا السَّائِلُ  
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ قَوْلِي جَمْعُهُ الْحَافِلُ  
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجْبِيِّ يَوْمًا إِذَا أُلْفِحَتْ الْحَائِلُ  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَيْدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلٌ فَاعِلٌ  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلٌ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْقِبِي سَيْبُهُ الْعَاذِلُ  
 الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُّ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ رَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِرٍ وَأَوَارٍ  
 وَرَبُّوا السِّيَادَةَ كَأَبْرًا عَنْ كَايِرٍ إِنْ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ

٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بَأَنِّي خَيْرٌ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمٌ  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْيِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ  
 الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسِّيفُ وَالرِّيحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسٍ الْخِلَافَةَ :

أَنَا الذَّهَبُ الْأَبْرِيذُ مَالِي آفَةٌ سِوَى نَقْصِ تَمْيِزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي  
 وَرُبَّ جَهْلٍ عَابَنِي بِمَجَاسِنِي وَيَقْبِحُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

## أَبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ  
تَمْتَضِي أَنْ تُجَوِّدَ مَعَانِي الْهَجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا  
يَزَالُ يَدَّعِي الذِّكَاءَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :  
إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ حُلِطْتُ وَفُقْتُ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا  
فُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَاكَ حَتَّى صِرْتَ فَهَمَّا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي بَخِيلٍ :  
بِرَاعَةِ غَرِّي مِنْهَا وَمِيضُ سَنَا حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَسِمًا  
فَصَادَقْتُ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لَوْمِهِ بِعَصَا مُوسَى لَمَا أُنْجِسَا  
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا قَعْدَانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ  
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ  
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَانِي كُؤُوسًا تَحْرُهَا رِيحُ الْمُدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ آلا وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ  
لَنْ يُضِعَ الْجَوَانَ وَلَا حَ شَخْصٌ لَا خُطْفَنَ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَحْضُرُهُ الزَّحَامُ  
٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِمَجْعِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي  
فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى قُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ  
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتِكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةَ الْأَعْمَارِ  
٢٥٩ قَالَ جَرِيْدٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي  
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أَوْحِيَ النَّحْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِصِفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرْخًا عَائِيهِ

٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيُّ فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكَنتَ أَخِي بِاللَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبوتَ فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ اللَّهْرِ  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِ عَدَدَتِكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِ عَدَدَتِكَ فِي وَثْرِ  
وَمَا كُنتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ كِلَا حَالَتَيْكَ مِنْ وَقَاءِ وَمِنْ عَذْرِ

٢٦٢ هَجَا ابْنَ خُرُوفٍ مَهْدَبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُرَجَ حَازَ الطَّبَّ أَجْمَعَهُ اسْتَعْفَرُ اللَّهُ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلَلَا  
فِي حِيلَةِ الْبُرءِ قَلْتُ عِنْدَهُ حَيْلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذْرِي لِلرَّدَى حَيْلَا

الرُّوحُ يَشْكُو لِجَمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا

٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَشْجَرِهِ وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الْحَانُوتَ بِالدِّينِ

بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِإِلْخَلْقِ تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ

صَيَّرَتْ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْطَحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ

٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهْجُو بَنِي الزُّبَيْرِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تُكْذِبُوا وَتُحْمَقُوا

مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضْنُوا وَتَبْجَلُوا وَبِرَائِكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ

إِذَا أُسْتَبَقَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ

تَحْيُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْأَوْمِ طَابَعًا يَلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِي يُذِمُّ أَهْلَ مَدِينَةِ قَاسٍ:

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

فَلَمَّا أَتَى قَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْمُعْجِمُ لَمَّا احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ:

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ

كَذَا كُلُّ مَالٍ أَضْلَهُ مِنْ مَهَاوِشٍ فَعَمَّا قَلِيلٍ فِي نَهَارٍ يُغْرَمُ

وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عَمْرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا أُسْتَبَطَأَتْهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ يُعَيْبٍ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفِرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ يَدَاهُ :  
 أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَالنَّدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَبِي النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ  
 وَظَلْتُ أَبِي لَكُمْ عُذْرًا لَعَلَّكُمْ تَسْتَقِظُونَ وَقَدْ نِمْتُمْ عَنِ الْكُرَمِ  
 فَلَا حَدِيثُكُمْ يُجَنِّي بِهَا تَمْرٌ وَلَا سَمَاؤُكُمْ تُنْهَلُ بِاللَّيْمِ  
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَرْبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي نَيْلُ الرَّغَائِبِ حَتَّى أَبْتُ بِالنَّدَمِ  
 ٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِبِيُّ يُهْجُو أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِيَّ السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّبِيعَةُ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الْحَجْرِ  
 كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجْمِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجْمِ وَالْقَمَرِ  
 ٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَعَارِبَةِ قَبَائِلَ الْبَرِّيرِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي تَوْحِي فَقُلْتُ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا  
 أَنَّ الْبَرَّارَ تَسَلُّ مِنْكَ قَالَ إِذَا حَوَاءُ طَالِقَةٌ إِنَّ كَانَ مَا زَعَمُوا

### أَبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠ لُنَزَّ فِي خَاتَمِ لِلصَّفَدِيِّ :  
 وَمُسْتَدِيرٌ رُوقُ الْعَيْنِ بِهَجْتِهِ  
 كَأَنَّهُ مَلَكٌ تَجَمُّ السَّجَا فِيهِ  
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا  
 مَا قَالَتْ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ  
 ٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ :

وَطَائِرٍ فِي وَكْرِهِ نَائِمٍ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ  
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطِّ مَنَقَارِهِ  
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَنْعِ الْقَارِكِي يَأْخُذُ بِالْمَنَقَارِ مِنْ قَارِهِ  
٢٧٢ قَالَ ابْنُ بَصَاقَةَ مُلْغَزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٍ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا تَقْبَلُ نَفْخَ الرُّوحِ بَعْدَ وِلَادِهَا  
وَتَسْمُو عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْمَى وَلَكِنْ سُمُوًا لَمْ يَكُنْ يُرَادِهَا  
أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ  
٢٧٣ أَنشَدَ الْإِمَامُ ابْنُ الْحَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغَزًا فِي شَبَابَةٍ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٍ خَرَسَاءَ بَادٍ تُحَوِّبُهَا تَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَعَنْهَا تُخْبِرُ  
يَلْذُو إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَخْرُجُ جَاشٍ مَخْرُ  
٢٧٤ كَانَ ابْنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْعَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ  
عَنْهُ . فَتَفَاوَضَ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
فِي أَمْرِ ابْنِ شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ اللَّغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :  
تَعَالَ حَتَّى تَعْمَلَ لُغَزًا مُحَالًا وَنَسَأَلُهُ عَنْهُ . فَظَنَّمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا عَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ  
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ  
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْرِ طَيَّارٌ

بطبع باردٍ جداً ولكن كُله نارٌ  
 وأنفذا اللغزَيْنِ إليه . فكتبَ على الأولِ : هُوَ طَيْفُ الْحَيَالِ . وَكَتَبَ  
 عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزَّبَقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ اللُّغْزَ الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ  
 الْحَيَالِ وَالثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسِّرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسِّرُهُ بِالضَّحِكِ .  
 وَمَنْ مَاتَ يُفَسِّرُهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ  
 صَنْعَةِ الْكِيمْيَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزَّبَقِ بِالطَّيَّارِ وَالْقَرَارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ  
 ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَإِلِفْرَاطِ بَرْدِهِ تَقَلُّ  
 جِسْمُهُ وَجَرْمُهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشْكِلُهُ فِي أَفْتِرَاقِهِ وَالسَّامِهِ .  
 فَأَعْجَبَا مِنْ ذِكَايَةِ وَتَوَقَّدَ عَقْلُهُ  
 ( لابن حجة الحموي )

٢٧٥ قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَاشِيٌّ حَتَاهُ فِيهِ دَاءٌ      وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ  
 إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمَعَ      يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمَضَاءُ  
 وَإِنْ أَهْمَلْتَ أَوَّلَهُ فَفِعْلٌ      لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ أَعْتَاءُ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِّي فِي شُعْمَةٍ :

صَفْرَاءٌ مِنْ غَيْرِ عِلَلٍ      مَرَكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ  
 كَأَنَّهَا عَمْرُ الْقَتَى      وَالنَّارُ فِيهَا كَأَنَّهَا لَأَجَلٌ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرَى :

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ      لَهُ جَسَدٌ سَبِطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَابُ

ضَعِيفٌ وَكَمْ أَغْنَتْ مُجَاجَةٌ رِثْعَهُ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعُهُ خَصْبٌ  
يُرَى مِنْ خَشَّاشِ الْأَرْضِ طَوْرًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَلُّ الْحُجْبُ  
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ لَيْسَ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ  
٢٧٨ لِيَعْضِيهِمْ فِي الْبَحْرِ:

وَحَمَالٌ أَثْقَالِ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٌ وَيَجْزِي إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ  
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِالرَّجْلِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمٌ  
٢٧٩ لِأَخْرِ فِي الْفَكْرِ:

وَمَا شَيْءٌ يَجُوبُ الْأَرْضَ سَبْقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بِغَيْرِ عَيْنٍ  
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِلَا كَدَرٍ وَمَيْنٍ  
٢٨٠ لِلْمَتْنِيِّ فِي الْحُمَى:

وَزَائِرَةٌ كَانَتْ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
بَذَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَمَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
٢٨١ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْعَازِ أَنْ شَخَّ الشُّيُوخَ بِحَمَاةٍ  
كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُنْزِعًا فِي بَابِ يَقُولُهُ:

مَا وَقَفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَجِي  
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ يُرْتَجَى مِنْغَقِي  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ: ذَهَابٌ وَتَحْيِيٌّ وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا  
بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي مُجِيبُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُنْغَرَا فِي بَابِ أَيْضًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكَتَابِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ  
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ  
 وَطَلِيقٌ فِي نَشَأَتِهِ وَلَكِنْ بِجَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ  
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْحِيفُهُ لِمَنْ يَتَرَمَّقُ  
 فَأَجِيبِي عَنْهُ بِقَيْتٍ مُطَاعًا لَسْتَ فِي حَلْبَةِ الْفَضَائِلِ تُسَبِّقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْإِنشَاءِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ مُنْغَرَا فِي فَاخِتَةِ:

وَمَا طَارَ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْئِنهَا وَيَعْرَدُ  
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهتَ عَنْهُ فَاخِتَهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ  
 هَذَا النَّزْوَرَدَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْعَجْمِيِّ بِقَوْلِهِ:  
 أَيَّامَنْ لَهُ مُجْدٌ أَثِيلٌ وَسُودٌ غَدَا دُونَ مَرْقَاهُ يَبْمَاكُ وَفَرَقْدُ  
 تُقِيدُ يَسَارَ الْمُفْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيُسْرَاهُ مِنْ يَمِينِ الْعِمَامَةِ أَجُودُ  
 سُؤَالِكَ عَنْ أَنْثَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتَأَشْدُ  
 وَتَجْدُبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ النَّصَائِي لَا أُطِيقُ أَفْنَدُ  
 وَمُذْبَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ بِعَكْسِهَا تَخَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ  
 وَإِنْ سُلِبَتْ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ  
 فَأَوْلَاهَا مَعَ مَا يَأْبِيهِ وَطَرَفُهَا لَنَا فَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ  
 بِقَيْتِ بَقَاءِ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخُ وَفِي مَفْرَقِ الْجُوزَا لِوَأَوَّلِكَ يُعْقَدُ  
 فَخُذْهُ مِينًا مُغْضِيًا عَنْ إِسَاءَتِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ





وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ . حَتَّى إِذَا أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ  
 النَّدَى . وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدِرُ حِلَابَهُ . وَيُعِينِي ذُبَابُهُ .  
 فَيَيْنُمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةُ بَيْضَاءُ . إِذَا هِيَ غَبْرَةٌ سَوْدَاءُ . فَإِذَا هِيَ  
 زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءُ . فَعَمَّالِي اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ . فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ  
 قَالَ : لِلَّهِ دَرُكٌ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

### وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةَ . فَوَجَدَ بِهَا عِيُوبًا كَثِيرَةً .  
 فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ . وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ . فَقَالَ لَهُ  
 الْقَاضِي : مَا قِصَّتُكَ وَشَكْوَاكَ . وَمَا الَّذِي مِنَ أَلَمٍ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي . إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي . إِشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ  
 دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ . فَوَجَدْتُ بِهَا عِيُوبًا أَعْقَبَتْنِي  
 نَدَامَةً . وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى . وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ أَيُّبِي : لَا أَهْلًا بِكَ  
 وَلَا مَرَحَبًا . فَقَالَ الْقَاضِي : أَيْنَ مَا بِهَا مِنَ الْعِيُوبِ مَوْأِلًا جَعَلْتِكَ عَلَى  
 هَذِهِ الْحَشَبَةِ مَصْلُوبٌ . فَقَالَ : كَأَنَّهَا عِيُوبٌ وَذُنُوبٌ . وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي  
 أَمْحَسُ مَرْكُوبٍ . وَأَخْسُ مَصْحُوبٍ . إِنْ رَكِبْتَهَا رَقِصْتَ . وَإِنْ نَحَسْتَهَا  
 شَمِصْتَ . وَإِنْ هَمَزْتَهَا قَمِصْتَ . وَإِنْ لَكَزْتَهَا رَقِصْتَ . وَإِنْ سُنَسْتَهَا  
 رَقِدْتَ . وَإِنْ نَزَلَتْ عَنْهَا شَرِدْتَ . تَتَّقِعُ فِي يَدَيْهَا . وَتَضُكُ  
 بِرِجْلَيْهَا . حَدْبَاءُ جَرِيَاءُ كَبَاءُ . لَا تَقُومُ حَتَّى تُحْمَلَ عَلَى الْحَشَبِ .  
 وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّلْبِ . إِنْ قَرَبْتَ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرْتَهَا .

وَأِنْ دَنَّتْ مِنَ الصِّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ  
كَدَمَتْهُمْ . تَكِشُ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرِضُ فِي عِنَانِهَا . وَتَمْشِي فِي سَنَةِ  
أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . الْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رَمَتْ  
تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَتَخَرَّتْ . مَنْ أَسْتَنْصَرَ بِهَا  
خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَصَلَّتْهُ . وَمَتَى حَمَلَتْهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرِضُ  
فِي حَبْلِهَا . وَتُجْفَلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .  
نَوَامَةٌ كَأَنَّهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ . حَرُوتَةٌ . مَلْعُونَةٌ . مَجْنُونَةٌ .  
تَقْلَعُ الْوَتِدَ وَتَمْرُضُ الْجَسَدَ . وَتَقْتِ الْكَبِدَ . وَلَا تَزْكُنُ إِلَى أَحَدٍ .  
تَشِيرُ وَتَنْدُرُ وَتَعْتُرُ . وَاقِفَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهِرِ . بَدَاءَةٌ الْأَذْنَيْنِ .  
عَمَشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةُ الْإِصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةُ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .  
مَقْلَعَةُ الْأَضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّاسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا  
مَجِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تُجْفَلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَعْتُرُ  
بِالنَّوَى . وَتُجْبَلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ شَهَاقَةٌ غَيْرُ مَطْرَاقَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا  
فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْكَانِ الْمَضِيقِ . وَتَقْطَعُ بِهِ فِي  
الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ زَكَبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .  
عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَكْرِمَ جَانِبُهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَاصْغَعُ غَارِبُهُ . وَفَكَتَّ  
مَضَارِبُهُ . وَلَا تُحَوِّجُنِي أَنْ أَضَارِبَهُ . وَأَسْلَامُ (الْكَنْزِ الْمَدْفُونِ لِلسِّيَوطِيِّ)

وصف ابليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَّارِ تِ الطَّعَاةِ الْمَصَالِيَتِ : إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَبَعِيدِ الْحِدْتَانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْحِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .  
 وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَامِي وَمَعِي .  
 وَجُنْدِي وَتَبَعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّهَادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي  
 مَضَوْا . وَبِاتِّبَاعِ أَوْامِرِي قَضَوْا . فَأَنَا فِتْنَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي  
 آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الدَّمِيمُ . اسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ  
 صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْغَفَارِيَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُيِّعْتُ عَلَى إِقَاءِ الْبُورِ وَالْدَّمَارِ . رُجُومُ  
 النُّجُومِ إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعُتْقَةُ الْعُقُودَةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ  
 رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنْدِيقُ يَمْتَسِكُ مِنْ  
 ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تُمْ قَضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ إِلَّا وَليِّ شَرِكَةٍ فِيهَا .  
 وَلَا حَدَّثَتْ مِحْنَةٌ لِنَبِيِّ وَلَا وَليِّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .  
 نَهَضَ لَجَدِّي التَّعِيسِ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَعَصَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا  
 قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَائِنُ هَائِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .  
 وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعُونَ . لِهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ .  
 وَجَرَأْتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْيِينِ الْوَسْوَاسِ .  
 لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالنِّسْطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ  
 قَوْمَ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْطِلَالِ بَيْنَ أُمَّةِ عَيْسَى .  
 وَكَمْ أَعْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ  
 مُسْتَرَفِي السَّمْعِ وَطَنَ عَلَى أُذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرَ فِي ذَهْنِي .

وَأَنَا أَشَارِفُ النَّحْوِمَ . وَأَسَارِقُ النُّجُومَ . وَأَسَابِقُ الرُّجُومَ . بِي تَكْتُرُ  
 الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيَظْهَرُ مِنَ الْفِتَنِ . مَا بَطَنَ . وَيَغْلِبُ مِنَ  
 التَّارِ . وَأَهْلُ الْبَوَارِ وَالْحَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينِ  
 يَظْهَرُ الدَّجَالُ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .  
 وَبِالْجُمْلَةِ وَالنَّقْصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتِلْكَ صَنَعَتِي مِنَ  
 الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَنَسَهُمْ مَرَامِي الْمَشُورَةِ نَافِذَةٌ فِي  
 الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي الْمَسْمُومَةِ قَاطِعَةٌ فِي الْأَعَاجِمِ .  
 وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَقَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ  
 وَنَائِبٍ . وَمَنَاعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَسْطُوطٍ  
 يَشْرِيقُ قُلُوبِهِمْ وَجَمْعُ سُودَائِهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ  
 خَبَائِيَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دِرَايَاتِ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ  
 الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَانَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَيْتَةِ  
 حَفَدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَايِبُ الطَّوَائِفِ . وَأَرْبَابُ الْوِظَائِفِ .  
 عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .  
 مُنَايَ مُنَاهِمٌ . وَرِضَايَ رِضَاهِمٌ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضَ سِرِّي تَجَوَّاهِمٌ .  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)  
 ٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكُفِّ . رَحْبُ  
 الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ  
 مَغُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَصُحُوكُ السِّنِّ . بِشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

غَيْرُ عُبُوسٍ . يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَاقَةٍ . وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ . وَيَسْتَدِيرُكَ بِكَرَمٍ .  
 غَيْثٍ وَجَمِيلٍ بِشْرٍ . تَبْهِيكَ طَلَاقَتُهُ . وَيَرْضِيكَ بِشْرُهُ . صَحَّاحٌ عَلَى  
 مَا نَدَيْتَهُ . عَبْدَ الضِّيْفَانَةِ . غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكْبِيلِهِ . بَاطِنٌ مِنَ الْعَقْلِ .  
 حَمِيصٌ مِنَ الْجَهْلِ . رَاجِحُ الْحِلْمِ . نَاقِبُ الرَّأْيِ . طَيِّبُ الْخَلْقِ .  
 مُحَصِّنُ الضَّرْبِيَّةِ . مُعْطٍ غَيْرُ سَأَالٍ . كَاسٍ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ . عَارٍ مِنْ  
 كُلِّ مَلَامَةٍ . إِنْ سُلِّ بِذَلِّ . وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٍ قَدْ أَلْبَسَتْ لِحْيَانَهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ  
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتَجَلِي وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاسِهَا بَلَلِ الْقَطْرِ  
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي دَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْتَتْ أَقْنَانَا  
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ سَجُوهَا فَيَجِيئُهَا وَيَرْجِعُ الْأَلْحَانَا  
 فَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانَا  
 صَاقَتْ تَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَتَفْتَحُ أَضْلَاعَهُ أَجْفَانَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتٌ أَلُورِدٍ قَدْ حَجَلَتْ فِيهَا صُحْحَى وَعُيُونُ التَّرْجِسِ أَنْفَعَتْ  
 تَشَاجِرَ الطَّيْرِ فِي أَقْنَانِهَا سَحْرًا وَمَاتَ الْفُضْبُ لِلتَّغْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ  
 وَالْقَطْرُ قَدَرَشُ ثَوْبِ الدَّوْحِ جِذْرًا مَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَذْيَانِهَا نَفَعَتْ

٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّاعَاتِيِّ :

وَالطَّلُّ فِي سِنِكَ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَاقِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقَطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالنَّمَامُ يَنْقَطُ  
٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْ سَتٌ فِي سِوَاهُ قَوْلُفٌ  
فَمِنْ الْهَزَارِ تَهَارُرٌ وَمِنَ الْأَضْيَابِ تَتَّصِفُ  
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفي الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْحُ قَرَحِبًا يوروده  
وَبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطَبِ نَسِيمِهِ  
فَصَلُّ إِذَا أَقْتَرَّ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ  
يُعْنِي الزَّاجِعَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ  
يَا حَبِذَا أَزْهَمَارُهُ وَتَمَارُهُ  
وَتَجَاوِبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ  
وَالغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَائِلَ بَعْدَ مَا  
نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ  
وَأَنْظُرْ لِتَرْجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ  
وَأَعْجَبْ لِأَذْرِيُونِهِ وَبَهَارِهِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ  
وَبُنُورِ بَهْجَتِهِ وَنُورِ وُورُودِهِ  
وَأَنْبِقِ مَلْبَسِهِ وَوَشِي بَرُودِهِ  
إِنْسَانٌ مُقَاتِلُهُ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ  
بِالْأَلْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ  
وَنَبَاتُ تَاجِهِ وَحَبُّ حَصِيدِهِ  
كُنَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ  
أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ  
مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ  
مَلِكٌ تَحْفُ بِهِ سِرَاةٌ جُنُودِهِ  
طَرَفٌ تَنْبَهُ بَعْدَ طَوْلِ هُجُودِهِ  
كَالتَّبْرِزْهُوِّ بِأَخْتِلَافِ نُهُودِهِ  
مُتَوَعًا بِفُضُولِهِ وَعَمُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى النِّعَمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَا  
وَأَسْحَبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَا مِمَّا  
وَالنِّعَمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ  
فَأَبْكُرُ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا  
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زُرَّارٍ فِي مَدِينَةِ وَاْدِي آش :

وَاْدِي الْأَشَاتِ يَهِيحُ وَجِدِي كَلَّمَا  
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَالْهَجِيرُ مُسَلِّطٌ  
وَالشَّمْسُ تَرْغَبُ أَنْ تَفُوزَ بِالْحِطَّةِ  
وَالنَّهْرُ يَبْسِمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ  
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ الْعُصُونُ فَمِثْلَهَا  
٢٩٨ قَالَ حُجَيْرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

مُدْقِيلٌ لِلْأَغْصَانِ إِنْ الْوَرْدُ قَدْ  
بَسَمَتْ تُفُورُ الْأَفْحْوَانِ مَسْرَةً  
٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي تَمَعَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ حُقَاقِ الشَّهْرِ مُدْجِنَةٍ  
كَأَمْتُ نَفْسِي بِهَا الْإِذْلَاجَ مَمْتَطِيًا  
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزِلَةٌ  
وَلَا دَلِيلٌ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ  
غَضَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَمْرٌ فِي  
لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا التَّمْرُ  
عَزَمَ هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَصَامَةَ الذِّكْرُ  
مَا حَاطَهَا قَبْلَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ  
تَهْدِي الرِّكَابَ وَجُحَّحَ الْأَيْلُ مُعْتَكِرُ  
أَعْلَاهُ يَأْقُوْتُهُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتْهَا دُونَهَا الْجُدْرُ  
 ٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي فِي الشَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ  
 تُرِيكَ أَيْتَسَامًا دَائِمًا وَتَجَلْدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ  
 وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي  
 فَلَا تَحْسَبُوا دَمِي لَوْجِدِ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكَ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبِنَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبِنَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ  
 عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوْهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ  
 تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا  
 بِكُمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِعَهُ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَهُ  
 زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَأَسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَأَلْقَعِيدَهُ  
 ضَيْفٌ قِرَاهُ الْجُوزُ وَالْأَرُزُّ وَالضَّيْفُ فِي إِيْتَانِهِ يَعِزُّ  
 تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَلُولُوهُ يَلْقَطُ بِالْعَقِيقِ  
 تَمِيسُ فِي حُطَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ  
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ  
 مَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ لِقَرْطِ الْحَبِّ  
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كُنَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَاهَا مَعْرُوفُ  
 يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ  
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَعْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَعْدَادَ لَمَّا قَدَّتْ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ  
 أَصَابَتْنَا مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ فَافَّتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِيقِ  
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُنَادِي عَلَى غَرِيقِ  
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي وَاصْبَا حَتَّى تَقْرَأَ مِنْ أَلْفِ عَيْنٍ  
 تَقْرَأُ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى التَّهَابِ وَوَالِدُهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ  
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٌ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ  
 يُنَادِينَ الشَّفِيقَ وَلَا شَفِيقٌ وَقَدْ فُتِدَ الشَّفِيقُ مِنَ الشَّفِيقِ  
 وَمُعْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلَقًى بِرَأْسِ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
 قَوْسَطٌ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَذْرُونَ مِنْ أَيِّ الْفَرِيقِ  
 فَمَا وَالدُّ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ قَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ  
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ  
 وَصَفَ صَبِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ حَدِيثَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خُطْوَتَهُ وَاللَّمْيَاهُ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرْقِ  
 وَقَدْ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًا مَبَاسِمَهُ وَالرَّجْسُ الْغَضْرُ فِيهَا شَاخِصٌ لِحَدَقِ

مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرَ نَضِيرٍ      أَوْ أَصْفَرَ فَاقِعٍ أَوْ أَيْضٍ يَبْقُ  
 وَالسُّحْبُ تَبْكِي وَتَعْرُ الْبَرْقُ مَبْتَسِمٌ      وَالطَّيْرُ تَسْمَعُ مِنْ تَيْهِ وَمِنْ أَنْقِ  
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرْبٍ      وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالْعَصْنُ فِي قَلْقِ

٣٠٣      قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا :  
 أَحْسَنَ بِدِجْلَةَ وَالذُّجَى مُتَصَوِّبٌ      وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرِبٌ  
 فَكَلَّمَهَا فِيهِ بِسَاطِ أَرْزَقُ      وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازٌ مُذْهَبٌ

٣٠٤      وَقَالَ أَيْضًا :

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا      مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ تَغِيْبَا  
 وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ      قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذْهَبَا

٣٠٥      قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي حَمَامَةٍ :

وَمَا نَازِحَاتٌ سَاجِعَاتٌ بِشَجْوِهَا      تَرْمَحُ أَنْعَصَانُ النَّقَا وَتَرْمَحُ  
 تُسَوِّحُ بِالْأَفْرِ وَتُعَلِّي غَرَامَهَا      عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُّ يَرْقُمُ  
 وَتُعْرِبُ فِي الْحَانِيَا وَفُسُونِهَا      فَتُعْرِبُ عَنْ أَشْجَانِهَا وَهِيَ تَعْجِمُ  
 وَتَنْظُرُ فَرَخِيهَا قَدْ اخْتَطَفَتْهَا      كَوَاسِرُ أَطْيَارِ عَلَى الْأَفْقِ حَوْمُ  
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا      فَلَا عَيْشَهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ  
 بِأَكْزَمِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ      سَوَى أَنَّهَا تَبْدِي الْغَرَامَ وَأَكْتُمُ

٣٠٦      مِنَ الْمُعْجَبِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

بَاكِرًا إِلَى الرُّوضَةِ تَسْتَجَلُّهَا      فَتَغْرُهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامُ  
 وَالنَّرْجِسُ الْعَضُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا      فَغَضَّ طَرْفَا فِيهِ أَسْقَامُ

وَبَلْبُلِ الدَّوْحِ فَصَبَّحُ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشَّعْرُورُ تَمْتَامُ  
وَنَسْمَةُ الرِّيحِ فِي ضَعْفِهَا لَهَا نِسَابُ مَرِّ وَالْمَامُ

٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفُ فَاتٍ طَرَفِي أَمْ شِهَابُ هَفَا كَأَلْبَرِقِ ضَرَمَهُ النَّهَابُ  
أَعَارَ الصَّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَقَرَّبَهُ وَصَحَّ لَنَا النَّقَابُ  
إِذَا مَا أَنْقَضَ كَلَّ النَّجْمُ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ  
سَلَ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُلْقَى الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا  
تَجِدُ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بِلَ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْضُحُ مَنْطَقَا  
بِلَدِّ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَّتْ بِهَا وَأَسْتَرَادَتْ رَوْنَقَا  
زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرِجٍ لَاسِيًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشُّقَى  
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا قَدِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحِبَّ وَتُعْشَقَا  
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْ تَأْسَى بِرَعْوَانِ أَنْوَاعِ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا  
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِبِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرُونَ بِهَا شَقَا  
طَابَتْ هَوَاءَ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِعٍ لِمَنْ أَسْتَقَى  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّمَدُّدِ فَلَنَاتٍ بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى  
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ تَحِيْمِهِ قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا  
وَتَرَأَسَلَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِّيِّ سَحْرًا فَهَيَّتِ الْفَوَادَ الشَّقِيَا

كَيْفَ انْتَجَمَتْ يَخْرُ نُحُوكَ مَاؤُهُ      وَإِلَيْكَ يَرْكُ كُلُّ عُصْنٍ أَوْرَقًا  
 يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا الَّتِي      أَضْحَى غَنِيَّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا  
 وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ      مَا بَيْنَهَا تَعَلُّوْا الْجِيَادَ السَّبَبَا  
 ضَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَنْصَانِهَا      فَأَنَّى النَّسِيمُ يُمِيلُهُنَّ وَصَفَقَا  
 قَدْ دَنَدَنْتِ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا      لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَشَقَا  
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزِلٍ      فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي الثَّقَى  
 وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَخَّرَتْ      مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى  
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بِهَجَّةٍ      وَطُلَاوَةٍ فِيهَا السَّرُورُ تَحْمَقَا  
 سُقَيْتِ دِمَشْقُ الشَّامِ صُوبَ نَمَامَةٍ      أَشْفَى عَلَى غِيْطَانِهَا فَتَدَقَقَا  
 كَمْ زَهَّةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ      وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْهُمُومِ فَأَطْرَقَا  
 مَا الْجَامِعُ الْأَمْوِيُّ (\*) إِلَّا زَهَّةٌ      فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا

(\*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من أشهر جوامع الإسلام حساً  
 واتقاناً بناءً وخرابةً صنعةً واحتفالاً تسميقاً وتزييناً . انتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في  
 التأنق فيه . وأُتزلت جذرته كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء . وخلطت بها أنواع من  
 الأصبغة الغربية قد مثلت انبجاراً وفرعت أغصاناً منظومة بالفصوص بيديع الصنعة المعجزة وصف  
 كل واصف . فجاء يفشي العيون وميضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه أحد عشر الف الف دينار  
 ومائتي الف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب إلى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في  
 السعة من القبلة إلى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى  
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها  
 ٥٤ سارية و٨ رجل واثنتان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصحن . وأربع أرجل مرخمة ابداع  
 ترخيم مرخمة بفصوص من الرخام ملونة قد نُظمت خواتيم وصُورت محاريب وأشكالاً غريبة  
 قائمة في البلاط الأوسط . ودور كل رجل منها اثنان وسبعون شهراً . ويستدير بالصحن بلاط من  
 ثلاث جهاته سفته عشر خُصاً . عدد قوائمه سبع وأربعون منها أربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

قَدْ أَتَقَنَتْ صُنَاعُهُ بُيَانَهُ      فَاتَى الْمُرْخِرِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا  
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا      فِي كُلِّ فَنٍ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقِي  
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَأْذِنِ تَجَلِي      مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَيْسَنَ الْيَلْمَقَا  
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا      بِرَّثْمٍ يُشْبِهُ الْفُؤَادَ الشَّقَا  
 وَالْعَشْرَةَ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ      فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقَا  
 يَا حَبْدَاكَ الصَّخْنُ أَشْرَقَ وَانْحَلِي      فَغَدَا بِهِ مَاءُ الْأَسِيمِ مُرَقَرَقَا  
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا      مَا بَيْنَهُ وَجَمْعًا وَتَقَرُّقَا  
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى      مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عَلَقَا  
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَذُّهُ      وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا  
 هِيَ شَامْنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا      وَبِهَا آدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رِيَقَا  
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنَظَرٍ      وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب  
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من  
 الحراب الى الصحن . والقبة قد انفصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة  
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو . وعدد شمساتها الزجاجية المذهبة الملونة  
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل  
 ذلك بالجدار القبلي . ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لاتباغ العبارة تصورها . وعجوبة  
 من اعجب المحاريب الاسلامية حسنًا وعجوبة صنعة يتقد ذهبًا كله . قد قامت في وسطه محاريب  
 صفار متصلة بمجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة . فانها مخروطية بعضها احمر كأنها  
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب تجيرون اعظمها وله وللغربي دهليز  
 متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها  
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه  
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة

لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ تَمُوتُ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا  
 هِيَ مَنَشَائِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا التَّوَدُّ وَلَا التَّقَا  
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حِمَاهَا مُطْلَقًا  
 لَذَّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ سَامَكَ الخَطْبُ المَهُولُ فَأَقْلَمًا

سقاية وأعطى سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغربية ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالتندق العظيم تتصل الى باب عظيم الارتفاع يتحدر الطرف دونه سموًا . قد حفته اعمدة كالجدوع طولًا وكالاطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها ستوارع مستديرة فيها حوائيت العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة نُقِلَها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض انبوب صُغِر يزجج الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله انابيب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كفضبان الجين فكأنها اغصان تلك الدوحة المائة . ومنظرها ابداع من ان يوصف . وعن بين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه غرفة اها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صُغِر وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد ساعات النهار ودُّبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في نازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر متقويتين فتبصر البازيين بمدان اعاقها للصجتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عيب تخيُّله الاوهام سخراً . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاتقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأول ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس محرمة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محرمة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصبح الى موضعه وهي التي تُسَمَّى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها ( للشريشي )

## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفييل

٣٠٩ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْأَزْدِ شَجَاعًا شَاعِرًا.  
وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدْ  
رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا  
يَرْفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيَالِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً  
أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَلَقَّ بِأَنْيَابِهِ. فَجَالَ بِهِ  
الْفِيَالُ جَوْلَةً كَادَ يَخْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ  
الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلَهُمَا مُجَوَّفٌ  
فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذْبَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ  
ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَعَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:  
مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتَمَهِّلًا وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِجُحَامِ  
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا بِأَيْضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا  
فَإِنْ تَنَكَّيْتُ مِنْهُ فَعُذْرُكَ وَاضِحٌ لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْفَوَادِ عِبَامِ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ السِّيفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ كَمَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ  
فَعَافَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ فَلَمَّا هَوَى لَازَمْتُ أَيْ لَزَامِ  
وَعُذْتُ بِنَائِيهِ وَأَذْبَرَ هَارِبًا وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْبَارُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يَمْحُكُمْ بَيْنَ الرَّعَايَا . إِذَا أَقْبَلَ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ . تَطِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَفِيهِ شَابَّانٍ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ أَيْضًا . وَقَدْ جَدَّ بَاهُ وَسَحْبَاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ أَخْوَانِ شَقِيقَانِ . جَدِيدَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّدْبِيرِ . مُعْظَمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنْتَزَعٌ عَنْ رِذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبَانَا صِغَارًا . وَأَوْلَانَا مِتْنَا غِزَارًا . كَمَا قِيلَ فِي الْمَثْنِيِّ :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرَ أَغْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ  
فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةٍ لَهُ يَنْتَزِعُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَقْتَطِفُ يَانِعَ  
أَثْمَارِهَا . فَقَتَلَهُ هَذَا الشَّبَابُ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَتَسَاءَلَكَ  
الْقِصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَالْحُكْمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَظَنَرَ  
عُمَرُ إِلَى الشَّبَابِ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ فَمَا الْجَوَابُ . وَالْإِنَّمَاءُ مَعَ ذَلِكَ  
ثَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنِ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ خَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَزَرَ  
لِبَاسَ الْجَزَعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ . وَحَيًّا  
بِكَلِمَاتِ حِسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَتَمُدَّ وَعَيَا . فِي مَا أَدْعَايَا .  
وَصَدَقَا . فِي مَا نَطَقَا . وَأَخْبَرَا بِمَا جَرَى . وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا . وَسَأَلْنَاهُ

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إَعْلَمَ أَنِّي مُهْرِمٌ مِنَ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَّحَتْ عَلَيَّ أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .  
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَقْبَضَتْ بِي  
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . بِنِيَاقِ إِلَيَّ حَبِيبَاتٍ . عَلَيَّ  
 عَزِيزَاتٍ . بَيْنَهُنَّ فَحْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلُ . كَثِيرُ السَّلِّ . مَلِجُ الشَّمَكْلِ .  
 حَسَنُ التَّجَاجِ . يَمِشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ الثُّوقُ إِلَى  
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْحَائِطِ شَجْرُهَا . فَتَنَاوَلْتَهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدَتْهَا  
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ  
 أَلْمِئِي حَجْرٌ . يَتِمَادِي كَأَلَيْتِ إِذَا خَطَرَ . فَضَرَبَ الْفَحْلَ بِذَلِكَ الْحَجْرِ  
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَحْلَ سَطَطَ لِحْنِهِ وَأَنْقَابَ .  
 تَوَقَّدَتْ فِي جَمْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجْرَ بَعِيْنِهِ فَضَرَبْتُهُ  
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .  
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيمَةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا  
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابِّينِ فَأَمَسَا نِي .  
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ أَعْتَرَفْتَ . بِمَا أَعْتَرَفْتَ . وَتَعَدَّرَ  
 الْخَلَّاصُ . وَوَجَبَ الْقِصَاصُ . وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . فَقَالَ الشَّابُّ :  
 سَمِعْنَا وَطَوْعًا لِمَا حَكَّمَ الْإِمَامُ . وَرَضِينَا بِمَا أَقْبَضْتَهُ شَرِيْعَةَ الْإِسْلَامِ .  
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبُو خَيْرٍ . خَصَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمَالٍ جَزِيلٍ .  
 وَذَهَبٍ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْ . وَسَامَ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ اللَّهُ

عَلِيٍّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذَتْ لَذَلِكَ  
 مَدْفِنًا . وَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ  
 بِقَتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبُ . وَطَالَ بِكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ .  
 يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مِنْ  
 تَبَوُّي أَمْرِ الْعُلَامِ . وَعُدْتُ وَافِيًا بِالذِّمَامِ . وَبِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا  
 الْكَلَامِ . فَأَطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :  
 مَنْ يَهْوُمُ عَلَى ضَمَانِهِ . وَالْعَوْدِ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْعُلَامُ إِلَى  
 وُجُوهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ ذَوْنَ الْحَاضِرِينَ .  
 وَقَالَ : هَذَا يَكْفُلُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمَنُ يَا أَبَا  
 ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمَنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . قَرَضِي  
 الشَّابَّانِ بِضَمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ  
 الْإِمهَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .  
 وَالصَّحَابَةَ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْحَضَمُ  
 يُنْتَظَرُ . فَقَالَا : أَيْنَ الْغَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدْفَرٍ . فَلَا  
 نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضَمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ  
 الْعُلَامِ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْعُلَامُ . وَقَفْتُ بِالضَّمَانِ .  
 وَأَسَلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْعُلَامُ .  
 لِأَمْضِيٍّ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَفْتَضَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَمَلْتُ عِبْرَاتِ  
 الْحَاضِرِينَ . وَأَرْفَضْتُ زَقْرَانَ النَّاطِرِينَ . وَعَظَمْتُ الصَّبِيحُ . وَتَزَايَدَ

الشَّيْخُ . فَعَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابِّينَ أَخَذَ الدِّيَةَ . وَاعْتَنَامَ  
 الْأَثْنِيَّةَ . فَأَصْرَأَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمُتَّوَلِ . فَيَدِينَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُونَ تَلَهُفًا لِمَاسَرٍ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ  
 الْغُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِمَامُ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ  
 مُشْرِقًا . وَيَتَكَلَّلُ عَرَقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّبِيَّ إِلَى أَخْوَالِي . وَعَرَفْتَهُمْ  
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَقْتَحَمْتُ  
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَقَيْتُ وَفَاءَ الْحُرِّ الْأَعْرَبِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ  
 وَوَفَائِهِ . وَإِفْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَأَجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَعْفُ عَنْهُ  
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا  
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ  
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْغُلَامَ  
 وَلَمْ أَعْرِفْهُ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ  
 مَنْ حَضَرَ فَقَصَّدَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمِنُنِي . فَلَمْ أَشْتَحْسِنْ رَدَّهُ . وَأَبَتْ  
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُخَيَّبَ قَصْدُهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا  
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ الشَّابَّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْغُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبَدَلْ وَحَشْتُهُ بِإِنْيَاسٍ .  
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ  
 عَنِ الْغُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَاسْتَفَزَرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ  
 دُونَ جُلْسَانِهِ . وَاسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ الشَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

وَأَثْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَاءٍ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :  
 مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَائِزُهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةً  
 أُبِيَهُمَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ أُبْتِغَاءَ لُوجِهِ اللَّهِ . وَمَنْ  
 نَبِيَّتُهُ كَذَا . لَا يُتَّبَعُ إِحْسَانُهُ مَتَى وَلَا أَدَى . قَالَ الرَّأْوِي : فَأَعْتَدْتُهَا  
 مِنْ أَنْفَسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتَهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ (للالتيدي)

محمد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ رَيْعَةَ كَانَ بَطَلًا شَجَاعًا فَاتَكَ شَاعِرٌ أَبْلِيغًا .  
 قَعَزَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى  
 عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بَتَغْلِبِ جَمْدَرٍ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ  
 أُسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ فِئَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَمَعَهُ لَهُمُ الْجَعَانِ  
 الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا جَمْدَرَ أَوْ أَتَوْا بِهِ أُسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْفِئَةُ إِلَى طَلَبِهِ  
 فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِلَّا نَقِطَاعَ  
 إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَيْقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَيَدْنَاهُ  
 مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ  
 مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مَثَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
 جَمْدَرُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّكَ عَلَيَّ مَا بَلَغَنِي  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَلَبَ الزَّمَانَ . وَجَنُودَ السُّلْطَانَ .  
 وَجَرَاءَةَ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْتَلَانِي الْأَمِيرُ

وَجَعَلَنِي مَعَ الْفُرْسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّاوي : فَتَجَبَّ  
 الْحِجَابُ مِنْ ثَبَاتِ عَمَلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَدْرُ إِنِّي قَازِفٌ بِكَ فِي  
 حَفَاظِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَ كَفَانَا مَوْتَتَكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قَرِيبَ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ  
 بِهِ فَصَفَدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِعَامِلِهِ أَنْ يَرْتَادَ لَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ  
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَادَ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَثِيرًا خَبِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ  
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .  
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحِجَابِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَاظِ وَلَمْ يُطْعَمْ  
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَدْرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ  
 فَأَعطوه سَيْفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقِيدًا وَأَشْرَفَ الْحِجَابُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَدْرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَدْرٍ  
 نَهَضَ وَوَتَبَ وَتَطَّى وَزَارَ زَيْبًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالِ وَأَرْتَاعَتْ مِنْهُ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَدْرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهِمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكَ  
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَقَفْكَ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ

فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَأَعْجَبَ  
 الْحِجَابُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَنْجَدَكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْحَفَاظِ وَفَكَ  
 وَنَاقَهُ وَقَيْدَهُ . وَقَالَ لَهُ : أَخْتَرِ إِمَامًا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَتُكْرِمَكَ وَنُقَرِّبَ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِإِلَادِكَ وَنَشْرَطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَعَلَهُ مِنْ سُمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وُلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حكي ألواقدي قال : إن إبراهيم بن المهدي أخا هارون الرشيد لما آل أمر الخلافة إلى المأمون ابن أخيه هارون الرشيد لم يبايعه بل ذهب إلى الرعي وأدعى فيها الخلافة لنفسه . وأقام ما ألكها سنةً وأحد عشر شهرًا وأثني عشر يومًا وابن أخيه المأمون يتوقع منه الانتقال إلى الطاعة والانتظام في سلك الجماعة حتى ينس من عودته . فركب بخيله ورجله وذهب إلى الرعي وحاصر المدينة وأفتتحها ودخلها . قال إبراهيم عن نفسه : فحفت على دمي وخرجت مسرعًا من داري عند الظهر وأنا لا أدري إلى أين أتوجه . وكان المأمون قد جعل لمن أتاه بي مائة ألف درهم . وفيما كنت سائرًا في الطريق إذا أنا بزقاق فمشيت فيه فوجدته غير نافذ . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون إن رجعت على أثري يُتاب في أمري والشارع غير نافذ فما الحيلة . ثم نظرت فرأيت في صدر الشارع عبداً أسود قائماً على باب دار . فتقدمت إليه وقلت له : هل عندك موضع أقيم به ساعة من النهار . فقال : نعم وفتح الباب . فدخلت إلى بيت نظيف

فِيهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوَسْدٌ نَظِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ  
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَعَالَةِ الْمَأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمِعَ  
 بِالرَّبْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَتَقَلَّى عَلَى جَمْرِ الْغَضَا . فَيِنَّمَا كُنْتُ  
 أَفَكِّرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَمَالٌ حَامِلٌ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ  
 وَلَحْمٍ وَقِدْرًا جَدِيدَةً وَحِجْرَةً نَظِيفَةً وَكِيْرَانًا جَدْدًا فَحَطَّمَهَا عَنِ الْحَمَالِ  
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْفَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَقَدَّرُ  
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ يَدِي . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَبِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ  
 لِنَفْسِي قِدْرًا لَمْ أَذْرِ فِي عُمْرِي أَنِّي أَكَلْتُ أَلَدَّ مِنْهَا فَلَمَّا قَضَيْتُ  
 أَرْبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ  
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلَمَّ وَيُدْفَعُ أَلَمَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي  
 مُوَانَسَتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِقَدَحٍ وَبَدَسْتِ مَلَانَ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ  
 لِي : رَوْقٌ لِنَفْسِكَ مَخَافَةٌ أَنْ تَتَقَرَّرَ مِنِّي . فَظَنَرْتُ فِي أَلَدَسْتِ  
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ قَرَوْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهِةٍ وَأَبْقَالَ  
 مُخْتَلَفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةٍ  
 أَمَامَكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفَعَلْ  
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَتِهِ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ  
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْغِنَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَكَأَنَّكَ عَلُو الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ أَيْتَكَ أَنِّي أَحْسِنُ  
 الْغِنَاءَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْتَفِيَ أَلَسْتَ أَنْتَ  
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ خَلِيفَتَنَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمَأْمُونَ لِمَنْ  
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي  
 وَثَبَّتْ مَرُوءَةٌ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْوُدَّ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدَّ مَرَّ بِخَاطِرِي  
 فِرَاقُ أَهْلِي وَوَلَدِي وَوَطَنِي فَعَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ بَيْنَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ  
 فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمَفْرُطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي  
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِيَ مَا سَخَّ بِخَاطِرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ  
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمَرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ  
 الْوُدَّ وَأَنْشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحِبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عِيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَمَا نَلَاقِي لَكَانُوا فِي الْأَضَاجِعِ مِثْلَنَا  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي  
 كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْهَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْإِحْسَانِ  
 وَأَذْهَبَتْ عَنِّي أَلَمُ الْأَحْزَانِ . فَرَزِدْنِي مِنْ هَذِهِ التَّرْهَاتِ فَأَنْشَدَ لِلسُّؤَالِ :  
 تُعِيرُنَا أَنْ نَقِيلَ عَدِيدُنَا فَقُلْنَا لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَشْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرِبُ وَنَمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ  
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحُجَامِ وَحُسْنِ آدِيهِ . فَصُمْتُ  
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيْطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَا نِيرُ لَهَا قِيَمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا  
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَلَكَ  
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ  
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدَرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخُذْ عَلَيَّ  
 مَا وَهَبِيهِ الزَّمَانُ . قُرْبُكَ وَحُلُوكَ فِي مَنْزِلِي غَنَى . وَاللَّهِ لَنْ رَاجَعْتَنِي  
 بِهَا لِأَقْتُلَنَّ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيْطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدْ أَثْقَلَنِي جَاهُهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا  
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْوَتِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ  
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ مَعْضَلْتُ لَهُ : بِشَرْطِ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي  
 هَذِهِ الْخَرِيْطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا  
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدَّعِيشِ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ الْخَرِيْطَةِ شَيْئًا .  
 فَتَدَمَّتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَحْشَمْتُ مِنَ الثَّقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَبَّيْتُ  
 بِزِيِّ النِّسَاءِ بِالْحُفِّ وَالنَّقَابِ وَوَدَّعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صَرْتُ فِي  
 الطَّرِيقِ دَاخِلْنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا  
 بِمَوْضِعٍ مَرشُوشٍ فَنَظَرْتَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :  
 هَذَا حَاجَةُ الْمَأْمُونِ . ثُمَّ تَمَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ  
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَزَلِقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

أَنَا فِي الْمَشِي حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارِ  
 وَأَمْرًا وَأَقْفَةً فِي الدَّهْلِيْزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النَّسَاءِ أَحْصِنِي دَمِي  
 فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطَلَّتَنِي إِلَى  
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدِي رَوْعَكَ  
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا  
 عَنِيفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ  
 وَهُوَ مُشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ  
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفِرْتُ بِالْغَنِيِّ وَأَنْفَلْتَ مِنِّي .  
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابًا وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ  
 لَهُ فَنَامَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّمَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبَ  
 الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ  
 جَدَّدَتْ لِي الْكِرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ  
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لِأَنَّهَا يَطَّلِعُ عَلَيْكَ فَيَنِمُّ بِكَ .  
 فَأَلَاوَلِيَّ بِكَ أَنْ تَنَجُوَ بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتُهَا الْمَهَلَةَ إِلَى اللَّيْلِ .  
 فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَيْسَتْ زِيَّ النَّسَاءِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ  
 وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ  
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسَلَدْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

من العبد  
 وهو العبد

3454920

عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالزِّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمُأْمُونِ . فَعَقَدَ مَجْلِسًا عَامًا  
وَأَدَخَلَنِي إِلَيْهِ فَأَمَّا مَثَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا  
سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَّاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ النَّارِ مُحَكَّمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ  
تَقْتُلُ قَبْعِدْلِكَ وَإِنْ تَعْفُ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أَنْشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَقَدْ يَحْكُمُكَ أَوْ لَا فَأُضْفِخُ بِحَاكِمِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمُأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ قَبْدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِعَفْوِ أَهْلِ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

فَرَقَّ لِي الْمُأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرَوْحَتْ رَوَاحُ  
الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ  
حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّ أَشَارٍ بِقَتْلِي  
إِلَّا أَنَّهُمْ اُخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا يَقُولُ  
يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَقَدْ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ  
مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ تَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَكَسَّ الْمُأْمُونُ  
رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأَنْشَدَ :

✓ قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمِقْتَنَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً  
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ  
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَفَوَّهَ مَعَهُ بِعُذْرٍ.  
 وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرٍ وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا فِي صُلبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تُكَلِّمُهُمْ بِقَابِ خَاشِعٍ  
 فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
 وَرَجِمْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَخَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَابِ جَارِعٍ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَرَدَدْتُ  
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَصَبَّتْ الْأَرْضَ وَأَنْشَدَتْ:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْجُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي  
 نَأَيْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ  
 فَلَوْ بَدَلْتُ دَمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَسْلَّ النُّعْلَ مِنْ قَدَمِي  
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتَ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتَ لَمْ تُلْمِ  
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لَدَرًّا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَافَ عَلَيَّ وَقَالَ  
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقِتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:  
 إِنَّهُمَا نَصَحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

الْمَأْمُونُ : يَا عَمُّ لَقَدْ أَمَتَّ حِمْدِي بِحَيَاةِ عُدْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ  
 وَلَمْ أُجْرِعْكَ مَرَارَةَ أُمَّتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ سَجَدَ وَقَبَّلَ  
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ  
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بَعْدُ  
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْمَنِي  
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي أَلَانَ حَدِيثِكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ  
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَّتِي .  
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . قَدَمَا جَارِيَّتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .  
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِسَيِّدِكَ . فَقَالَتْ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ .  
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا  
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحَجَّامَ . فَسَأَلَ  
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْمَأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ  
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَادْخُلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةٌ  
 عَائِلَةٌ تَصْلُحُ لِلْمِهْمَاتِ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْحَجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ  
 مُرْوَةِ تَبَكِّ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا  
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ أَحَدِيْقَةَ الْإِفْرَاحِ لِلْيَمِينِي

أَبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ  
فِي الْفِكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْحَارِثِ الْكَاتِبُ الدِّيُّورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي  
الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَاللَّهُ :

رَجِمَ إِلَاهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمُهُمْ مِنْ سَاعِدَيْكَ مَبْضَعٌ مَبْضَعٌ  
فَقَصَائِبُ تَأْتِيهِمْ بِعَصَائِبِ نُشِرَتْ فَتَطْوِي أذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ  
أَفْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشَّرْعِ  
دَسْتُ الْمَبَاضِعِ أَمْ كِنَانَةُ أَسْهَمِ أَمْ ذُو الْفَقَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَتْرَعِ  
غَرًّا بِنَفْسِي إِنْ لَقَيْتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَتُ الْعَبْسِيِّ غَيْرَ مُدْرَعِ  
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرْفَاءِ إِلَى صَاحِبِ لَهُ يَطْلُبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بَرَاغِيًا بَلِيَّتُهَا سُودًا إِذَا أَنْتَبَهُوا فِي اللَّيْلِ لَمْ أُنْمِ  
أَصِيدُ هَذَا قَيْبِي ذَا فَيَلْدَغُنِي فَيَنْقُضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغِيهِمْ  
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي سِوَى أُنْتَهَ الْكَرَمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ  
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْعُنُقُودِ أَشْرِبَهَا لَكِنِّي أَنَامَ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكِ دَمِي  
٣١٥ قَالَ ابْنُ الدَّرَوِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْأَحْدَبِ :

لَا تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهِرِ عَيْبًا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ  
وَكَذَلِكَ الْقِسِيِّ مُحْدَوِدَاتٌ وَهِيَ أَنْكِي مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَاجِ  
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِقِيهِ لِقُرُومِ الْجِمَالِ أَيُّ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَدْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتَ مِنْ الْفَضْلِ وَإِلَّا مِنْ الْإِفْضَالِ  
فَأَتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طُودِ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ تَوَالٍ  
مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا حَبِيَّةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ  
٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبَ يُسَمَّى حَسَانَ :

قَدَمَا يُحْسِنُ قَوَامِكَ الْفَتَانَ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْخُدَّانِ  
يَا مُشْبِهَ الْفُصْنِ الرَّطِيبِ إِذَا أَتَنَى مِنْ حَدْبَةٍ فِيمَيْسُ كَالرِّيَانِ  
يَا مُجْجَلًا شَكَلَ الزَّمَانَ بِقَدَمِهِ حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ  
مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةَ إِلَّا آجِبْتَ مَقَالَةَ بِيكَانَ  
هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يُرَى ذُو حَدْبَةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ  
لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِيَابَ الْمُتَخَنَى مِنْ حَاجِرٍ وَأَتَلَّ مِنْ عُسْفَانَ  
وَالْعُودُ أَحَدَبُ وَهُوَ يُلْهِي مُطْرِبًا وَلَقَدْ سَمِعْتَ بِنِعْمَةِ الْعِيدَانِ  
وَأَنْظُرْ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدْبَةُ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقْوِ لِلطُّوفَانِ  
وَمُدِيرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عَامِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ  
وَإِذَا أَكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثَّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدْبَةُ الْإِنْسَانِ  
يَفْدِيكَ فِي الْخُدَّانِ كُلُّ مُكَرَّسٍ يَمِشِي الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ  
مُتَجَمِّعَ الْكُتَيْبِ أَقْوَسَ قَدْ بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانَ

الطيب والخليفة

٣١٧ يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آلَمَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ  
فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْآلَامَ وَقَالَ: أَلَمِي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي

وَأَضَعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا دَاءٌ هَمِي .  
 وَعَلَّاجُهُ بَيْنُ . أَعْطِنِي دِينَارًا أَصِفُ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَشْتَهَى  
 وَأَسْتَوْصَفَهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمْدُهُ بِعَجَّةٍ بَيِّضٍ كَثِيرَةٍ الْأَبْرَارِ . وَضَعُ عَلَيْهِ  
 عَسَلًا مُسْتَحْتَا عَلَى النَّارِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكَلْبَةِ أ .  
 فَفَكَّرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرَّاحَةَ  
 تَرَكَ الْفَلَاحَةَ . وَالْإِشْتِغَالَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَمِيٌّ يَسِيرٌ . وَيَأْذَى  
 أَمْرٌ حَقِيرٌ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آتَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي  
 مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاتِرَ . وَكَرَّارِيْسَ مُخْرَمَةَ  
 مَنَاثِرَ . وَوَسَّعَ أَكْدَاهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعِمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ  
 وَأُورَافًا وَبَسَطَ بُسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ  
 الْمَكَانَ الْفَلَائِي فِيهِ طَيِّبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .  
 وَتَلَامِيذُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانَ .  
 وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانَ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرُ      بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرُ الزَّنَابِيرِ  
 وَاجْمَعْ لِذَلِكَ كَرَّارِيْسًا مَنْثَرَةً      وَجَمَلَةً مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ  
 وَضَعْ عَلَى الرَّأْسِ بَقِيَارًا تُدَوِّرُهُ      كَقَبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزْنِ الْقَنَاطِيرِ  
 وَاجْمَعْ مَعَاجِينَ مِنْ رَبِّ مُخْلَطَهَا      وَاسْتَحَقْ سَنُوقًا وَاسْتَحَالِ الْعَوَاوِيرِ  
 وَسَمِّ مَا شِئْتَ مِنْ أَسْمَاءِ مَغْرِبَةٍ      كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخُنْفُورِ  
 وَفُلٍ مِنَ الْهِنْدِ جَاهَذَا وَمِنْ عَدَنِ      هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ مَلِكٍ فَتَنْوِرِ













## أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ كَلَفًا بِعِمَارَةِ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةِ  
مَعَالِمِهَا وَتَحْلِيدِ الْأَثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ . فَأَفْضَى بِهِ  
إِلَى عِرَاقٍ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَبْتَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءَ الشَّائِعَ ذِكْرَهُ  
الْمُنْتَشِرَ صِدْقَهُ . وَأَسْتَفْرَعَ جَهْدَهُ فِي تَمِيقِهَا وَإِثْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةِ  
مَصَانِعِهَا . فَاسْتَدْعَى عَرَبًا بَدِيسِينَ وَحَشَدَ بُرْعَاءَ الْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ  
فَوَفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَغْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمُسْتَزْهَرَاتِ  
وَإِنشَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرُقِ  
الْبَلَدِ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ قَرْطَبَةَ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ اقْتِدَارِ مُهْجَرِ وَنِظَامِ .  
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَاهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يُنَبِّئْ مِثْلَهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةَ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ  
وَالْتَحَلَ الْخَلِيفَةَ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلَهُ شَيْبًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ  
يَتَوَهَّمْ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السَّطْحُ الْمُرْدُ الْمُسْرَفُ عَلَى  
الرُّوضَةِ الْمُبَاهِيِ بِمَجْلِسِ الذَّهَبِ وَالْقَبَّةِ . وَعَجِيبٌ مَا تَعَمَّنَهُ مِنْ إِثْقَانِ  
الصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ الْهَيْمَةِ وَحُسْنِ الْمُسْتَشْرِفِ وَبِرَاعَةِ الْمَلْبَسِ وَالْحَلَّةِ مَا بَيْنَ  
مَرْمَرِ مَسْنُونٍ وَذَهَبِ مَصُونٍ وَعَمْدٍ كَأَنَّمَا أُفْرِغَتْ فِي الْقَوَالِبِ . وَمَثَائِلِ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (الْكُفَى مَثَلًا). وَكَتَبَتْ  
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرَكَةَ يَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصُنْعَةِ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا  
 نَعُومٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّرُورَةِ بَدِيعُ الصَّنْعَةِ شَدِيدُ الرُّوعَةِ. لَمْ يُشَاهَدْ أَبْهَى  
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ. مَطْلِيٌّ بِذَهَبٍ إِبْرِيذٍ وَعَيْنَاهُ  
 جَوْهَرَتَانِ لَهْمَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ. فَمِجُّ الْمَاءِ فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ  
 الْمُنَاطِرَ بِحُسْنِهِ وَرُوعَةِ مَنْظَرِهِ وَتَجَاجَعِ صَبِّهِ. فَتُسْقَى مِنْ مُجَاجِعِهِ جِنَانٌ هَذَا  
 الْقَصْرِ عَلَى سَعْتِهَا وَيَسْتَفِيضُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَتِهِ. وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ  
 وَمِثْلَاهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَايِبِ الدَّهْرِ لِتَخَامَةِ بُنْيَانِهَا. وَمَا  
 يُخَصُّ سَائِرَ الْبَنَائِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ  إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ  
 الْمَجْمُوعَ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ  
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَتِيَّةَ الَّتِي اتَّخَفَ النَّاصِرُ  
 بِهَا إِلْيُونَ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرٌ يَجُوعُ عَظِيمٌ تَمْلُوءُ بِالزَّبِيقِ.  
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْتَعَدَتْ عَلَى حَنَائِهَا  
 مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوْاهِرِ قَامَتْ عَلَى  
 سَوَارٍ مِنْ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي. وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ  
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شُعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانِهِ فَيَصِيرُ  
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ. وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِثْمَانِ  
 وَالْحُسْنِ فِيهَا مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَادَ وَأَحْدَقَ بِهَا

al-basra

Basra.

Basra.

الْبَسَائِينَ وَقَدْ اتَّقَنَهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي  
 وَسَطِ الْجَبْرِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى  
 رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْيِيرِ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ  
 عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي  
 عِلَالَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتَرُّ مِنَ الْجَرِيِّ وَتُوقَدُ فِيهَا الشُّعُوعُ  
 فَيُرَى لِذَلِكَ مَنظَرٌ بَدِيعٌ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ر (للقري)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ  
 مِنْهَا بِلْدَانِ شَهْدٍ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ  
 السَّوَادُ . فَمَا رَأَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنُهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَاصْفُ إِلَّا عِلِمَ  
 أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَثَارِ مَا لَا يَضِيطُّهَا الْعِيَانُ فَضَالًا  
 عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرَمَانِ اللَّذَانِ هَرَمِ الدَّهْرِ وَهَمَا لَا يَهْرَمَانِ .  
 قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعِظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ  
 غَايَةً لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَخْلِيْقِهِ . وَلَا يَذْرُكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى  
 تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أُضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسٌ ظَنَّهُ الْمُتأملُ نَجْمًا . وَإِذَا أُسْتَدَارَ عَلَيْهِ  
 قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِقيَاسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ  
 قَدْرُ زِيَادَةِ قَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَابْتِدَاؤُهُ مِنْ شَهْرِ جُوتَةَ وَمُعْظَمُ انْتِهَائِهِ  
 أُغْشِتُ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ الْكُتُوبِ . وَالْمِقيَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سُمِّرَ فِي مَوْضِعٍ  
 يُتَخَصَّرُ فِيهِ الْمَاءُ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

ذِرَاعًا. وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً  
تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ. فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْقَيْضِ فَهِيَ  
الْغَايَةُ عِنْدَهُمْ فِي طَيْبِ الْعَامِ. وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومِ الْقَيْضِ.  
وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ. وَالَّذِي  
يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانَ خَرَاجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا. وَعَالِيهَا تُطَيُّ

الْبَشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعَلِّمُ بِهَا مِبَاوِمَةَ

وَمِنَ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتَدْرُسُ مَعَالِمَهُ وَأَخْبَارَهَا لَا  
تَدْرُسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ. وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي  
الصُّخْرَاءِ الَّتِي يُفَضَى مِنْهَا إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ. وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجِزَةٌ  
الْبِنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مُرَبَّعَةُ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ. قَدْ قَامَتْ  
فِي جَوْ السَّمَاءِ لِأَسْمَاءِ الْإِثْنَانِ مِنْهَا. فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى  
رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ  
الْعَيْنِ. وَرَبَّمَا امْكَنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلْقَى أَطْرَافَهَا الْمُحَدَّدَةَ  
كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّحَابِ. قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ  
الْمُنْحَوْتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ  
تَنْقِضُ بُنْيَانَهَا. أَمَّا الْأَهْرَامَانِ الْعِظِيمَانِ فَمُخَاذِيَانِ لِلْمُسْتَطَاطِ. كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مُرَبَّعُ الْقَاعِ عِدَّةً. إِرْتِفَاعُ عَمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةٍ  
ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتٍ الْأَضْلَاعِ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ  
مُرَبَّعٌ رَحْبٌ. وَهُمَا مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِثْنَانِ

Daily

Carved

الهندسة وحسن التقدير بحيث إنه لم يتأثر بعصف الرياح وهطل  
السحاب وزعزعة الزلازل . وهذا البناء ليس بين حجارتيه بلاط إلا  
ما يتخيل أنه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة لا يتخلل بينهما  
الشعرة . وطول الحجر منها خمسة أذرع في سمك ذراعين . قال بعضهم :  
ما سمعت بشيء عظيم فحجته إلا رأيتُهُ دون صفته إلا الهرمين . فإني  
لما رأيتهما كان رويتهما أعظم من صفتيهما . وقد اختلفوا في من بنى  
الأهرام . قال بعضهم :

حسرت عقول ذوي النهى الأهرام واستصغرت لعظيها الأجرام  
مُسُّ مؤنثة البناء شواهد قصرت لعال دونهن سهام  
لم أدر حين كبا التفكير دونها واستوهمت لعجيبها الأوهام  
أقبور أملاك الأعاجم هن أم طلسم رمل هن أم أعلام  
وزعم بعضهم أن الأهرام بمصر قبور ملوك عظام بها آثروا أن  
يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم  
فسبق ذكرهم على تطاول الدهور . قال أمية بن عبد العزيز :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا على ما رأت عينك من هرمي مصر  
أنافا بأعناق السماء وأشرفا على الجواشرف السماء أو اللسير  
وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر :

خيلي ما تحت السماء بنية تمايل في إتقانها هرمي مصر  
تنزه طرفي في بديع بناها ولم بتنزه في المراد بها فكري

رعنان

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِلْأَلْبَابِ  
 أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ  
 فَكأنَّمَا هِيَ كَالْحَيَامِ مُقَامَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْنَابِ  
 قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ . قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
 نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي  
 بِلَادِ النَّوْبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ فِي الْخُرَابِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ  
 خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ  
 وَيَمْدُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِقَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبِ  
 وَيَنْقُصُ بِتَرْتِيبِ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يُزْرَعُ عَلَيْهِ وَيُسْتَعْنَى  
 عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خُرُوفٍ :

مَا أَعْجَبَ النَّيْلَ مَا أَبْهَى شَمَائِلَهُ فِي ضِفْتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخُ  
 مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَاضُ عَلَى تَرَعٍ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاحُ  
 لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْبَاحُ

( اخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي )

عنترة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عَنْتَرٌ فِي الْبَرِّ بِالْجَمَالِ  
 وَالنَّعْمِ . وَقَصَدَ بِهَا الرَّوَّابِيَّ وَالْأَكْمَ . إِلَى أَنْ جَمِيتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . وَبَعْدَ  
 عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَقَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

وَسُرِّحَتِ الْأَغْنَامُ تَرْعَى. فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى. وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ  
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمْشِي وَيَنْجَتُرُ. أَفْطَسُ الْمُنْخَرِ. يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرْرُ. يَقْلِبُ  
 الْوَادِي إِذَا هَمَرَ. بِأَنْيَابِ أَحَدٍ مِنَ النَّوَابِ. وَتَخَالِبُ أَمْرٌ مِنَ الْمُصَابِ.  
 شَدُوقٌ شَدَقَمٌ. عَبُوسٌ أَذْقَمٌ. تَسْمَعُ الرَّعْدَ إِذَا هَمَّهِمْ وَدَمْدَمَ. يَلْمَعُ الْبَرْقُ  
 مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ. شَدِيدُ الْحَيْلِ صَعْبُ الْمِرَاسِ. عَرِيضُ  
 الْكَتِفِ كَبِيرُ الرَّاسِ. فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَأَتْهُ  
 قَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ. وَكَذَلِكَ النَّوَقُ وَالْجَمَالُ. شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ.  
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ. إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ. نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ.  
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ. وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسْطِ يَدَيْهِ. وَهُوَ  
 يَلْعَبُ بِدَنْبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبِيهِ. وَالشَّرْرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعَقَةً دَوَّتْ بِهَا الْجِبَالُ. وَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا  
 الْأَشْبَالِ. يَا كَلْبَ الْفُلَا. يَا نَحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَاءِ. فَلَقَدْ أَبَدَيْتَ  
 بِأَسْكَ وَصَوْلَتِكَ. وَأَفْتَحَرْتَ بِهَيْمَتِكَ وَهَمَمَتِكَ. فَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَلِكُ  
 السَّبَاعِ. وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ. وَلَكِنْ عُدَّ بِالْحَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ. فَمَا أَنَا  
 كَمَنْ لَا قِيَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ. أَنَا مُهْلِكُ الْأَبْطَالِ. أَنَا مُبْتِمُّ الْأَطْفَالِ.  
 فَأَنَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتُلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِحُسَامٍ. وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ  
 الْحِمَامِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّبْعِ وَهُوَ يُنْشِدُ:  
 يَا أَيُّهَا السَّبْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيَتْ مَعْضَرًا مَنُوبًا  
 أَتُرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكَتْكَ بِالِدِمَا مَخْضُوبًا

شَرَدَتْ أَعْنَامِي وَلَمْ تَكْ عَلِيًّا أَنِّي هِزْبٌ لَا أَزَالُ مُرُوبًا  
 هُذِي فَمَا لِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْفَلَا هَلَّا شَهَدْتَ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا  
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شُرُوبًا  
 لَمْ تَأْتِ تَحْوِي بَتْنِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَفْكَ عَاجِلًا مَصْبُوبًا  
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعَ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ  
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ  
 صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبَضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفِّهِ . وَأَتَكَ عَلَيْهِ  
 فَشَقَّ حَنَكِيهِ . إِلَى حَدِّ كَفِّهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْعَجَ بِهَا الْوَادِيَّ وَجَانِبِيهِ .  
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضَى عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

حرق

ذكر القهوة

٣٢٢ إعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه  
 النجيم أي المقلبي . ووصفتها أن يوضع القشر إما وحده وهي العشرية  
 أو مع البن النجيم المدقوق وهي البنية في ماء . ثم يغلى عليه حتى  
 تخرج خاصيته . ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها  
 إلى المرارة . ثم تشرب . فمن قائل بجحائها يرى أنها الشراب الطهور المبارك  
 على أزبائها . الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل  
 العبادة لطايلها . ومن قائل بجحمتها مفرط في ذمها والتشنيع على  
 شربها . وأكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبالعاقيل  
 بجحمتها فادعى أنها من الخمر وقاسها به وساوى . وبعضهم نسب إليها

الْأَضْرَارَ بِالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ  
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا اشْتِقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ ( كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ  
 أَنْفَرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مُؤَلَّفِهِ إِثَارَةَ النَّخْوَةِ بِحِلِّ الْقَهْوَةِ )  
 فَمِنْ الْإِقْتِهَاءِ وَهُوَ الْإِجْتَوَاءُ أَيُّ الْكَرَاهَةِ . أَوْ مِنْ الْإِقْتِهَاءِ بِمَعْنَى الْإِقْتَادِ  
 مِنْ أَقْهَى الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ أَيُّ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَالْقَعُودُ  
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْحُمْرَةُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقَهِّي أَيُّ تَكْرَهُ الطَّعَامَ أَوْ  
 تُقَعْدَعْنَهُ أَوْ تُقَعْدَعْنَ النَّوْمَ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ  
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدِ الْمَعْرُوفِ بِالذَّبْحَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِرِوَيْفَةِ تَضَمُّجِ  
 الْفِتَاوَى بَعْدَنَ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أَقْتَضَى لَهُ  
 الْخُرُوجَ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْأَحْجَمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَسْتَعْمِلُونَ الْقَهْوَةَ  
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصِيَّةً . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا  
 فَنَفَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ أَنَّهَا تُذْهِبُ النُّعَاسَ وَالْكَسَلَ  
 وَتُورِثُ الْبَدْنَ خِفَّةً وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَارَ هُوَ  
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَنَ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا . ثُمَّ تَتَابَعُ  
 النَّاسُ بَعْدَنَ عَلَى شُرْبِهَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنْ الْحِرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَرَلْ فِي انْتِشَارِ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :  
 يَا قَهْوَةَ تُذْهِبُ هَمَّ الْفَتَى أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نَعْمَ الْمُرَادُ  
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ  
 نَطَبُهَا قِشْرًا فَتَانِي لَنَا فِي نَكْمَةِ الْمِسْكِ وَلَوْنِ الْمِدَادِ

فِيهَا نَا تَبْرٌ وَفِي حَانِهَا  
كَاللَّبَنِ الْحَالِصِ فِي حِلْبِهِ  
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ  
قَالَ آخَرُ :

عَرَجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا  
فَانْهَا لَا غَمَّ تُبْقِي إِذَا  
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَاتِهَا  
بِمَائِهَا نَفْسِلُ أَكْثَادِنَا  
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي  
بِجَمَلِهِ يُفْتِي بِطَلَانِهَا

(عمدة الصقوة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به اهلها من العوائد والاحتراءات

٣٢٣ إِيَّامٌ أَنْ فَضَّلَ الْأَنْدَلُسِ ظَاهِرٌ . كَمَا أَنَّ حَسْنَ بِلَادِهِمْ بَاهِرٌ .  
أَشْرَافُ عَرَبِ الْمَشْرِقِ أَفْتَحُوهَا . وَسَادَاتُ أَشْرَافِ الشَّامِ وَأَعْرَاقِ  
رُلُوهَا . فَبَقِيَ الْأَنْسَلُ فِيهَا بِكُلِّ إِفْلِيمٍ . عَلَى عِرْقِ كَرِيمٍ . فَلَا يَكَادُ  
بَلَدٌ مِنْهَا يَخْلُو مِنْ كَاتِبٍ مَاهِرٍ . وَشَاعِرَةٍ هِيرٍ . وَقَدْ أَعَاتَتْهُمْ عَلَى الشُّعْرِ  
أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ . وَبِقَاعُهُمُ النَّضْرَةُ وَهُمْهُمْ الْأَبِيَّةُ . قَالَ صَاحِبُ  
الْفَرَحَةِ : أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَرَبٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْعِزَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَعُلُوِّ  
الْهَيْمِ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ وَطِيبِ النُّفُوسِ وَإِيَاءِ الضَّمِيمِ وَقِلَّةِ أَحْتِمَالِ  
الذَّلِّ وَالسَّمَاخَةِ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالنَّزَاهَةِ عَنِ الْخُضُوعِ وَإِتْيَانِ الدَّنِيَّةِ .

هِنْدِيُونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِمْ بِالْمُلُومِ وَحَبِيهِمْ فِيهَا وَضَبَطَهُمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .  
 صِينِيُونَ فِي إِثْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمِهْنِ الصُّورِيَّةِ .  
 تَرْكِيُونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مُهِمَّاتِهَا .  
 بَعْدَادِيُونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرْفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ .  
 وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَجِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ .  
 وَنُفُوزِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُونَ فِي اسْتِبْطَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لِضُرُوبِ  
 الْفَرَاسَاتِ وَأَخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْفَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيْبِ الشَّجَرِ  
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَاتِينِ بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ وَصُوفِ الزَّهْرِ . فَهْمٌ أَحْكَمُ  
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ أَبُو بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ  
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجْرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّمَبِ  
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَهَذَا مَسَاقَةُ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَدَقُ  
 النَّاسِ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمِنْ قَضَائِهِمْ  
 أَخْتِرَاعُهُمْ لِلْخُطُوطِ الْخُصُوصَةِ بِهِمْ ( قَالَ ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوْلَا مَشْرِيقًا .  
 وَعَدَّ أَبُو عَالِبٍ فِي قَضَائِهِمْ أَخْتِرَاعَهُمْ لِلْمُوسِيْقَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ  
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مَنْزِعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَرْهُمُ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ  
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوْ طَبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْقِسْمَةِ الْأَخِيرَةِ  
 الْمُبِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُودِ فِي بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ .  
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَمَالُوا فِي الْبُوَادِيِ إِلَى مَا أُعْتَادُوا وَدَاخَلُوا أَهْلَهَا

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَخَذُوا الْأَرْضَ  
 الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلِمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا  
 رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَحَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَّتْهُمْ  
 الْحَيَرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَمَالُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَأَسْتَوْطَنُوهَا . وَأَمَّا  
 أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعُمَالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ  
 وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَلَكََةِ . وَلَا يَسْتَعْمَلُ بَلَدِيٌّ مَا وَجَدَ أُنْدَلِسِيٌّ .  
 وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَاعِ فَإِنَّهُمْ فَاغُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَيَّرُوهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا  
 فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَغُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحِذْقِ وَالْتَّجْوِيدِ  
 مَا يَمِيلُونَ بِهِ النَّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيَصَيِّرُ الذِّكْرَ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا  
 جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ  
 وَاسْتِبْطَائِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَسَ حَكِيمَ الْأَنْدَالِسِ أَوَّلَ مَنْ  
 اسْتَبْطَأَ بِالْأَنْدَلِيسِ صِنَاعَةَ الزُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ بِهَا  
 كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلخَلِيلِ . وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِيقَى وَصَنَّ الْأَلَةَ  
 الْمَعْرُوفَةَ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي  
 تَطْيِيرِ جُثْمَانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ  
 مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَكَانَتْ لَمْ يُحْسِنِ الْأَحْتِيَالَ فِي وَقْعِهِ . وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ  
 الطَّيْرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَدَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةً  
 السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّاطِرِ فِيهَا الْجُومَ وَالغَيْمَ وَالْأَبْرُوقَ وَالرُّعُودَ ( لِمَقْرِي )

## الْبَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريتي ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلخوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم جهرام المرزبان . كان  
لهرمز ابن حدث اسمه كسرى وهو المعروف بابوشروان العادل . فتكبر كما سائل وتوق  
سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى مسخ وكتب الى موريتي كتابا نسخته:

٣٢٤ لِلْأَبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيتِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى  
أَبْنِ هُرْمُزِ السَّلَامِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُعْلِمُ الْمَلِكَ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ عَيْدِ أَبِي جَهْلُوا قَدَرَهُمْ وَنَسُوا أَنَّهُمْ عَيْدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا  
نَعْمَ آبَائِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْرَعَ إِلَى  
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونَ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ  
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَئِنْ يَكُونَ  
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمَلُوكِ أَفْضَلَ وَأَقْلَّ عَارًا مِنِّي أَنْ يَجْرِيَ عَلَى أَيْدِي  
الْعَيْدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي  
وَتُعِدَّنِي بِجُيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا  
سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فقد قرأ موريتي كتاب كسرى بن هرمز عزم على إحاطة مسئلته لانه لما اليه فأنجده  
بمشرين ألفا . وسيرته من الأموال أربعين قطارا ذمما وكتب اليه كتابا نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيتِي عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَلَدِي

وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ  
أَمْرِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ عَمَّطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ  
عَمَّطًا وَخَرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخِصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ  
أَمْرٌ حَرَّكَنِي عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ . فَأَمَّا مَا  
ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتِنَارَةَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْإِسْتِظْلَالَ بِكَتْفِهِ  
أَثْرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ  
أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ فَإِنَّكَ أَخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِصَالِ  
وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَّقْنَا قَوْلَكَ وَقَلِينَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا  
أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ  
ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْنَاكَ  
لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدِ الْجِيُوشَ  
وَمِيرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا يَعْتَرِكَ الضَّجْرُ وَالْهَلَعُ . بَلْ تَشْتَرُ أَعْدُوكَ  
وَلَا تُقْصِرُ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأْتَ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَنْتَ حَطَّطْتَ عَنْ  
مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوكَ وَيُرِدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ  
وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ( لابي الفرج المملطي )

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ  
مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخِرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيْتَاتِ  
الطُّرُقِ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي أَسْتُ أَرْضَى بِنِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَمَ

أَقْدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلِكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا  
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخَرَاجَ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَجِلهُ  
 الْخَرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمٌ مَحْصُورُونَ . وَالسَّلَامُ  
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئِي فِي الْخَرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْتَدُ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْتَ  
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحِ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتْهُمْ فَنظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ  
 الرَّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَصَيِّرُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .  
 وَالسَّلَامُ (لجلال الدين السيوطي)

كتاب عبسة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيشهم بها (٢٠٠٠٠٠)

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ  
 نَفَرٌ مِنْ شُدَّادِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا  
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَّتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَحَصَدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا يَرُدُّعُ قَاصِيهِمْ وَدَانِيهِمْ  
 لَأَذْنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ  
 فِي أُمُورِهِ بِالْتَأْيِيدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ  
 سَيُصْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْمَشِيمِ ذَرْتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطْرِ

في الطلب وحن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوَلَدِي وَعِيَالِي زَرَعٌ مِنْ زَرَعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ  
رَاعَ وَزَكَا . وَإِنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلَ وَذَوَى . وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ  
وَإِنْفَالٍ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَكَلَّمُ عَدُوٌّ وَشِمْتَ حَاسِدٌ . وَلَعِبْتَ بِي ظُنُونٌ  
رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لِأَعِبَاءٍ وَلَهُمْ مَخْرِسًا . وَاللَّهُ دَرُّ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِهِ :  
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَرَعَةٌ

٣٣٠ ( فَوَفَّعَ فِي رُقْعَتِهِ ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتَ  
وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ . وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِيَانَاهُ أَهْمَانَاهُ وَلَا مِنْ آخِرِنَاهُ  
تَرْكِنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ أَنَا وَأَقْتِسَامِ زَمَانِنَا . وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا  
أَنْ تُذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ . وَقَدْ وَقَعْتُ أَلَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ  
لِتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتُعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ أَلَكَ بَاقِيَ أَرْزَاقِكَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ ( للقيرواني )

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يَخْصَّ بِفَضْلِهِ مَنْ شَاءَ وَاللَّهُ الْحَمْدُ ثُمَّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا  
حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ . كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدٌ أَمْرِي خَالِصَةً سَبِّحْتَنِي .  
أَرَى بِبِئْرِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامَ بَاعِدِي . لَا أَرَا  
أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ . فَمَرَّةً أَوْ قَفَّ تَوَقَّفَ الْمُتَخَفِّفِ عَنْكَ

مِنَ الْمُؤْتَةِ وَمَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى الثَّقَةِ. وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ  
 عَلَى الْمَقِيلِ لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلْبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْهَا بِكَ وَلَا  
 أَخْلَانَا مِنَ الصَّنِيعِ لِلَّهِ. فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا  
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ. وَلَئِن كَانَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةٌ وَذُلًّا  
 لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا. لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ  
 بِهِ دَهْرُهُ إِلَّا سَبَقَتْ مَسْأَلَتُهُ بِالْمَطِيَّةِ وَصُنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذَّلَّةِ.  
 (فَصْلٌ): لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفٌ  
 يُوجِبُ عَلَيْكَ أُلُودًا وَالْإِتْمَامَ. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِزَنِي مَا لَمْ تَزَلْ  
 الْفِرَاسَةَ تَعْدُنِيهِ فِيكَ. (فَصْلٌ): قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ  
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ بِمَا فَعَلْتَ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتُ  
 وَصَلْتُ أَوْ قَطَعْتُ.  
 (العقد الفريد)

كان الامير عبد الرحمان قد جفا ابنة المنذر وابعده لسوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٣ إني قد توَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوْحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مَنْ كُنْتُ آتِسُ إِلَيْهِ. وَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعِزِّ فَقِيدَ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِذَنْبٍ كَبِيرٍ أَرْتَكِبْتُهُ وَعَلِمْتُهُ  
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَابِرٌ عَلَى تَأْدِيبِهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :  
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لَكَ الدَّهْرُ لَأَعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ  
 (فلما وقف الأمير على رُفْعَتِهِ أَرْجَعَهُ إِلَى مَا اعْتَادَهُ)  
 (للقري)

كتاب اسحاق بن ابرهيم الموصلي الى بعض المجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمٌ لَيْنُ الْحَوَاشِي وَطِيءُ النَّوَاحِي وَسَمَاوُنَا قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَرَعَدَتْ بِالْخَيْرِ وَبَرَقَتْ . وَأَنْتَ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ . فَلَا  
تُفْرِدْنَا قَتِيلًا . وَلَا تُفْرِدْنَا قَنْدِيلًا (للقيرواني)

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افريقية لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرٌّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْمَعَةٍ مِنْ  
جَوَاهُ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ . قَلْبُهُ دَرُّ كَمَالِهِ . إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ  
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ عُرَّةٌ بِمَجْيَاهُ . فَهُوَ أَفُقٌ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَتَشَوَّقُ إِلَى  
طُلُوعِ بَدْرِهَا . وَقَطْرٌ قَدْ أَشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَتَشَوَّقُ إِلَى بَحْرِهَا . لَنْتَمِيدَ  
مِنْهُ . فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ . وَإِلَّا فَيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ . قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

قَامَتْ لِعَيْتِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِي  
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ تَمُحُّو الْبَابَ نَاطِرَةً وَقَدْ صَغَتْ أُذُنُ السُّوسَانِ لِلطَّاقِ  
فَأَسْمَعُ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ شَمْلُ مَسَرَّاتِ الْهَنَاقِ  
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعِيتُ لَهُ يَا حَبِّدَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعْوَلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ . وَقَدْ آبَتْ  
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

تَعِيَهُ أَذُنَاكَ . وَتَحْنُ لِعَيْنَيْكَ كَعَقْدِ ذَهَبٍ وَاسِطَةٌ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ  
جِدَّتَهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ  
مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ . وَتَحْصِلَ بِكَ فِي جَنَّةِ  
الْخُلْدِ . فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ . لِئَلَّا يَخْبُثَ  
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ . وَيَعُودَ مِنْ تَوَمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( للنواحي )

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لآحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ عَنِّي  
مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلِمِي  
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَيَّ الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ  
لَهُ إِلَّا كَرْمُكَ مُذَكِّرًا وَسُودُوكَ شَافِعًا . ( فَصْلٌ ) . لَأَسِيلَ إِلَى  
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى  
أَمْرٍ عَوْنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النَّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وِدِّكَ أَنِّي ذَهَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي أَرَاكَ بَيْنَ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ  
( فَصْلٌ ) . إِنْ مَسَّلْتِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَتَبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ . وَإِنْ  
إِمْسَاكِي عَنْهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلِمِي بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا  
لِعَجْزٍ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسَّلَتُكَ  
مَا سَنَعُ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتُ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِيَنْعَ مَعْرُوفَكَ

## فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأْتِنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا نَذَابَهُكَ مِنْ رَقَدَتِكَ .  
وَصَبْرَنَا عَلَى تَجْرُعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي  
تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَأَطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلَطَ فِي اخْتِيَارِكَ (لابن عبد ربه)

## فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُذِلُّنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حَمَلِكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .  
وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَثْبُ حَدَثِ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ  
بَتَّحَاضِي كَرَمَكَ إِتِحَازَ وَعَدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّفْعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ  
الْوَسَائِلِ لَدَيْكَ . (فصل) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ  
أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْهِ بِيدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَى لِسَانٍ  
وَأَشِي . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَبِّحُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ  
وَأَرْغَى لِلْحُقُوقِ . وَأَقْعُدُ بِالشَّرْفِ وَأَحْفَظُ لِذِمَامَاتِهِ . مِنْ أَنْ تُرَدَّ يَدُ مَوْلِيكَ  
صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

سبح  
مع زوجه

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يمهده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه:  
أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيُّدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا  
أَجِيلاً تُرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلاً  
أَنْبِي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيلاً مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا  
إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ النِّعْمَةَ فِي الصُّحُوبِ مِنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا  
فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بَرًّا وَأَقْتَدَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلاً

رؤفان

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللَّهِ      رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَيْلًا  
 أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا      كَ مِنْ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا  
 وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَا زَمَ      تُكَ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا  
 فَأَجْعَلَنِي لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُذْ      رِ سَيْلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَيْلًا  
 قَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّحْحِ وَأَمَةٌ      وَوَمَا سَاحَ الخَلِيلُ خَيْلًا

فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠      كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبَهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ  
 وَوَصْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى  
 طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وِدِّي لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي  
 هَيْبَةٍ . وَنَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَنْدَمَ عَلَى حَسَنَةِ (للخوارزمي)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١      أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُدْرِكَنِي  
 وَإِيَّاكَ عَمِيَاءٌ مَجْهُولَةٌ . وَضَعَانٌ مَحْمُولَةٌ . وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ . فَأَقِمِ  
 الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْتَحْ بَابَكَ لَهُمْ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَسَتَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْبَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ  
 وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسَامِينِ مِثْلَهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْبَةٍ

هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَتْفُهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .  
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْتَقِي بِهِ النَّاسُ وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيَّ أُنْتِدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ  
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحَيْفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .  
فَقَبْلَتُكَ وَأَوَيْتُكَ وَتَصَرُّتُكَ وَبَسَطْتَ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ  
وَأَعْرَاضِهِمْ . فَتَقَدَّتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَهَ . فَأَتَّفَقَ  
وُقُوعُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ فَدَعَوْنَاكَ فَأَتَيْتَ بِعَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ  
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدِيدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْقَلْقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ  
الْحَرَكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْأَعْدُوِّ .  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصِرْ مَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ  
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِفَاتٌ ( سيرة صلاح الدين لابن شازي )

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ      أَمْ نِلْتَ مَا كَافَتْهِ فِي كُتُبِكَ  
أَمْ قَدَّرَى أَنْ فِي مَلَاظِفَةِ أَلِ      إِخْوَانٍ نَهَّصَا عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ  
أَكَّانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ      يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ  
أَتَّبَعْتُ كَفِّكَ فِي مَكَاتِبِي      حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعْبِكَ  
( فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ )

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي      وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَا مِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَاعِلُهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخَطُّ فِي كُتُبِكَ  
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَقَدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسَبِكَ  
 فَأَعْفُ فِدَانِكَ النَّفُوسَ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدْبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عمر إلى أبي عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلَيْتَكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
 مِنْ الْحَقِّ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي بَقِيَ وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ  
 وَالَّذِي أَسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَمَلْتِكَ عَلَى جُنْدٍ مَا  
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزَّهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي  
 أَرْجُو لَكُمْ النَّصْرَ فَإِنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ .  
 وَإِيَّاكَ وَالتَّغْرِيْرَ بِإِلْقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنِ الدُّنْيَا عَيْنَكَ  
 وَأَلْهَ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْحِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ  
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظِرٌ سَفْرًا وَرَجِيلًا مِنْ دَارٍ مَضَتْ نَضَارَتُهَا  
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمِ النَّاسَ فِيهَا الرَّحَالَ عَنْهَا لِغَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ  
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ  
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان إلى ابن اخته

٣٤٥ أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

وَأَمْحَبَرَةَ حَلِيفِكَ . وَالدَّفْتَرُ أَلِيفُكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ . فَغَيْرِي  
خَالَكَ وَالسَّلَامُ ر

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٣٤٦ إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءَ عَلَى السُّلْطَانِ تَفِيدُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ  
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ قِيَدِمَ مُحْسِنِهِمْ وَيُوَخِّرَ مَسِيئِهِمْ .  
إِزْدَادَهُ هَوْلًا فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزْدَجِرُ هَوْلًا عَنْ إِسَاءَتِهِمْ . ( وَفَصْلٌ لَهُ ) :  
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلُقَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى  
حُلُقَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ  
إِلَى كُلِّ حَقِّهِ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَمَامِ الْمُعْوَنَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ  
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأُلُقَةِ . ( وَفَصْلٌ ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْ تَصَلَتْ بِرِعَّتِهِ عَامَةً وَشَمَلَتْ الرَّعِيَّةَ  
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ  
جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَذْيِيرِهِ وَذِيهِ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حُرْمَتِهِمْ .  
وَبِحِيَاطَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنِ سَبِيلِهِمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مَنْطُوي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُوَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالتَّمَكُّينِ .  
مَوْصُولًا بِالْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ر

فصول في المديح والتكر

فصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُهْجَةِ أَحْيَيْتَهَا وَحُشَاشَةِ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقِ أَمْسَكَتَ بِهِ  
 وَوَقَّتَ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدْ تَنْتَهِي إِلَيْهِ  
 وَمَدَى يُوقَفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خِلَا هَذِهِ  
 النِّعْمَةِ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوَصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ  
 مِنْ وِرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ العَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الحُسُودِ  
 فَخَنُّ نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَفِّ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ  
 وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدَ المُجْتَهِدِ . (وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ العَبَّاسِ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا  
 رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فُنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مِتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عِيونًا وَلَا أَحْسَنَ  
 مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أَتَجَزَّتْ فِيهِ عِدَّةُ الرَّأْيِ وَبُشْرَى الفِرَاسَةِ . وَعَادَ  
 الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ر

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدير

٣٤٨ إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُثْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الْإِفْرَاطَ وَلَا  
 يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تَلْحَمَهُ نَقِیْصَةُ الكَذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ المَدْحُ  
 إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنْ الدَّاعِي لَا  
 يُقَدِّمُ كَثْرَةَ المُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُوَافِقِينَ مَعَهُ (لا بن عبد ربه)

فصول في التهمة والهدايا

فصل للحسن بن وهب

٣٤٩ لَئِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الوَاضِحِ مِنْ العِلَّةِ مَا أَغْفَلَ  
 قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحِصَاعًا عَنْ خَبْرِكَ . وَلَمَّا بَلَغْتَنِي إِفَاقَتَكَ كَتَبْتُ

مَهْنَةً بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِخَيْرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ الْعُمُرِ  
مَوْصُولَةً بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقَّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ  
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي  
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فِيهِ مِلْكٌ لَكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ  
بِطَرْفِي إِلَى كَرَامَتِكَ مَا لِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا  
لْمُهْدِي مَالِكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ  
مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتَنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا  
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أُمِزْ مَنزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ  
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدًا عَلَى مَا تَبَاغَهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ  
الْإِعْتِرَافَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ  
لَكَ بَرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَضْرُوفٌ بِمَحْوِكَ .  
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ  
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلسَّادَةِ . فَأَقْصَرَ نَاعِلِي هَدِيَّةٍ تَقْضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ  
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمَ السُّرُورِ وَالْعَبْطَةِ فِي  
أُمَّمِ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فَتَخَلَّفَهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَلْقَاكَ بِهَا بِهَا ( لابن عبد ربه )

فصول في التعرية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغَنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ  
عَمِّ يُشْكِي بَلَّ يَبْكِي . وَجَزَعِ يُضْنِي . بَلَّ يُضْنِي . وَالْمَوْتُ خَطْبٌ تُقْلَ  
حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى  
الْمُعْزِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمُعْزِي . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :  
فَيَذِفْنَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمِشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ  
لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمَفْاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَعَةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَاتَّةِ  
الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ ( رسائل الخوارزمي )

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَنَسَ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ  
اللَّهِ وَقَبِلَ تَأْدِيبَهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ عُصَصَ الْبَلْوَى  
مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي  
فَلَيْهِ سَلْوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسَ مِنْ كُلِّ  
فَقِيدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ وَمَوْرِدُ  
الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ  
الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فِتْجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِأَحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصِبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ  
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْقَائِرِينَ وَقُرْبَةً الشَّاكِرِينَ .  
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا ( لابن عبد ربه )

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أَجَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيمَا خَافَهُ  
لَهُ . فَلَا مُصِيبَةَ أَكْثَرُ مِنْ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ وَلَا عُشْبِي أَفْضَلُ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ  
عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَأَقْبِلْ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ وَأَصْبِرْ لَهُ عَلَى أَكْثَرِ الرِّزْيَةِ

فصول الى طيل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذ له قد ظهر عليه الجذري

٣٥٥ وَصَلَنِي خَبْرُ الْجُدْرِيِّ فَقَالَ مِنِّي وَهَمَّ حُزْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي  
وَأَسْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعِلَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ قِطِيعَةٌ  
شَنِيعَةٌ . فَإِنِّي إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ  
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ  
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا تُورِثُ سَوَادَ اللَّوْنِ . وَتَذْهَبُ مِنْ  
الْوَجْهِ بِدِيَابِجَةِ الْحَسَنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ  
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لَا أَسْأَلُ  
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِمَّنْ خَاقَ عِلَّتَكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنَكَ بِرَبِّكَ .  
وَلَسْتُ غَفْرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَأَيُّقِنَ طَيِّبَكَ .  
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَدَاءٌ أَدْوَأُ مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ

أَوْطَأُ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيْبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي نَظْرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ غَمَّنِي  
أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَصَنَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَفَّارَةً  
وَأَخْرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .  
وَيُودِي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَاوَلُ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمَلْتُ عَنْكَ بِالْتَّعَهُدِ  
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ  
كَقِسْمِكَ . وَمَرِضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا  
لَا نَصَرْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلَى مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلِدُ عَلَى أَوْجَاعِ  
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلِدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَانِي  
فِيكَ الْخُذُورَ وَكَفَاكَ . وَعَفَّرَ ذَنْبِكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَتَمِكَ (له)

فصول في وصاة للمجاhez

٣٥٧ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفْتَهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبْتَهُ إِلَى طَلْبَتِهِ مَنْ  
تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَتَرَعَتْ نَحْوُكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنَّ فُلَانًا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ  
بِنَا يَلْزِمُنَا ذِمَامَهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ  
الثِّقَةِ مِنْ مَكْفَأَتِهِ فَأَوْلْنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ  
مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَهُوَ لَدُنَا  
مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلْزِمُنَا مَكْفَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى  
مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)

## الْبَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥). هُوَ أَبُو النَّصْرِيِّ بْنِ رَوْحَانَ بْنِ أَسَدِ  
التَّمِيمِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ  
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْإِبِلِ وَيَحْلُبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمُرَاعِي  
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْإِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بَدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ  
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحَلَمَ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:  
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ      إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَنْبِغِهِ  
وَأَلْبَسْ لِسْرِكَ مَا تُخْفِيهِ مُجْتَهِدًا      وَأَلْبَسْ عَقَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَنْبِغِهِ  
فَصَاحِبُ الصَّدَقِ يَجْنِي صِدْقَهُ حَسَنًا      وَصَاحِبُ الشَّرِّ سُوءَ الشَّرِّ يَجْنِيهِ  
وَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي ظَلِيٍّ وَقُضَاعَةَ الْحُرُوبُ الْمَشْهُورَةُ  
وَتَعَاظَمَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَأَتَسَّعَتْ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصَّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ  
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(\*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل اسرانية الذين مع انتهارهم يفتق  
على الكثير تاريخهم . وقد افردنا نانا آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قدسى علينا ضيق  
المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصطحنا في الارقام ان يكون المدد الاول دالا على سنة الميلاد  
وانثاني على سنة الوفاة . وان لم ترا الاعداد فذلك تاريخ سنة لوفاة وهو بحسب التاريخ المسيحي

وَسَائِرُ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَنْجِدُونَهُ وَقَالُوا : قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا  
 عَلَيْهِ . وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 لَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ  
 أَأَنْزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ  
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طَيِّ وَشِدَّةَ  
 بَأْسِهِمْ وَتَجَدَّتِهِمْ فَشَدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدَوْوهُمْ بِالْغَارَةِ . فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ  
 قَبِيلَةٍ بِمَا لِيَهَا . فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طَيِّ وَقَضَاعَةٌ بَعْدَ قِتْلَةِ رُبَيْعَةٍ .  
 وَأَتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ . وَأَمْتَلَاتِ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ  
 وَعَظُمَتْ مَنَزِلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهَالُوا أَمْرَهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ  
 جَمِيلًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ .

٣٥٩ (أَمْرُ الْقَيْسِ ٥٦٦) . قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ  
 ابْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمُلَقَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مِنْ فُحُولِ  
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . سَبَقَ إِلَى  
 أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَأَسْتَحْسَنَهَا الْعَرَبُ وَأَتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ . وَكَانَ نُحُجْرُ  
 أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيْلَةً . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :  
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَيَّ  
 وَاللَّعْبُ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً . وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةً  
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَّرَعَ يَسِيرٌ فِي أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ . وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرَيْتُ لِبَرْقٍ يَلِيلُ أَهْلٍ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزَعُ مِنْهُ الثُّلَلُ  
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ بِهِمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ

ثُمَّ أَرْتَحِلُ حَتَّى نَزَلَ بَكْرًا وَتَغَلَّبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .  
وَبَعَثَ الْعُيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَنَدَرُوا بِالْعُيُونِ وَجَاءُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .  
فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ وَبَنُو أَسَدٍ جَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى  
وَأَقْتَلَى فِيهِمْ . وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ  
وَتَغَلَّبَ أَبُو أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ تَارَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .  
قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا  
عَنْهُ قَمَضِي هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِبَنِي أَسَدٍ  
(قَالُوا) وَأَلَحَّ الْمُنْذِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِ الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْ يُشْرَوَانَ بِجَيْشٍ مِنْ  
الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَجَأًا فِي  
عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ مِنْ بَنِي  
حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارَثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ . فَقَلَّمَا  
لَبِثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرَ مِائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ  
يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ . فَاسْتَلَمَهُمْ وَنَجَّ  
أَمْرًا الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَيْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أُمِّ

الْقَيْسِ وَالْأَدْرُعِ وَالسَّلَاحِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ مَازِنِ  
 الْفَزَارِيِّ : يَا ابْنَ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ  
 بِمِثْلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ  
 النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لِضَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :  
 مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ . قَالَ : السَّمْوِيُّ بَيْتِيَاءَ وَسَوْفَ أُضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ  
 يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحَسَبٍ  
 كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمْوِيِّ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ : ✓  
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاخِرًا وَإِلَى السَّمْوِيِّ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ  
 فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ تَحْمَلِ حَاجَةٍ إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ  
 عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ قَضِيْلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ  
 وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمْوِيُّ حَقَّهُمْ فَأَنْزَلَهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بِرَاحٍ فَكَانَ عِنْدَهُ  
 مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ  
 النَّسَائِيِّ بِالسَّامِ لِیُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رَجُلًا وَأَسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ  
 الْأَدْرَاعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنَ عَمِّهِ . فَمَضَى  
 حَتَّى أَتَى إِلَى قَيْصَرَ فَقَبِلَهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ . فَأَنْدَسَ  
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ  
 مُسْتَحْفِيًا . ثُمَّ إِنَّ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .  
 فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ غَدَرٌ وَلَا تَأْمَنُ  
 أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَغْرُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرُ

حَيْثُ بِحُلَّةٍ وَشِيٍّ مَسْمُومَةٍ مَسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ  
 إِلَيْكَ بِحُلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسْهَا  
 بِالْيَمِينِ وَالْبَرَكَهَ . وَكُتِبَ إِلَيَّ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
 لِبْسَهَا فَاسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقُرُوحِ (الانغابي)  
 ٣٦٠ (عدي بن زيد ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زِيَارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحًا مِنْ  
 شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَنْفَعَطَرَهُ فِي الْكُتَابِ  
 حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمَرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَابِ الْفَارِسِيَّةِ .  
 فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكُتَابَةَ وَالْكَلامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ  
 مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِهِنَّمَا وَأَفْصَحِهِم بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشُّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّمِيَّ  
 بِالنَّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَامَةِ . وَتَعَلَّمَ أَيْبَ الْعَجْمِ عَلَى الْحَيْلِ  
 بِالصَّوَالِجَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ اثْبَتَهُ كِسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمَرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِي  
 أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيوَانَ كِسْرَى . يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ  
 وَهُوَ مُجِبُّ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَارْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِي . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ  
 الْمُنْدَرِ عَلَى الْحِيرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخْوَانِهِ لَهُ  
 اسْمُهُمَا أَبِي وَعَامِرٌ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجَزَلَ صَلَاتِهِمْ وَزَوَّجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَوَلَّاهُ  
 مَمْلَكَتَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِي يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ :  
 أَلَا مَنْ مَبْلَغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى التَّصَيُّحُ بِالْمَغِيبِ  
 أَحْظِي كَانَ سِاسِلَةً وَقَيْدًا وَغَلًّا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي      وَمَ تَسَامُ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ  
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً      أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ  
 يُبَادِرُنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِي      كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرَّيْبِ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُغَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ  
 فَأِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ  
 وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرِي

وَتَقُولُ الْأَعْدَاءُ أَوْدَى عَدِي      وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقْنُوا بِعَلَاقِ  
 يَا أَبَا مُسَهْرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا      إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ الْعِرَاقِ  
 أَبْلِغْنَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ      أَنِّي مُوْتَقٍ شَدِيدٌ وَثَاقِي  
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغِلَالٍ      وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ  
 فَارْجُوا فِي الْحَرَامِ فَكُفُوا أَخَاكُمْ      إِنْ عِيرًا تَجَهَّزْتَ لِأَنْطَلَاقِ  
 فَلَمَّا قَرَأَ أَبِي كِتَابَ عَدِي قَامَ إِلَى كَسْرِي فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكَتَبَ إِلَى النُّعْمَانَ بِأَمْرِهِ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانَ أَعْدَاءَ  
 عَدِي فَأَعْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (\*) (لاي الصريح الاصبهاني)

(\*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل عدى الى كسرى سكت اشهرًا على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض أصحابه : عندي رأي لك لست أشر به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل امرء يحمل بالرجل ان يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد . ولأن موت كرمًا خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل

٣٦١ ( حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥ ) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .  
 وَكَانَ نَضْرَانِيًّا مِنَ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . قَفِكَ الْعَائِي وَيَحْمِي الذَّمَّادَ  
 وَيَهْرِي الضَّيْفَ وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ  
 وَيُنْشِي السَّلَامَ . وَلَمْ يَرُدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُرَاءِ  
 الْعَرَبِ جَوَادًا يُشْبِهُ شِعْرَهُ جُودَهُ . وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثَمَا  
 نَزَلَ عُرِفَ مَنزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ . وَإِذَا  
 سُئِلَ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي  
 بَيْعَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِهِ الطَّرِيقُ فَيَأْوِي إِلَى مَنزِلِهِ وَيَقُولُ :  
 بَرِّ أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرِيٌّ وَالرِّيحَ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرْبَرِيٌّ  
 عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يُحْرُسُ عَشْرًا مِنَ الْأَيَّامِ قِطْعِمُ النَّاسِ (دواوين العرب)  
 ٣٦٢ ( أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤ ) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ  
 الثَّقَفِيُّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ  
 رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَصَحَائِهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُنْشِدُ  
 فِي أَثْنَائِهِ الشِّعْرَ الْمَلِيحَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَلَهُ فِي النَّخْرِ :

إليه هدايا ومالا وأثرى نفسك بين يديه . فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا . واما ان  
 اصابتك فالموت خير من ان يتلعب بك صعايلك العرب وتخطفك ذناجا وتاكل مالك  
 وتعيش فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا . فضى الى كسرى حتى اذا وصل الى المدائن بلع كسرى انه  
 بالباب فبعت اليه فقيدته وبعث به الى مسجد كان له مخانقته فلم ير له فيه حتى مات . وقال  
 الكلبي : القاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات وذلك قبل الاسلام بحين ٤ ( الاغاني )

وَرَيْثًا أَلْمَجْدَ عَنْ كَبْرًا يَزَارُ فَأَوْرَثَنَا مَا ثَرَانَا بَيْنَا  
 وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمْتَ مَعَدِّ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ  
 تُخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ إِذَا عَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا  
 يَا نَا أَلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَمَرٍ وَأَنَا أَلضَّارِبُونَ إِذَا أَلتَّقِينَا  
 وَأَنَا أَلْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا أَلعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا  
 وَأَنَا أَلْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخْتُ خُطُوبٌ فِي أَلعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا  
 وَأَنَا أَلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدِّ أَكْفَاءُ فِي أَلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا  
 نُشَرِّدُ بِأَلْخَافَةِ مَنْ أَنَا نَسِيرُ بِمَعَشَرِ قَوْمًا لِقَوْمٍ  
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَيْضِ أَلرُّومَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنْ أَلذَّهَبِ  
 فِيهَا وَرْدٌ أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْفِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّمَا أَلْوَرْدُ أَلَّذِي نُشَرُّهُ يَبْقَى مِنْ طِيبِ مَعَانِكَا  
 دِمَاءُ أَعْدَانِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بَيْضَ أَيْدِيكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنَ جَدْعَانَ أَلتَّيْمِيَّ صَدِيقَهُ :

خَلِيلٌ لَا يَغْيِرُهُ صَبَاحٌ عَنْ أَلْحَاقِ أَلْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بُؤُوتِيمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
 إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ أَلْمَرَّةَ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ أَلتَّنَاءُ  
 قَالَ أَللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرِضَ أُمِّيَّةُ أَلْمَرَضِ أَلَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :  
 قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ أَلْمَرَضَةُ مَنِّي . فَلَمَّا دَنَتْ وَقَاتَهُ أَعْمِي عَلَيْهِ قَلِيلًا

ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَ . لَا مَالَ لِي  
 يَفْدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :  
 كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَاتِرًا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا  
 لَيْتِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُجُوهَا  
 لِجَعْلِ الْمَوْتِ نُصَبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرَ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ غَوْلَا  
 ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ (لأبي زكريا النووي)  
 ٣٦٣ (أبو زيد ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بِنُ الْمُنْدِرِ مِنْ بَنِي طَيِّ . وَكَانَ  
 تَصْرَانِيًّا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .  
 مِنْ زُورِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكِ الْعَجَمِ . وَكَانَ عَالِمًا بِسَيْرِهِمْ . وَكَانَ عُثْمَانُ  
 ابْنُ عَفَّانٍ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفَ الْأَسَدِ  
 فَتَذَاكَرُوا مَا تَرَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا فَالْتَفَتَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :  
 يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ أَسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبَيْتُ أَنَّكَ تُجِيدُ . فَأَنْشَدَهُ  
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مُبْلِغُ قَوْمِنَا النَّازِينَ إِذْ تَمَحَّطُوا أَنَّ الْأَسْوَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلِعُ  
 وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَفَقُّتَا تَذَكَّرُ الْأَسَدَ مَا حَبِيتَ وَاللَّهِ  
 إِنِّي لِأَحْسَبُكَ جَبَانًا هَرَّابًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ  
 مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يَجِدُّ وَيَتَرَدَّدُ فِي قَلْبِي .  
 وَمَعْدُورٌ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ .  
 قَالَ : كَخَرَجْتُ فِي صِيَابَةِ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْئَةٍ

وَشَارَةَ حَسَنَةَ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارِي بِأَكْسَائِهَا وَنَحْنُ زُرَيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُيَمَّرٍ  
 الْعَسَايِي مَلِكِ الشَّامِ . فَأَخْرَوْطَ بِنَا السَّيْرُ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ حَتَّى إِذَا  
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكْتَ الْجُوزَاءُ الْمَعْرَاءُ  
 وَصَبَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي ضَوْجِ هَذَا  
 الْوَادِي . وَإِذَا وَاذٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا كَثِيرُ الدَّغْلِ دَائِمُ الْعَلَلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَةُ  
 وَأَطْيَارُهُ مَرْنَةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَانَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ  
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَأَتَبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِيفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَمَمَاطَلْتَهُ إِذْ  
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أُذُنِيهِ . وَفَحَّصَ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْثَ أَنْ  
 جَالَ . ثُمَّ حَمَمَ الْخَيْلَ وَتَكَمَّكَتِ الْإِبِلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبِغَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ  
 بِشَكَاةٍ . وَنَاهِضٍ بِعِقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَا وَأَنَّهُ السَّبْعُ قَفْرُ عِشْرِينَ وَوَاحِدٍ  
 مَنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أُرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو  
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَالَعُ فِي مِشِيَّتِهِ . مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ  
 بِصَدْرِهِ نَحِيْطُ . وَلِبَلَاغِهِ غَطِيْطُ . وَلِطَرْفِهِ وَهِيْضُ . وَلِأُرْسَاعِهِ نَقِيْضُ .  
 كَأَنَّمَا يَنْخِيطُ هَشِيْمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيْمًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالْمَجْنُونِ . وَخَدٌّ كَالْمِسْنِ .  
 وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَّقِدَانِ . وَكَفٌّ شَيْئَةٌ الْبَرَايْنِ إِلَى  
 مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَارْهَجَ . وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ  
 كَالْمَعَاوِلِ مَصْفُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُوَةٍ . ثُمَّ أَقْفَى فَأَقْشَعَرَتْهُ مِثْلَ فَاقِ كَفْهَرٍ . ثُمَّ  
 تَجَهَّمَ فَازْبَارًا . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقِينَاهُ إِلَّا بِأَخِ انْمَا مِنْ فَرَازَةَ  
 كَانَ صَخْمِ الْجَزَارَةِ . فَرَقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَتَمَضَّقُضَ مَتْنِيهِ فَجَمَلَ

يَلْبَغُ فِي دَمِهِ . فَذَمِرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا أَعَجَبَ ذَا حَوَايَا فَفَنَضَهُ  
 نَفْضَةً تَرَأَيْتَ مَفَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَّقَرُمُ زَقَرَ فَبَرَبَر . ثُمَّ زَارَ فَجَرَجَرَ .  
 ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللَّهِ لَحَلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَبَيْنِهِ .  
 فَأَرَعَشَتِ الْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ الْأَضْلَاعُ . وَأَرْتَجَّتِ  
 الْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ . وَتَحَقَّقَتِ الظُّنُونُ وَأَنْخَزَلَتِ الْمَتُونُ . فَقَالَ  
 لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَيْدٍ  
 عُمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ بَنَفٍ وَذَفِينٍ فِي الرَّفَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الاعاني)  
 ٣٦٤ (القطامي ٧١٠) . هُوَ تَقَبُّ غَلَبَ عَلَيْهِ وَأَسْمَهُ عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ  
 وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَّكَ مِنَ الْقَطَامِيِّ  
 وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ فِدَمٌ بِي خِزَانَةِ أَرَايِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِمَشْقَ  
 لِيُدْحَهُ فُقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُجْحِلُ لَا يُعْطَى الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرُ لَا يَنْفِقُ عِنْدَهُ . وَهَذَا  
 عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَمَدَحَهُ . فَمَدَحَهُ فَجَالَ لَهُ كَمْ أَمَلْتَ مِنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي الْإِلَهِينَ نَاقَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ  
 بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَتَمْرًا وَبَابَانِمَ أَمْرًا يَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ  
 عَمِيرُ بْنُ الْحُبَابِ لِمَحَارَبَةِ بَنِي عَتَّابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطُ تَعْلِبَ اسْتَحْرَّ بِهِمْ  
 الْقَتْلُ وَأَصِيبَ أَكْثَرَهُمْ وَأَمِيرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَطَامِيُّ . وَأَخَذَتْ إِبِلَهُ  
 فَأَتَى الْأَمِيرَ زُقَرَ فَنَحَلَى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ . إِنَّهُ نَاقَةٌ . فَقَالَ الْقَطَامِيُّ يَمْدَحُهُ :  
 يَا زُقَرَ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ الْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتَ فِي الْحَيِّ قَدِيمَ الْمُقَدَّمِ .  
 إِذَا أَحْجَمَ الْقَوْمُ وَلَمَّا تَحْجَمِ . إِنَّكَ وَأَبْنِيكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

ممدوح  
 القوم  
 انصاف

وَحَقَّنَ اللَّهُ بِكَتْمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي  
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمَسُومِ  
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ  
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا بِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 أَمْ تُحِبُّ أَنَّكَ قُلْتَهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي  
 كُنْتُ قُلْتُ أَيَّامًا قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا مُعَدِّفُ الْفِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ  
 الذَّرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ:  
 إِنَّا مَحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَدَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيلُ  
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بِشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ  
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْقَلُ  
 قَدْ يَذْرُكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَالُ  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: ثَكَتِ  
 الْقَطَامِيُّ أُمَّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الأخطل ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكِ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ  
 الطَّارِقَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:  
 يَا غُلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا  
 وَنَحَلَهُ فِي الشَّعْرِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجَرِيْدٌ وَالْقَرَزْدَقُ  
 طَبِيقَةٌ وَاحِدَةٌ. سئل حمادُ الرَّائِيَةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي  
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شِعْرَهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لَجَرِيرٍ مَا  
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا أُجْتِرَاءً وَأَرْمَانًا لِلْفَرَائِصِ  
 وَأَمْدَحَ النَّاسِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ  
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ جَرِيدٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلُ بِالنَّابِغَةِ لَصِحَّةِ  
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشْبَهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَهُمْ  
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ ( خَفَّ الْقَطِينُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا )  
 سَنَةً فَمَا بَلَّغْتَ كُلَّمَا أَرَدْتَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
 فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فَجَعَلَتْ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيَمْحَكَ  
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَفَاقِ أَنَّكَ أَشَعْرُ الْعَرَبِ . قَالَ :  
 أَكْفَيْ بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمَرَ لَهُ بِجَفْنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ  
 دَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :  
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَعْرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :  
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يَمْحِي وَعَلَيْهِ جِيَّةٌ خَزِي فِي عُنُقِهِ سَيْسِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا  
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَغِيرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
 فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ بِمَا لَا يُلْحَقُ بِي فِيهِ . فَقَوْلِي بِالْمَدِيحِ :  
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوَاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ  
 الْحَائِضُ الْعَمْرَةَ الْمُيْمُونَ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يَسْتَسْقِي بِهِ الْمَطْرُ

. . .

الاسم

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَيْدُ  
لَيْمُ الْمَالَيْنِ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيْدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْنَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :  
كَانَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّعْرَاءِ هِجَاءً فِي عَفَافٍ  
مِنَ الْفُحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعَذْرَاءُ  
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .  
فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا  
الْأَخْطَلُ فِيهَا مَجْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرَ بِنَسَبِي .  
فَقَالَ : يَا قَتِي إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ :  
حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَبَسَنِي هَهُنَا فَتَكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي .  
فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَانْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّم . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ  
حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخَلِّي عَنِّي . قَالَ : أُعِيدُكَ  
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .  
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ  
وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ  
وَلَيْسَتْخَذِي لَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكِ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْخَلِيفَةُ  
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

وَتَسْتَحْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ ( الاغانى ) ( \* )

خطباء النصرانية

٣٦٦ ( قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠ ) . هُوَ اسْتَفْتُ نَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ  
وَشَاعِرُهَا وَحَلِيمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكَمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .  
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :  
كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى قُسِّ بِسُوقِ عِكَازٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا  
وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلُ  
دَاجٍ . وَسَمَاؤُ ذَاتِ أَرَاخٍ . بِحَارٍ تَرْخَرُ . وَنَجْمٌ تَزْهَرُ . وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ .  
وَبُرٌّ وَأَنَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَلْبَسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ  
يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ  
قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ  
أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِيْنَ مِنْ الْقُرُونِ أَنَا بَصَائِرُ

( \* ) ومن شعراء النصرانية المتلمس وخنين الحبري من فحول المعتزليين . وله صعدة فاضلة  
متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تصر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرباب بن البراء وخالد  
القسري . وقد ذكروهم جميعاً صاحب الاغانى . ومنهم ابو المليلح الماي ذكره ابن خلكان . ومنهم  
ثابت بن هارون الرقي ورثاؤه للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطيب .  
ومنهم سليمان بن اسماعيل الماردني وله نظم رقيق حسن الموقع في النفوس . ومنهم الاسقف  
جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنائة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والحوري  
فيقولوا الصائغ وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَمَمَتْ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَمُوهَا يَمِضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَاوِرُ  
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا حَمَا لَهَا حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَاغِرًا (\*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّلَاثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحَدِيثِيِّ الْمَعْرُوفُ  
بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْلًا حَسَنَ الْخَلْقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا  
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِيَا قَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى تَصِيدِيْنَ  
فَانتَشَرَتْ شَهْرَتُهُ . وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ  
الْأَخْتِيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُمْ مَنْ يَمِثُّهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكِرَامًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً . فَاخْتِيرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ قَطْرًا بِدَيْرِ الْمَدَائِنِ . . . . . وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى  
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(\*) وجاء في كتاب الأغانى عن بعضهم قال : بينا أنا بجبل يُقال له سمعان في يومٍ شديد  
الحرِّ إذ أنا بقُسن بن ساعدة وبقبرين بينهما مسجد فقلتُ له : ما هذان القبران قال : هذان  
قبرا أخوين كانا لي فأتانا فاتخذتُ بينهما مسجدًا أعبد الله جلَّ وعزَّ فيه حتى ألحقتهما . ثم ذكر أيامها  
فبكى ثم أنشأ يقول :

خليليُّ هبَّ طالما قد رقدتما	أجدَّاكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمسا ما لي براوندُ هذه	ولا بجُزراقٍ من نديمٍ سواكما
مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحًا	طوال اللبالي أو يجيب صدَّاكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما	كان الذي بقي المقار سقاكما
أناديكما كيا تيميا وتنطقا	وليس مجابًا صوته من دعاكما
أمن طول نومٍ لا تيميان داعيا	خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيتُ باني لا محالة هالكٌ	وأني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي	يردُّ على ذي عولةٍ إن بكأكما

مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّبِيحِ وَالْأَذْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ  
بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخُلُقَةِ سَخِيًّا بِالْمَالِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضُّعْفَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جَمَلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِمِ الْأَعْيَادِ  
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطَبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرِسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ  
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَرَّ الْكُرْسِيَّ تَدْبِيرًا  
حَسَنًا وَأَسْتَنَاحَ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ  
رِئَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوِّفِيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ  
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيَعْرِيزُهُمْ وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ:  
أَرُونِي مَنْ يَفْعَلُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَابِ  
بِمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثُوتُمْ بِأَمْلِكُكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْأَثْرَابِ  
(ملخص عن كتاب المجدل لعرو بن متى) (\*)

#### مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ (جِيورجيسُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ ٧٧٠) . كَانَ الْأَنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ  
عِنْدَ مَا بَنَى بَعْدَادَ أَذْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّةٌ شَهْوَةٌ  
وَكُلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضَهُ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورجيسَ بْنِ

(\*) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٢٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين  
ومنهم يوسف بن أيوب الصمداني الزاهد الرباني (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . عقد  
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف جاقبولا . ثم انقطع الى الله وتصر بالقسطنطينية

بِخَيْشُوعِ الْجَنْدِيسَابُورِيِّ إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَطِبَّاءِ فَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَأَنْفَذَهُ  
الْعَامِلُ بِجَنْدِيسَابُورٍ بَعْدَ مَا أَكْرَمَهُ . فَخَرَجَ وَوَصَّى وَلَدَهُ بِبِخَيْشُوعِ  
بِالْبِيَارِسْتَانِ . وَأَسْتَضَيَّبَ مَعَهُ تَلْمِيذَهُ عَيْسَى بْنِ سَهْلَانَا . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
بَغْدَادِ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ دَعَا لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ  
وَالْعَرَبِيَّةِ فَعَجِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهِ وَمَنْظَرِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ  
وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَجَابَهُ عَنْهَا بِسُكُونٍ . وَخَبَرَهُ بِمَرْضِهِ فَقَالَ لَهُ  
جِيورجيسُ : أَنَا أَدْرِيكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ . فَأَمَرَ لَهُ فِي الْوَقْتِ بِخَلْعَةِ  
جَلِيَّةٍ وَتَقَدَّمَ إِلَى الرَّبِيعِ بِإِزَالِهِ فِي أَجَلِ مَوْضِعٍ مِنْ دُورِهِ وَإِكْرَامِهِ  
كَمَا يُكْرَمُ أَخْصُ الْأَهْلِ . وَلَمْ يَزَلْ جِيورجيسُ يَتَلَطَّفُ لَهُ فِي تَدْبِيرِهِ  
حَتَّى بَرِيَ مِنْ مَرْضِهِ وَقَرِحَ بِهِ قَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَ أَنْ  
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي الرُّومِيَّاتِ ثَلَاثُ فَرْدَهْنَ جِيورجيسُ . فَلَمَّا  
اتَّصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : لِمَ رَدَدْتَ الْجَوَارِي . قَالَ :  
لَا يَجُوزُ لَنَا مَعَشَرَ النَّصَارَى أَنْ تَتَرَوَّجَ بِأَكْثَرٍ مِنْ أَمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَا  
دَامَتِ الْمَرْأَةُ حَيَّةً لَا نَأْخُذُ غَيْرَهَا . فَحَسُنَ مَوْضِعُ هَذَا مِنَ الْخَلِيفَةِ وَزَادَ  
مَوْضِعُهُ عِنْدَهُ وَهَذَا ثَمْرَةُ الْعَفَّةِ . ثُمَّ مَرَضَ جِيورجيسُ مَرَضًا صَعْبًا وَلَمَّا  
أَشْتَدَّ مَرَضُهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ . وَخَرَجَ مَا شَاءَ إِلَيْهِ  
وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ فَخَبَرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي  
الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِي لِأَنْظُرَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَإِنْ مِتُّ قُبِرْتُ مَعَ آبَائِي .  
فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِنِّي مِنْذُ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُ رَاحَةً مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي

تَعَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَيْسَى  
تَلْمِيذِي فَهُوَ مَاهِرٌ . فَأَمَرَ لِيُورَجِيسَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ  
فِي الْإِنصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُذَقَنَّ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنْ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ  
مَرَضَ مِنْ صُدَاعٍ لِحَقِّهِ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . هُوَ لِأَطِبَّاءِ  
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ  
بَحْتِشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمَاهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَطَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .  
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافِرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسِ  
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرَضَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى  
بَحْتِشُوعٍ أَنْ يَخْدُمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعٍ : أُرِيدُ أَنْ  
مُخْتَارَ لِي طَيْبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسِنَ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ  
فِي هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ أَبِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْنِيهِ  
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُخْفِيهِ . فَدَبَّرَهُ فِي مُدَّةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
وَبَرَأَ فَأَحَبَّهُ جَعْفَرٌ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ اشْتَهَرَ  
حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ الْعِبَادِيُّ . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ  
قَوْمٌ مِنَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

النَّاسِ فِي قُصُورِ ابْتَوَاهَا بظَاهِرِ الْحِيرَةِ . وَتَسَمَّوْا بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ  
 إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَيُضَافُ إِلَى الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ  
 خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ  
 حُنَيْنٍ صَيْدَلَانِيًّا بِالْحِيرَةِ . فَلَمَّا نَشَأَ حُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعَامَ فَدَخَلَ بَغْدَادَ  
 وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوْحَانَ بْنِ مَاسُوِيَهٍ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ  
 إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ  
 فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ  
 سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ  
 ابْنَ أَحْمَدَ حَتَّى بَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ يُوْسُفُ  
 الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِئِيلَ بْنِ بَخْتِيشُوعَ فَوَجَدْتُ حُنَيْنًا  
 وَجَبْرِئِيلَ يُخَاطِبُهُ بِالتَّجِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرَّبَّانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ  
 ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْبِرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْهَيْ .  
 فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ لِيَقْضَحَنَّ سَرَجِيْسَ . وَسَرَجِيْسُ هَذَا هُوَ  
 الرَّأْسَ عَيْنِي الْعَيْقُوبِيُّ نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرْيَانِي . وَلَمْ يَزَلْ  
 أَمْرُ حُنَيْنٍ يَتَّقَى وَعِلْمُهُ يَتَرَايِدُ وَعَجَابُهُ تَظْهَرُ فِي النُّقْلِ وَالنَّمَاسِيرِ حَتَّى  
 صَارَ يَنْبُوْعًا لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنًا لِلْمَضَائِلِ . وَأَتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ  
 فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَنِيًّا وَأَحَبَّ أَمْتَحَانَهُ .  
 فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ حُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ  
 أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءَ يَقْتُلُ عَدُوًّا زَيْدٌ قَتَلَهُ . وَلَيْسَ

يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَزُرِيدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ  
 النَّافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ  
 وَأَخْضَرَ سَيْفًا وَنَطَمًا . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ  
 الْكُفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَإِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُذَيْفَةُ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي  
 حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَتَبَسَّمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طِبُّ نَفْسًا  
 فَإِنَّا أَرَدْنَا أُمَّتِحَانِكَ وَالطَّمَأِينَةَ إِلَيْكَ . فَقَبِلَ حُذَيْفَةُ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .  
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ  
 الْأَمْرِ مِنَّا فِي الْحَالَيْنِ . قَالَ حُذَيْفَةُ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا  
 الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .  
 وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ أِبْنَاءِ الْخَلِيفَةِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مُعَالَجَتِهِمْ .  
 وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطِبَّاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِإِيمَانٍ مُعْتَظَةٍ أَنْ لَا  
 يُعْطُوا دَوَاءً قَتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانِ جَلِيلَانِ . وَأَمَرَ بِالْخَلْعِ  
 فَأَفِيضَتْ عَلَيْهِ فَخَرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمَلْطِيِّ)  
 ٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُذَيْفَةَ ٨٣٠ - ٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُذَيْفَةَ  
 ابْنِ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيِّ الطَّبِيبِ الشَّهُورُ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ  
 الطَّبِّ . وَكَانَ يُلْحَقُ بِأَبِيهِ فِي التَّمَلُّقِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَقَصَاحَتِهِ  
 فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلَّغَهَا الْيُونَانِيُّونَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
 كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ  
 مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ إِكْتِابَ

الطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مَنْ خَدَمَهُ أَبُوهُ . ثُمَّ  
 انْقَطَعَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَزَيْرِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ . وَأَخْتَصَّ  
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الْوَزِيرَ الْمَذْكُورَ كَانَ يُطْلَعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُنْضِي إِلَيْهِ بِمَا  
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ . وَلَا يَبِيهِ الْمَصَنَّفَاتُ الْمَفِيدَةُ فِي الطَّبِّ . وَحَلَقَهُ الْقَاجُ  
 فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (لَا بَنَ خَلَاكَانَ)  
 ٣٧٢ (يُوحَنَّا بْنُ مَسَوِيهِ ٨٥٧) . وَمِنْ أَطِبَّاءِ الرَّشِيدِ يُوحَنَّا بْنُ  
 مَسَوِيهِ النَّصْرَانِيُّ السَّرْيَانِيُّ وَلَاهُ الرَّشِيدُ تَرْجَمَهُ الْكُتُبُ الطَّبِيَّةُ  
 الْقَدِيمَةُ . وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ . وَكَانَ مُعَظَّمًا  
 بِبَغْدَادَ جَلِيلَ الْقَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ يَعْقِدُ مَجْلِسًا لِلنَّظَرِ  
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَكَانَ  
 يُدْرَسُ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ . وَكَانَ فِي يُوحَنَّا دُعَايَةً شَدِيدَةً  
 يُحْضِرُ مَنْ حَضَرَ لِأَجْلِهَا فِي الْأَكْثَرِ . وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ  
 وَشِدَّةِ الْحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِشُوعَ . وَكَانَتْ الْحِدَّةُ  
 تُخْرِجُ مِنْ يُوحَنَّا أَلْفَاظًا وَهِيَ مُضْحَكَةٌ . فِيمَا حُفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّ رَجُلًا  
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ . فَقَالَ لَهُ : لَمْ أَعْتَدْ الْقَصْدَ . قَالَ  
 لَهُ يُوحَنَّا : وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ الْعِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ (لَا بِي الْفَرَجِ)  
 ٣٧٣ (ابْنُ التَّلْمِيذِ ١١٦٥) . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ التَّلْمِيذِ  
 النَّصْرَانِيُّ الطَّبِيبُ الْمَلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ . شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَّاءِ  
 وَسُلْطَانَ الْحُكَمَاءِ مَقْصِدُ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بِقَرَاطُ عَصْرِهِ

وَجَالِينُوسُ زَمَانِهِ . خُتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مِنْ بَلَغَ مَدَاهُ  
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَبِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بَهِي  
 الْمَنْظَرِ حَسَنُ الرِّوَاءِ عَذْبُ الْعَجَلِي وَالْعَجَتِي لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ  
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهْمِ عَالِي الْهِمَّةِ ذِكِي الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ  
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْسِيهِمْ وَرَيْسِيهِمْ . وَهُوَ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ  
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي <sup>الأمثلة</sup> ~~الأمثلة~~ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ  
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيذِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ ذَا رَأْيٍ رَصِينٍ .  
 وَعَقْلٍ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُتَمَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مَجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ  
 مِنَ التَّبَرِّ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يَتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ  
 حَرَّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ  
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَوْحَادِ الزَّمَانِ هَيْبَةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْمَشْهُورِ تَنَافُسٌ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا  
 فَأَسْلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَمَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَقَاعِي عَلَى  
 جَسَدِهِ فَبَالَعَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرِي مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيذِ شِعْرَانِ  
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ  
 بَيْتُهُ وَالْكَلْبُ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ أَلْتِيهِ  
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيذِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحَادُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا  
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطَرُّ لَا بِي شِعْرًا :  
 أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَفِيهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِيضُ

فَهَذَا بِالْتَوَاضِعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبِيرِ فِي الْحَضِيصِ  
 وَتُوِّيَ ابْنُ التَّلْمِيذِ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ مِنْ عَمْرِهِ  
 (١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مَنْ لَمْ يَحْضُرِ الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ  
 جَنَازَتَهُ. وَلِابْنِ التَّلْمِيذِ فِي الطَّبِّ تَصَانِيفٌ نَافِعَةٌ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ  
 أَقْرَابَازِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلِيَّاتِ ابْنِ سِينَا (الخريدة للعماد الاصبهاني) (\*)

مشاهير المورخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرانية

٣٧٤ (أبو الفرج المَلَطِي ١٢٢٦-١٢٨٦). جَمَالُ الدِّينِ غَرِيْبُورِيُوسُ  
 أَبُو الْفَرَجِ بْنِ حَكِيْمًا (\*) الطَّبِيبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَبْرِيِّ تَاجُ  
 الْفَضْلَاءِ . مُحَلِّلُ الْمَشْكَلَاتِ الْحَفِيَّةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ . وَجِدُ  
 الْعَصْرِ وَقَرِيدُ الزَّمَانِ . رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الْأُمَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَخُلَاصَةُ  
 نُضَارِ الْمِلَّةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ . كَانَ كَثِيرَ الْأَطْلَاعِ وَحَصَلَ عُلُومًا شَتَّى  
 وَأَثَقَهَا وَأَتَفَرَّدَ بِالطَّبِّ فِي زَمَانِهِ حَتَّى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ بِأَرْضِ

(\*) ومن اشهر ايضا بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات الستين .  
 ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون . ومنهم ابن العطار مططب القاهر . ومنهم كتيقات  
 خدم البساسيري . ومنهم ابن المقشر المصري طبيب العزيز . ومنهم ابن بطلان وله تصانيف جليلة  
 في الطب انقطع في آخر عمره للعبادة . ومنهم حسنون الرهاوي خدم سيف الدين ووزير قلع  
 ارسلان . ومنهم يعقوب بن صقلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وطالجه  
 وارتفعت عنده حالة . ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركبدياقون أخوا الجاثليق ابن  
 المسيحي . ومنهم صاعد بن توما البغدادي الملقب بأمين الدولة استوثقه الامام الناصر

(\*) وأخبر في تاريخه قال : في سنة أربعين وستائة (١٢٤٣) لما سمع أهل ملطية ما  
 فعل التاتار بقيسارية هلعوا وجزعوا وأفحش الجزع طالين حلب . فأمسك والذي عن الخروج  
 واجتمع بالمطران ديموسوس وتشاورا في مرابطة المدينة . وجمعا المسلمين والنصارى في البيعة

المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء  
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر  
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقرائط وديوسقوروس وكتاب دفع  
الهم ودويوان شعر في الإلهيات وغيرها (\*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ١٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كرايا الحاسب  
كان في مبدأ أمره صيرفياً بحران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل  
بعلوم الأوائل ففهر فيها . وكان الغالب عليه الفاسقة وله تأليف كثيرة  
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً . وأخذ كتاب أقليدس الذي  
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجباً .  
وكان من أعيان عصره في القضايل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه  
أشياء أنكروها عليه في المذهب . فراقوه إلى رئيسهم فأنكر عليه  
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من  
حران ونزل كفرنوثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكيرة وتحالفوا أن لا ينجون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم لهم من مداراة  
التنار والقيام بحفظ المدينة والبيحوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فنظر الله إلى  
حسن نياتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى  
وأربعين (١٣٤٤) غزا بناورنوين بلد الشام واجتاز بمطية وخرب بلدها وأخذ غلاتها . ثم  
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضٍ عرض له . فخرج إليه والذي يسار معه إلى  
حرث برت فدبره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنعاكية فاسكأها  
(\*) ومن مؤرخي النصارى سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن العميد  
مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراهب وابو البركات وابن المسيبي وكثيراً ما يستهدم  
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السعدي

بلاد الروم . فأجتمع به فرآه فأضلا فصيحاً فأستصحبه إلى بغداد وأزله  
 في داره ووصله بالخليفة . وعقبه بها إلى الآن . وله ولد يسمى إبراهيم  
 بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء . عالج مرة السري  
 الرقاء الشاعر فأصاب العافية فعيل فيه وهو أحسن ما قيل في طيب :  
 هل للليل سوى ابن قرّة شافي بعد الإله وهل له من كافي  
 فكأنه عيسى بن مرّيم ناطقاً يهب الحياة بأيسر الأوصاف  
 يبدو له الداء الخفي كما بدا للمعين رضراض الغدير الصافي  
 ٣٧٦ الكندي (٥٢٤٦) (٨٦٠م) . هو يعقوب بن إسحاق الكندي  
 النصراني . وكان شريف الأصل بصرياً وكان أبوه إسحاق أميراً على  
 الكوفة للمهدي والرّشيد . ويعقوب هذا أوجد عصره في فنون  
 الآداب وشهرته تنفي عن الإطناب . وكان له اليد الطولى بعلوم  
 اليونان والهند والعجم متقناً عالماً بالطب والمنطق وتأليف اللّحون  
 والهندسة والهيئة والفلسفة . وله في أكثر هذه العلوم تأليف  
 مشهورة ولم يكن في العرب من أشتهر عند الناس بمعاناة علم  
 الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب . وكان معاصراً لقسطنطين  
 لوقا الفيلسوف البعلبكي النصراني وأستوطن بغداد وأخذ عن أبي  
 معشر البلخي . ومن أنساب يعقوب هذا عبد المسيح بن إسحاق  
 الكندي وله رسالة مشهورة فنّد فيها اعتراضات ابن إسماعيل  
 الهاشمي على النصرانية . ذكرها أبو ريحان في تاريخه

٣٧٧ (الصَّابِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَائِي الصَّابِي صَاحِبُ الرِّسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ  
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ  
 الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّلِيمِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ  
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَتْ تُصَدَّرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤَلِّمُهُ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ  
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ أَعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ  
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّلِيمِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّابِي دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ  
 التَّلْبِيْقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْتَمَتَهَا  
 وَأَكَاذِيبُ أَتَقَمُّهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبْعَدًا  
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ  
 قَلَمَ يَفْعَلُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ (\*) (لابن خلكان)

(\*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى فتستغني بذكر بعضهم ففهم ابن  
 المقفع الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدررة اليتيمة ومعرب كتاب كليله ودمنة .  
 ومنهم زكريا الافريجي المنسني نزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب  
 الفيلسوف عرب كتابا كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس قزما المشي ومنهم القديس  
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان ابوه من اعيان الدولة الاموية خرجه في  
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للآداب . ودافع  
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدسائس الملك لاون الازوري . ثم انقطع  
 الى الله في بلاد فلسطين وألف عدة تأليف فلسفية ولاهوتية فلقب بحجري الذهب وتوفي سنة  
 ٧٨٠ . وقد اشتهرت اليسوعنة داره بدمشق من عهد قريب وموقعها قرب باب توما

## الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبرْهِيمَ الْحَلِيلِ  
الَّذِي وُلِدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمِّ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وِلَادُهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَتَمَّ ثَمَانِيَةٌ لِلْإِسْكَانِدَرِ وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَاتَ  
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ أَمَنَةَ بِنْتِ وَهَبِ سِتِّ سِنِينَ . فَلَمَّا  
تُوُفِّيَتْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ بِجِيَاظَتِهِ وَصَّهَ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ  
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا تَزَلُّوا بُصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ  
رَاهِبٌ عَارِفٌ أَسْمُهُ بِحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَى  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ  
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسٌ  
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ شَرَفٍ وَيسَارِ اسْمُهَا خَدِيجَةُ أَنْ  
يَخْرُجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا وَعُمُرُهَا  
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَتْ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ  
عَمُّهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةُ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَذَى

فَهَاجَرَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (السَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ  
إِحْتِفَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَنَصْرُوهُ عَلَى الْمُكْفِرِينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّانِيَةِ)  
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَدْرِ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى  
وَهَزَمَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فُرِضَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ)  
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ  
وَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ . وَفِي (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ  
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا أَجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ  
أَصْرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضِعْفَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .  
وَفِي (السَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ  
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرَ مَدِينَةَ  
الْيَهُودِ وَيُنْقَلُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَعَهُ وَجَعَلَهُ  
مِحْنًا وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الثَّامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفَتْحَ مَكَّةَ وَعَبَدَ الْمُسْلِمِينَ  
أَن لَّا يَشْتَلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَغْلَقَ  
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ  
يُودُونَ . وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّيْفِ . وَفِي  
(السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتَجِ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَمَرَضَ وَتُوِّفِيَ  
يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِلَّيْلِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَاسْتَيْنَ سَنَةً . وَلَمَّا  
تُوِّفِيَ أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقُطُ رَأْسِهِ .  
وَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ  
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حَجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (\*) (لَا بِي الْفَرَجِ)

### ذِكْرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ (٦٣٣ - ٦٦٢)

خِلاَقَةُ أَبِي بَكْرٍ (٦٣٣ - ٦٣٥) *شور*

٣٧٩ ثُمَّ اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لِلْبَايَعَةِ فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَكَبُرَ اللَّغْظُ . فَلَمَّا اتَّفَقَ  
عُمُرُ الْاِخْتِلَافِ قَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا أَمْرًا هُوَ أَقْوَى مِنْ مَبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : ابْسُطْ  
يَدَكَ فَايَايُكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ . وَلَمَّا بُوِيعَ أَبُو بَكْرٍ ضَرَبَ  
بِعِثًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَأَمْرُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُ الْمُسْلِمِينَ  
عَلَى مَا تَرَى نَجْمٌ فِيهِمُ النِّفَاقُ وَانْتَقَضُوا بِكَ . فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ .  
فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَخَطَّفَنِي لَأَنْفَذْتُ بِعِثَ أُسَامَةَ إِلَى الشَّامِ .  
وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَرْيَةِ غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ . ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَتَاهُمْ . فَاشْتَصَمَ وَشَيَّعَهُمْ  
وَهُوَ مَاشٍ وَأُسَامَةُ رَاكِبٌ . فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَتُرَكِّبُنَّ أَوْ لَأَنْزِلُنَّ . فَقَالَ :  
لَأَنْزِلْتُ وَلَا أُرَكِّبُ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُخْبِرَ قَدَمِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً (تَارِيخُ الْمُلُوكِ لِلطَّبْرِيِّ)

### خَبْرُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ وَمَسِيلِحَةُ الْكُذَّابِينَ (٦٣٤)

٣٨٠ كَانَ الْأَسْوَدُ هَذَا غَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ وَمَفَازَةَ حَضْرَمَوْتَ إِلَى عَمَلِ الطَّائِفِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ .  
وَأَدَّعَى النَّبُوَّةَ وَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الْيَمَنُ وَجَمَلٌ يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ الْحَرِيقِ . فَبِعِثَ أَبُو بَكْرٍ رِجَالًا  
لِمُحَاوَلَتِهِ أَوْ مُصَاوَلَتِهِ . فَدَخَلُوا عَلَى أَزَادٍ وَهِيَ امْرَأَتُهُ فَقَالُوا لَهَا : يَا ابْنَةَ الْعَمِّ قَدْ عَرَفْتِ لَاءَ هَذَا

(\*) وَصَفَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَاجِحَ الْعَقْلِ يَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيَقِلُّ اللَّغْوُ دَائِمَ الْبَيْتِ  
مَطِيلُ الصَّمْتِ لَا يَنْفِرُ أَحَدًا . وَكَانَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ فَمِنْ الرَّاسِ كَتَّ اللَّحْيَةَ شَرْنًا وَجِبَهُ  
حَمْرَةً وَقِيلَ : كَانَ ادَّعَى الْعَيْنِينَ سَبَطَ الشَّعْرَ سَهْلَ الْحَدَّيْنِ . وَاخْتَلَفَ فِي أَزْوَاجِهِ قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ :  
تَزَوَّجَ بِخَمْسِ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةٌ أَوْلَادٌ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ الْأَارْهِمِيِّ ابْنَةُ فَانَهُ مِنْ مَارِيَةَ  
الْقُبَيْطِيَّةِ الَّتِي بَعَثَ جَاءَ الْمُقَوْسَ وَلَمْ يَعْشَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ إِلَّا فَاطِمَةُ فَتَوَقَّيْتُ بَعْدَ أَيَّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

الرجل عند قومك قتل أبائك وطأياً في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم قهل عندك من عمالاً عليه . فاجابت أزداد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو ينط فالحيموه بسلامة وأمرؤا الشفرة على حلقه . فغار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : التي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس (الآداب السلطانية للفخري)

ثم ظهر مسيلة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليمامة وكان يؤذن له ويشهد له بالرسالة . وكان يجمع لقومه بالسباع يزعم أحقا قرآن يأتيه ويأتي بخنارقي يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى عمارته . وكان بينها وقعت واشتد الحرب بين الفريقين . واقتم السملون باجمعهم الى مسيلة وأصحابه . فقاملوهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحتى الى مسيلة فرماه بحربة فوقعت على خاضرته فسقط عن فرسه قتيلاً (للطبري)

فتح العراق ( ٦٣٣ ) والشام ( ٦٣٣ - ٦٣٨ ) وموت ابي بكر ( ٦٣٥ )

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلماً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم وروود العرب الى أرض الشام . فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجم . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم باجنادين فانحزم الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه ظلمة فسقط فركبوه ثانياً فهبط ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمة الله يوم الاثنين لثلاث خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر ( ٦٣٥ - ٦٤٥ ) فتح دمشق ( ٦٣٦ ) فارس ( ٦٣٨ ) مصر ( ٦٤٠ )

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأرخ التاريخ ودون الدواوين ومصر الأمصار وتهد بدرأ . وهو أول من عسى في عمله لحفظ الدين والناس . وهابة الناس هيبة عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . وأولى الأمر لم يكن له همة ألا العراق . فمقد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمر بالمسير الى العراق فمبروا اليها . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت لزال الى أن توارت الشمس بالحجاب .

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا بهران قائدهم . فانزعم العجم لاحقين بالمدائن . ثم وتلى  
يزدجرد عظيماً من عظام مرازبتيه له سنٌّ وتجربة يُقال له رستم . وعقد ايضاً لرجلٍ آخر يُسمى  
المُرمزان في جنود كثيرة . وعند الالتقاء قُتِلَ هذان المرزبانان ومُرت العرب في أثر العجم  
يقتلون من أدركوا منهم ( تاريخ ابن خلدون )

وفي خلافة عُمر فتح أبو عبيدة وخالدهُ دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج اهل دمشق  
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأمنهم وصالح اهل طبرية وقيسارية وبلبك . وطل يد عُمر انتهى  
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .  
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوةً وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عُمر ملوك فارس والروم .  
ومع ذلك كَلِهَ بقى على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزِيَّه واقعاليه وتواضعه يسير منفرداً  
من غير حرسٍ ولا حجاب . لم تغيره الإمرة ولم يستطبل على مسلمٍ بلسانه . ولا حابى احدًا في  
الحق . وكان لا يطعم الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله . ومات عُمر يوم الاربعاء  
لخمس بقين من ذي الحجة . وقتله أبو لؤلؤة المجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت  
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النحوي النصراني  
كتب الحكمة التي في الخزائن الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب  
اليه عُمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وان  
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باعدامها . فشرع عمرو في تفريقها على حمّامات  
الإسكندرية واحرقها في مواقدها . فاستيقدت في مدة ستة اشهر ( لابن العميد )

### عثمان بن عفان ( ٦٤٥ - ٦٥٢ )

٣٨٣ بُويغ له بالخلافة في أول يومٍ من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة  
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغازا معاوية قبرس وأنقرة وافتتحها صلحاً . وانزع عثمانُ عمرو  
ابن العاص عن الإسكندرية فأمر عليها اخاه لأمه . ثم ان الناس أنكروا على عثمان اشياء منها كلفه  
باقاربه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع ونزلوا فرسخاً من المدينة . وبعثوا الى عثمان  
من يستعبه ويقول له : إما أن تعتدل او تعتزل

وكتب عثمان اليهم كتاباً يقول فيه : اني انزع عن كل شيء أنكرتموه وأتوب الى الله .  
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط  
عثمان فضربه اهدم بمشقص في اوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته  
اثنتي عشرة سنة . وعمره نيف وثمانون سنة ( للدميري )

### علي بن ابي طالب ( ٦٥٢ - ٦٦١ )

٣٨٤ ولما قُتِلَ عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا علياً يبأيعونه

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتُهُ . فالتوا عليه وقالوا : لا نعلم أحقَّ منك حتى ظنوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الإكراء بعد ذلك وقالاً ا على نقض إمارة علي . فلعق علي ثبهم وتاجزم الحرب وقتل الزبير وطلحة . وسُميت هذه الوقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال . فخرج علي من الكوفة واقتتلوا قتالاً شديداً في صيفين . ثم تهادنا وافترقا . ثم تهاد شبيب وابن المجهم على قتل علي وكمناله في المسجد . فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شبيب بالسيف وضربه ابن المجهم على مقدم رأسه . فدعا علي قتل موتي الحسن والحسين ابنيه ووصأها وقال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بقتكما . ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما . وقولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً . ولا تأخذكما في الله لومة . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان علي بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها . ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يعجبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما جش . وكان فينا كأحدنا . يميننا إذا سألناه ويأيتنا إذا دعونا . ونحن مع تقريبه لانكاد نكلمه هيبه له . لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله ( لابن خلدون )

### الحسن بن علي بن ابي طالب ( ٦٦١ - ٦٦٢ )

٣٨٥ ولما قُتل علي اجتمع اصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية باشام . فسار الحسن إلى المدائن واستقر بها خمسة اشهر . ولما رأى المناوشة بين ابي عبيد الله قال : لا حاجة لي في هذا الأمر وقد رأيت أن أسلمه إلى معاوية فيكون في عنقه تبايته واوزاره . فقال له الحسين اخوه : أنشدك الله أن لا تكون أول من عاب اياه ورغب عن رأيي . فقل : لا بد من ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر اليه وانتدب عليه شروطاً . فاحابه معاوية إلى ما اتسمت منه . فسلم الأمر إلى معاوية وبايع له خمس بقين من ربيع الأول . وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال ( لابي غداء )

### دولة الأمويين ( ٦٦٢ - ٧٤٦ )

#### خلافة معاوية ( ٦٦٢ - ٦٨٠ )

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقدم له الملك وسفت له الولاية . وكان معاوية عليه الشكل عظيم الهيئة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب اخيل المسومة . وكان كبير بذل والعلما محسناً لى رعيتيه . وهو أول من اتخذ المقاصير وقام الحرس والمجرب وول من مشي بين يديه صاحب الشرطة الحراولة في الخنة خبركيرة . واعلم معاوية كان مرثي

دولٍ وسائس أممٍ وراعي مالِك ابتكر في الدولة اشياء لم يسبقه احد اليها . منها انه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . واخترع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه محتومة لا يتسكن احد من تغييرها . وفي سنة خمسين سير جيشاً كثيفاً الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي ايامه بُنيت القبروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أستم اهلِي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها علي ان استطعتم . فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تفرم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين (للفجري)

### خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣)

٣٨٧ بويج له بالخلافة يوم مات ابوه . وكان يزيد بحمص فقدم منها وبايعه الناس . ولم يبايعه الحسين بن علي بن ابي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسير جيشاً الى محاربة الحسين فادركوه فحملوا عليه واصحابه واحتزوا راس الحسين . اما عبد الله بن زبير فلتحق بمكة وتمصن في المسجد الحرام . فسار اليه الحصين بن غير ونصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فحرقت استارها . وبينما هم كذلك اذ ورد الى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فارسل الى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه الى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين . وكان آدم جمعداً احور العينين . بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلًا . وكان موثق الرغبة في اللهو والقنص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب (لابي الفداء)

### معاوية الثاني (٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٨٤)

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالمعاون . واما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس الى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالهجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن . ثم بويج بالاردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لثمان . ثم دخل الشام فاذعن اهلها له بالطاعة . وسار اليه من قبل عبد الله بن زبير الضحاك بن قيس . فاقتلوا بنوطة دمشق فقتل الضحاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر

### عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥)

٣٨٩ بويج سنة خمس وستين بالشام . واما ابن الزبير فبعث اخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة واعطاه اهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار اليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلادته ما اعجب به . فبعثه الى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً عاقلاً

بنو سارح

فقيهاً عالماً وكان دينياً . فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك ( لابي الفرج )

الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ — ٧١٥ )

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مفرماً بالبناء واستوثقت له الامور . ومن بنياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السؤال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بخص شريش فهزم الله لذريق واذغت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي . وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق . وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالاً كثيرة تجمل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه احصي من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفاً . ومات الوليد سنة ست وتسعين ( للدميري )

سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ — ٧١٧ ) عمر بن عبد العزيز ( ٧١٧ — ٧٢٠ )

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى المشترين واخرج الجوسين . وكان غيوراً شديد الغيرة خصماً واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهاز اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلموه . واقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً طابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمعان وكان موةً بالسلم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعده بعده الامن يصلح للامر فعالموه وما امهوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرراً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهمين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يمثل هذه الايات :

هارك يا مفرور سهو وغفلة	وايلىك نور والردى لك لازم
يفرك ما يفنى وتفرح بالمنى	كما غر باللذات في انوم عالم
وشغلك فيما سوف تكره غيبة	كذلك في الدنيا تعيس اليها ثم

(٥) راجع معانة ابن جبير في وصف دمشق وجدها في وجهه ٢٢٦ من هذا الجزء

## يزيد الثاني ( ٧٢٠ - ٧٢٤ ) هشام ( ٧٢٤ - ٧٤٣ )

٣٩٢ ثم قام بالاسم بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً مليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقاتله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربعة سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويغ له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذا راي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لخرم اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع العساكر وناولش زيدا القتال فاصاب زيدا سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودُفِن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصاصة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبحة

## الوليد الثاني ( ٧٤٣ - ٧٤٤ ) يزيد الثالث ( ٧٤٤ - ٧٤٥ )

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من قوره الى دمشق واقام في الخلافة ستة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحةً وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضالاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشد مجوناً وشتكاً واستخفافاً باسم الامّة من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلمه وقتله لاشتهاره بالمتكرات وتظاهرة بالكفر والزندقة . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتلة وُصِّلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما قُتل اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قاعة بعده . ثم اتولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسمي الناقص فيقال له بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يجمع وبغته المنية

## ابراهيم بن الوليد ( ٧٤٥ ) مروان الثاني ( ٧٤٦ )

٣٩٤ ثم بويغ اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان انفق عليهم الخزائن واختنى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلصوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبويغ له بالخلافة . فجهز جيشاً على مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتل في هربه وظهرت دولة بني عباس واهترضت دولة بني أمية ( لاي الفداء )

تم بحولہ تعالیٰ

## فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٧	٣
٧٣	٣
٨٠	٤
٨٢	٥
٨٤	٦
٨٥	٧
٨٦	٩
٨٧	١١
٨٨	١٢
٨٩	١٣
٨٩	١٥
٩٢	١٥
٩٤	١٧
٩٨	٢٠
٩٨	٢١
١٠٤	٢٢
١٠٨	٢٣
١٠٩	٢٧
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٨
	٤١
	٥٨
	٦٥
	٦٥

## الباب الأول في التدين

عظمة الخالق وجبروته

متن الشيبانية في التوحيد

قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق

متن بدء الامالي في التوحيد

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحده

وله أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

قصيدة للباي في التوسل والاستعطاف

## الباب الثاني في الزهد

الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله

قصيدة للبرعي في الزهد

زهد رجل من بني عباس

ذو النون والزاهدة

ذلة الدنيا

زوال الدنيا

ذكر المنية والمعواقب

في الدهر ونوائبه

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

للبرعي في الاغراء بالتوبة

ما كتب على القبور

## الباب الثالث في المراثي

رثاء مشاهير العرب

## الباب الرابع في الحكم

وجه	وجه	وجه
١٥٩	قصيدة ابن البواب في وصف الخطّ	إشارة البقمج
١٦٠	في الادب وتربية الصغار	إشارة الخزام
١٦٢	الباب الثامن في السيف والقلم	إشارة الشقيق
		إشارة السحاب
	فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	إشارة الهزار
١٦٣	في الدول	إشارة الباز
١٦٦	في شرف الكتاب	إشارة الحمام
١٦٨	الباب التاسع في اللطائف	إشارة الخطاف
		إشارة البوم
١٦٨	وزير المأمون والشاعر	إشارة الدرّة
١٦٩	مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي	إشارة الديك
١٧٠	الصلّات والصلّات	إشارة البطّ
١٧١	معن بن زائدة والتلات جواربي	إشارة النخل
١٧٢	الحسين بن الضحاك عند المتوكل	إشارة الشمع
١٧٣	الباهلي والرشيد	إشارة الغراب
١٧٥	علي بن الخليل وزيد بن المزيّد	إشارة الهدهد
١٨٠	الباب العاشر في المدح	إشارة الكلب
١٨٠	بلعاء بن قيس وبنو هاشم	إشارة الجمل
١٨٠	مدح المأمون	إشارة الغرس
١٨١	مدح مقامات الحريريّ	إشارة دود القز
		إشارة العنكبوت
١٩٣	الباب الحادي عشر في الفخر والحماسة	إشارة النملة
٢٠١	قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	إشارة العنقاء
٢٠٥	الباب الثاني عشر في الهجو	الباب السابع في الذكاء والادب
٢٠٨	الباب الثالث عشر في الالغاز	مدح مختلف العلوم
٢١٤	الباب الرابع عشر في الوصف	ابو تمام والمتنبي وابو عبادة الجعدي
٢١٤	وصف مصر	وصف القلم
		وصف الخطّ

وجه	وجه
٢٧٧	٢١٥
فصول في التهئة والهدايا	فصول في التهئة والهدايا
٢٧٩	٢١٦
فصول في التعزية	فصول في التعزية
٢٨٥	٢٢٠
فصول الى طليل	فصول الى طليل
٢٨٢	٢٢٥
الباب التاسع عشر في التراجم	لشام
٢٨٢	٢٢٩
شعراء النصرانية	الباب الخامس عشر في الحكايات
٢٩٦	٢٢٩
خطباء النصرانية	هارون بن عبد الله والقيس
٢٩٨	٢٣٠
مشاهير اطباء النصرانية	الوقا والفضل والمعروف عند بعض الكرام
٢٩٨	٢٣٤
مشاهير المؤرخين والكتاب والفلاسفة من	مجدد والسبع
٣٠٥	٢٣٦
اهل النصرانية	عصيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين
٣٠٩	٢٤٤
الباب العشرون في التاريخ	الباب السادس عشر في الفكاهات
٣٠٩	٢٤٥
صاحب الشريعة الاسلامية محمد	الطيب والخليفة
٣١١	٢٤٨
الخلفاء الراشدون خلافة ابي بكر	الفضل بن يحيى والاعرابي
٣١١	٢٥٣
خبر الاسود الغنسي وميلته الكذابين	الباب السابع عشر في النوادر
٣١٢	٢٥٣
فتح العراق والشام وموت ابي بكر	مدينة الزهراء في الاندلس
٣١٢	٢٥٥
خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر	عجائب مصر كالمقياس والاهرام والليل
٣١٣	٢٥٨
عثمان بن عفان	عترة والاسد
٣١٣	٢٦٠
علي بن ابي طالب	ذكر القهوة
٣١٤	٢٦٢
الحسن بن علي بن ابي طالب	الاندلس وعرائد اهلها واختراعاتهم
٣١٤	٢٦٥
دولة الامويين خلافة معاوية	الباب الثامن عشر في المراسلات
٣١٥	٢٦٥
خلافة يزيد بن معاوية	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٥	٢٦٨
معاوية الثاني ومروان بن الحكم	في الطلب وحسن التواصل
٣١٥	٢٧٠
عبد الملك بن مروان	في الاشواق
٣١٦	٢٧١
عبد الوليد بن عبد الملك	فصول في العتاب والاعتذار
٣١٦	٢٧٣
سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز	فصول في الذم
٣١٧	٢٧٥
يزيد الثاني وهشام	فصول في التوصية
٣١٧	٢٧٦
الوليد الثاني ويزيد الثالث	فصول في المدح والشكر
٣١٧	
ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني	

۲۵۱۱	دانشنامه
۲۹	فن‌شناسی
۱۰۹/۲ ع	کتاب‌شناسی